الواحد
الوحيد

شهادات

لطالما كنت أقول في معرض الحديث عن قيادة الحركة التبشيرية إن كيرتس سيرجنت هو أفضلنا جميعًا. فسيرجنت يتمتع بذكاء يصل إلى مستوى العبقرية، علاوة على تركيز مخلص وتواضع حقيقي وعاطفة متأججة. وكان نتاج هذا المزيج المتوهج حركات ملكوتية في شتى أنحاء العالم. ربما يبدو هذا الكتاب بسيطًا وأوليًا، لكن لا تدع ذلك يخدعك. فإن ما يضعه حقًا في هذا الكتاب الصغير هو المفتاح لصنع تلاميذ يستحقون المضاعفة. إن هذا الكتاب بمثابة نافذة على روح أحد قادة التغيير في العالم، لذا أوليه انتباهك.

نيل كول

مُحفّز للحركات الكنسية العضوية العالمية ومؤلف عدة كتب من بينها

«كنيسة عضوية»، و «نار بدائية»، وتيارات صاعدة

يحظى كيرتس سيرجنت بتأثير على الإرساليات العالمية يفوق أي شخص آخر أعرفه في الوقت الحاضر. لماذا؟ إن «الواحد الوحيد» يكشف مكنون قلب وفكر رجل كرّس حياته بالكامل ليسوع وملكوته يملأه الشغف به ولا يشغله عنه شيء البتة. وفي المقابل وجدت نفسي تحت تأثير إلهامه مقتنعة به بشدة مما أثار في نفسي تحديًا عميقًا. إن كان لك اشتياق لرؤية ملكوت الله يتسع في العالم، أوصيك بشدة ليس فقط أن تقرأ هذا الكتاب، بل أن تدع مبادئه تغير حياتك.

فيليستي ديل

مؤلفة كتاب «جيش من الأشخاص العاديين» وشاركت في تأليف «الصغير كبير!»

لقد تمكّن كيرتس سيرجنت بكل اقتدار من تجميع مفاهيم وأدوات عملية ستحثك على ممارسة إيمانك. إنها ستُحدث تغييرًا جذريًا في وقت التأمل الذي تقضيه مع الرب.

بول إيشلمان

رئيس، «إنهاء المهمة» والرئيس السابق لـ«مشروع سينما يسوع»

أعرف كيرتس شخصيًا منذ سنوات عديدة بوصفه رجلًا يتمتع بحكمة عظيمة وذكاء عميق. إلّا أن رغبة كيرتس الشديدة لنفسه وللآخرين في طلب المسيح وطاعته فوق كل شيء آخر هي القوة الدافعة وراء هذا الكتاب المهم. إن كيرتس يسعى إلى اجتذاب القراء نحو الكمال في المسيح بكل ما أوتي من قوة. يكتب كيرتس بتركيز يتسم بالإلحاح والتفرد، وكأن حيواتنا وتأثيرها على الأبدية معلقة في ميزان فهمنا لخطة الله. وهي كذلك بالفعل. إنني أحثك على التعامل مع محتوى هذا الكتاب بهذه الكيفية.

جون هيريما

مؤسس ورئيس، «بيغ لايف»

يا له من منجم ذهبي للحق الكتابي. إنه زاخر بالرؤى الذكية والعملية لتعزيز تآلفك مع الله، ووحدتك مع شعبه وتأثيرك في ملكوته.

دان هيتزهوسن

مدير، «مبادرة يساكر»، ونائب الرئيس الدولي السابق، «إي ٣ بارتنرز»

كتاب «الواحد الوحيد» يضع يده بطريقة ما على الرابط المثالي بين «الكينونة» و«العمل» من أجل الله. أظن أن ذلك

مرجعه أن مؤلف الكتاب يعيش في ذلك التقاطع. لا يركز «الواحد الوحيد» في الواقع على شرح سبل إحداث حركة تلمذة بالمعنى التكتيكي. لكنني مقتنع بأنه لو عاش المزيد منا بحسب التعاليم الواردة في هذا الكتاب، فإن مثل هذه الحركات ستتضاعف بشدة من تلقاء ذاتها. ذلك لأنه بدلًا من التركيز على الصيغ وتكتيكات الحلول العاجلة، يركز هذا الكتاب على الكيفية التي تكون بها تلميذًا. لن تجد أبدًا نهجًا يستند أكثر منه على الكتاب المقدس. أو مؤلفًا أكثر تواضعًا أو حماسة في السعي وراء المسيح، أو أكثر التزامًا منه بانتشال البشرية من الجحيم. إليك الخلاصة: إن أردت أن تكون مثل يسوع، اقرأ الكتاب المقدس ونفّذ هذا الكتاب.

دوغ لوكاس

مؤسس ورئيس، «تيم إكسبانشن»

إن قراءة وتطبيق كتاب «الواحد الوحيد» سيفجّر في حياتك ومن خلالها مغامرة مملوءة فرحًا قوامها معرفة محبة أبينا ونشرها في أي مكان أو زمان حللت! أنا وكيرتس كنا نبكي ونحصد فيما جمّع الله حياتنا معًا في السعي والعمل المملوئين فرحًا لصنع تلاميذ يستحقون المضاعفة. وفيما تقرأ وتصغي وتطبق وتشارك وتسجل وتدرج وتصلي في كل فصل من فصول كتاب «الواحد الوحيد»، سيقودك الروح القدس خطوة بخطوة لتحيا بالتمام في الله وبه وله. وهكذا كما قال داود لابنه سليمان في أخبار الأيام الأول ٢٨: ٢٠، أقول لك، «فَتَقَوَّ وَتَشَجَّعْ»- واعملها!

كولن ميلر

مشعل صلاة في «التحالف العالمي لتأسيس كنائس التشبع»

و«الامتداد الإعلامي الإنجيلي»

لقد فعلها كيرتس سيرجنت من جديد! إن رؤيته للحياة في الله وبه وله ستمنح أي تابع من أتباع المسيح تشجيعًا كبيرًا ليحيا واضعًا نصب عينيه ملكوت الله الأبدي. لقد أبدع كيرتس في تقديم رؤى عميقة استقاها من تجارب عملية ودراسة شخصية ذات جذور متأصلة في الأسفار المقدسة. إن هذا الكتاب شامل إلى حد بعيد، لكن يسهل أيضًا تطبيقه على حياة المرء وكذلك تدريب الآخرين عليه. كان كيرتس مصدرًا قويًا للإلهام كي أخوض مسيرة وثيقة مع يسوع في حياتي الخاصة وحياة عدد لا حصر له من الناس في مختلف أنحاء العالم. عندما تقرأ هذا الكتاب، أتوقع أن يتحقق الأمر ذاته في حياتك أيضًا. استعد لأن تستمع وتطبق وتشارك الآخرين كل ما يدعوك الله لأن تفعله وتكونه.

جاريد نلمس

نائب رئيس، مبادرة «تيموثاوس»

في كتاب «الواحد الوحيد»، يجد المؤمنون- بغض النظر عن مكانهم أو نشأتهم أو تعليمهم أو ثقافتهم- القوة والتشجيع والإرشاد العملي حول إتباع المسيح بكل كيانهم. لقد حظيت بشرف مشاركة كيرتس سيرجنت في عمل الإرسالية العظمى ويمكن أن أشهد أن الكلمات المخطوطة هنا هي ثمار محبته الشخصية للمسيح وخضوعه المفرح لإرساليته. لدينا الكثير لنتعلمه من هذا الأخ المتحمس! إن الدروس والصلوات والأدوات العملية الواردة في هذه الصفحات لا غنى عن قراءتها لأي شخص يرغب في أن يعيش حياة مكرسة بالكامل لإلهنا الثالوث المستحق لكل مجد وإكرام وعزة إلى أبد الآبدين. ولحسن الحظ أتاح كيرتس هذا الدليل الجديد الملهم لجسد المسيح في العالم بلا مقابل! إنه عمل حقيقي من أعمال الإيمان وجهد المحبة!

كيرت نيلسون

رئيس، «إيست ويست مينستريز»

إن تواضع كيرتس وعمق رؤيته النابعين من مسيرة مديدة ووثيقة مع الرب يسوع مسجل هنا في كتاب «الواحد الوحيد». اقرأه على مهل حاملًا كتابك المقدس بين يديك، إذ أن كثافة المحتوى أكبر مما قد تتصور في بادئ الأمر. لديك

هنا دليل لكيفية معيشتك بالكامل من أجل يسوع. ولا كلمة واحدة دون جدوى.

ستيف بارلاتو

محفز حركة في جنوب شرق أسيا

إن كيرتس يكشف عن قلب راع لتلميذه المنفرد، وعقل مخطط استراتيجي يلبي الحاجة لرؤية كنائس لها أساس كتابي سليم تتشكل وتتضاعف حول العالم، وذكاء لاهوتي «يفصّل الكلمة باستقامة». بالإجمال، يوفر هذا الجهد الحديث سبيلًا لأتباع يسوع المتحمسين كي يكتشفوا ما يريده مخلصنا لنا جميعًا: علاقة أعمق تملك الإمكانية لإحداث تغيير حقيقي في حي أو مدينة أو بلد أو منطقة لا سيما إذا جرى السعي وراء اكتسابها في معية آخرين. لا تقرأه فحسب. بل اختبره وتجوّل بين فصوله وانظر إن كان سيقودك إلى إكرام الله كما يريد. لا يريد منك الله أن تعرفه فحسب، بل يريد أيضًا أن تعيشه أمام العالم.

دافيد بوب

المدير السابق لمبادرة «يساكر» والشبكة العالمية لتأسيس الكنائس

إن التلمذة ليست دراسة كتابية صارمة أو حياة صلاة أعمق أو عبادة وشهادة مخلصة، هذه مجرد أدوات في إطار العملية ذاتها، لكن التلمذة هي تعلّم السير في طاعة الله ووعي وإدراك لأن التحول إلى شبه المسيح لا يتأتى إلا من خلال إنكار الذات والخضوع. يأخذ هذا الكتاب قراءه في رحلة شخصية لاكتشاف تلك الحقائق وتعلّم تطبيقها في الممارسات الحياتية. إنه أيضًا مرشد رائع للتلمذة الجماعية لعدة أشخاص ملتزمين بالنمو وفق المساءلة المتبادلة، أو كمورد لشخص يقدم الإرشاد للأخرين.

جيري رانكين

الرئيس السابق، مجلس الإرسالية الدولي، المؤتمر المعمداني الجنوبي

إننا نعيش في أوقات متغيرة ومضطربة. كتاب كيرتس هو كلمة نبوية ومرساة للكنيسة في أثناء تلك الأوقات. إنه عميق في الروحانية والتقوى التي يقدمهما لكنه في نفس الوقت عملي للغاية كتبه ممارس يتمتع برؤية عالمية وخبرة دولية. كتاب لا غنى عن قراءته مقدّر له أن يصبح من الأعمال الكلاسيكية.

فرانك شاتر

المنسق الدولي لمشروع يوناثان، ومؤلف «نموذج العجلة»

كان كيرتس سيرجنت من أتباع الرب يسوع المسيح المخلصين والمثمرين على مدى عقود. إنه من دون شك أحد أنجح المُتلمذين على وجه الكوكب، حيث حفّز شخصيًا أو على الأقل كان مسؤولًا جزئيًا عن العشرات من حركات التلمذة التي تنتشر في كافة أرجاء المعمورة وأنتجت الملايين من التلاميذ الحقيقيين. في هذا الكتاب، وهو الأول له، يكشف عن الأسرار الجوهرية لإثماره الروحي. وجميعها يدور حول الإخلاص والطاعة والثبات في المسيح. يمكن لأي مؤمن في أي مكان وزمان أن يحاكي كل مبادئه. لا أستطيع أن أفي الكتاب حقه من التوصية. اقرأه بتمعن، واشعر بالتحفيز، وتمتع بإثمار أعظم لمجد الله.

دافيد سيرفانت

مؤسس، عائلة السماء

كيرتس يحيا رسالة هذا الكتاب. تعطشه لله وللضالين يغمر المحيطين به ويؤثر بهم. يساعد تدريبه وإرشاده التلاميذ على أن يصيروا أكثر إخلاصًا وإثمارًا. يبارك الله أساليب الخدمة البسيطة والفعالة التي وضعها ليؤسس حركات تلمذة في سياقات واسعة متنوعة. يتناول هذا الكتاب العناصر الفردية والجماعية للثيوبراكسي ويشمل أيضًا عدة أدوات ثبت

فعاليتها للنمو فيه. أصلي أن ينتبه الكثيرون لرسالته المهمة.

آندي سميث

المنسق الدولي للتبشير، أو إم إف إنترناشونال

يعلم القادة المحنّكون أنهم لا يستطيعون القيادة من فراغ. ويعلمون أيضًا أن كونهم سفراء لسلام الله يتطلب منهم أن ينسكبوا يوميًا، وهو ما يستدعي الحاجة الدائمة إلى إنعاش ذواتهم. وكتاب «الواحد الوحيد» لكيرتس سيرجنت يلبي هذه الحاجة عبر مساعدة المرء على ضبط إيقاع قلبه وحياته ليكونا في تناغم سليم وفي اتكال على الله في الخدمة. هذا الكتاب الذي لا تكفي قراءته مرة واحدة هو أداة جديدة على لوحة قيادة حياتي.

نيت فاندر ستيلت

نائب الرئيس التنفيذي، التحالف العالمي لمضاعفة الكنائس

يحيا كيرتس سيرجنت بصدق من أجل «الواحد الوحيد» مثل أي شخص أعرفه في الوقت الحاضر. لقد تغير مسار حياتي تمامًا، ليس بفضل نظريته وإنما بفضل حياته. هذا الكتاب مورد قوي يساعدنا على فهم واختبار ما يعنيه أن نحيا في إلهنا وملكنا الرائع وبه ولأجله. إن كنت تريد معرفة ما يبدو عليه ذلك، فلتقرأ هذا الكتاب وتطبقه.

توم فيكتور

رئيس، ائتلاف الإرسالية العظمى

في ظل الثقافة الحالية التي ترتكز على الذات وتحركها الأنا، نحتاج بشدة إلى هذه الرسالة. يشرح كتاب «الواحد الوحيد»، لمؤلفه الصديق المقرب كيرتس سيرجنت، بكل براعة غرض وقوة التفكير الذي يرتكز على الله والسبيل إلى حياة ترتكز عليه. اقرأ هذا الكتاب على مهل وبخشوع، ودوّن استجاباتك في مذكرة. ثم احصل على نسخة ثانية من أجل صديق وأعد قراءته ثم ناقشاه معًا. هذا الكتاب سيحول شخصيتك.

ريك وارين

مؤلف «حياة مدفوعة بالهدف» والقس المؤسس لكنيسة «سادلباك»

هذا كتاب للحالمين والعاملين. إنه سليم من الناحية الكتابية، لكنه ليس كتابًا يهدف إلى اكتساب المعرفة فحسب. لكنه يمدنا على نحو عملي للغاية بالكيفية التي نصبح بها عاملين بالكلمة لا سامعين لها فقط. هذا الكتاب أداة رائعة تنقل إلى الآخرين أنماط ومبادئ التأثير المتضاعف من موقف ألفة ووحدة مع الله والآخرين. كيرتس ليس صاحب نظريات، وإنما بالأحرى ممارسًا لما يكتبه. إن كل من يقرأ ويطبق ما يشاركه سينال بركة ومقدرة على الإخلاص والإثمار لمجد الله.

لي وود

مؤسس ورئيس «وان بادي غلوبال»

الواحد الوحيد

الحياة بالتمام في الله وبه وله

كيرتس سيرجنت

WILLIAM CAREY PUBLISHING

«الواحد الوحيد»، الحياة بالتمام في الله وبه وله
© ٢٠١٩ من تأليف كيرتس سيرجنت

جميع الحقوق محفوظة.

لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزينه في نظام استرجاعي، أو نقله بأي وسيلة أو طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالنسخ الفوتوغرافي أو التسجيل أو خلاف ذلك، بدون تصريح كتابي مسبق من الناشر، فيما عدا اقتباسات قصيرة تُستخدم لأغراض المراجعات في المجلات أو الصحف. للحصول على تصريح، أرسل رسالة إلكترونية إلى permissions@wclbooks.com.

ما لم يوسم بخلاف ذلك، فكل الاقتباسات من الأسفار المقدسة مأخوذة من الكتاب المقدس الأمريكي القياسي الجديد **NASB**، حقوق النشر لأعوام © ١٩٦٠، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ١٩٦٨، ١٩٧١، ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٥، ١٩٧٧، ١٩٩٥ لمؤسسة لوكمان. مستخدمة بتصريح.

اقتباسات الأسفار المقدسة الموسومة «NRSV » مأخوذة من نسخة الكتاب المقدس القياسية المنقحة الجديدة، حقوق النشر لعام © ١٩٨٩ لقسم التعليم المسيحي في المجلس الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة الأمريكية. مستخدمة بتصريح. جميع الحقوق محفوظة.

الناشر دار ويليام كاري للنشر،
١٠ W. Dry Creek Cir
www.missionbooks.org | ٨٠١٢٠ Littleton, CO

دار ويليام كاري للنشر هي خدمة تابعة لفرونتير فينتشرز
باسادينا، كاليفورنيا ٩١١٠٤ | www.frontierventures.org

آدازينغ، تصميم الغلاف
مايك ريستر، التصميم الداخلي
آندرو سلون، مدقق لغوي
ميليسا هيكس، مدير التحرير

الأرقام الدولية المعيارية للكتاب ٠-٢٣٣-٦٤٥٠٨-١-٩٧٨ (paperback)، ٤-٢٣٥-٦٤٥٠٨-١-٩٧٨ (mobi)، ١-٢٣٦-٦٤٥٠٨-١-٩٧٨ (epub)

طبع في جميع أنحاء العالم

٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩   ١ ٢ ٣ ٤ ٥   IN

رقم الضبط في مكتبة الكونغرس: ٢٠١٩٩٤٥٩٨٥

المحتويات

ضع علامة صح في داخل المربع ١ عندما تكون قرأت واستوعبت الفصل؛
٢ عندما تكون طبّقت المحتوى على حياتك؛
٣ عندما تكون قد علّمت المحتوى لشخص آخر؛
٤ عندما يبدأ هذا الشخص في تنفيذ ما تعلمه؛
٥ عندما يعلّم ذلك الشخص ما علّمته إياه لشخص آخر.

لماذا كتبت هذا الكتاب؟ x
شكر وتقدير xiv
كيف تقرأ هذا الكتاب؟ xvi
مقدمة للثيوبراكسي xviii

الجزء ١: العناصر الفردية للثيوبراكسي

	١	٢	٣	٤	٥	
١. أسلوب حياة شامل	☐	☐	☐	☐	☐	٣
٢. لدينا حياة واحدة فقط لنعيشها	☐	☐	☐	☐	☐	٩
٣. معرفة الله هي مسعانا الأساسي	☐	☐	☐	☐	☐	١٥
٤. ملكوت الله بوصلتنا	☐	☐	☐	☐	☐	٢١
٥. عدوّانا هما الخوف والكبرياء	☐	☐	☐	☐	☐	٢٩
٦. الألم هو طريقنا	☐	☐	☐	☐	☐	٣٧

الجزء ٢: العناصر الجماعية للثيوبراكسي

	١	٢	٣	٤	٥	
٧. العهد الجديد	☐	☐	☐	☐	☐	٤٧
٨. الوصية الجديدة	☐	☐	☐	☐	☐	٥٣
٩. الاستماع إلى الله معًا	☐	☐	☐	☐	☐	٦١
١٠. الثالوث نموذجنا في الوحدة	☐	☐	☐	☐	☐	٦٧
١١. الله نموذجنا في التواصل	☐	☐	☐	☐	☐	٧٩

الجزء ٣: مفاهيم وأدوات عملية للنمو في الثيوبراكسي

	١	٢	٣	٤	٥	
١٢. المسيح مخلص ورب	☐	☐	☐	☐	☐	٨٧
١٣. للمسيح ولاؤنا الحصري	☐	☐	☐	☐	☐	٩٥
١٤. ٣/٣: نمط للعيش الأمين	☐	☐	☐	☐	☐	١٠٥
١٥. عيش حياة تخضع للمحاسبة	☐	☐	☐	☐	☐	١١٥
١٦. النمو في الصلاة	☐	☐	☐	☐	☐	١٢١
١٧. تدريب التلاميذ على التلمذة	☐	☐	☐	☐	☐	١٢٩

موارد إضافية ١٣٥
عن المؤلف ١٣٧
الملحق ١: تضرعات الملكوت ١٣٩
الملحق ٢: ترانيم تتناول أفكارًا ذات صلة بالثيوبراكسي ١٦٩
الملحق ٣: كتابة الشعر ١٧٢

لماذا كتبت هذا الكتاب؟

وَيَمْلِكُ الرَّبُّ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا،
فَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ رَبٌّ وَاحِدٌ
لاَ يُذْكَرُ سِوَى اسْمِهِ.
—زكريا ١٤: ٩

كتبت هذا الكتاب لأشارككم ما تعلمته عن السلوك مع يسوع نتيجة عقود من العمل التبشيري الرائد في بعض من أظلم الأماكن على وجه الأرض. رغم أن الأماكن كانت غريبة، فالمبادئ عامة. إنها تنطبق على كل شخص يرغب في اتباع يسوع.

خلال السنوات الثمانية والعشرين الأولى من حياتي، تفوقت في كل ما امتدت إليه يدي. لقد كنت تلميذًا ورياضيًا ممتازًا. ولذلك كنت أتمتع بثقة كبيرة في النفس. وكان الجميع، وأنا منهم، يرونني «مسيحيًا صالحًا» يعمل لطاعة كلمة الله وتوسعة ملكوته.

وبدأت أركز على الوصول إلى مجموعة بشرية لم يسبق الوصول إليها أو إشراكها وتعيش في بيئة بدائية منعزلة ومقيّدة. وكانت هناك جزيرةكبرى يسكنها حوالي سبعة ملايين إنسان، لكن عدد المؤمنين المعروفين فيها أقل من مئة نفس. وفي ذلك السياق، اكتشفت أن مواهبي وعملي الدؤوب غير كافين. لقد أدركت حقًا ولأول مرة أن يسوع كان يعني كلامه تمامًا عندما قال: «فَإِنَّكُمْ بِمَعْزِلٍ عَنِّي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئاً». (إنجيل يوحنا ١٥: ٥)

لقد أدركت أن رؤيتي كانت مقلوبة تمامًا. كنت أحسبني على القمة بينما لم أكن قد بدأت رحلة التسلق من الأساس. وإن كل جهودي وإنجازاتي بلا معنى طالما كانت بمعزل عن مقاصد الله. ولم تكن تلك الجهود لتحقق قط أيًا من أهداف الله. وهكذا كان السبيل الوحيد لكي أعيش الحياة التي أرادها لي الله هو أن يكون هدفها تحقيق مشيئته وبحسب طريقته وفي توقيتاته وبقوته.

لكن عيش مثل هذه الحياة سيتطلب الكثير من الاستماع والقليل من المضي قدمًا بحسب أهوائي. إنه يعني المزيد منه والنقصان مني. ما يثير السخرية أنني كنت بالفعل أعتبر يوحنا ٣: ٣٠ آيتي الخاصة في الحياة: «فَلاَبُدَّ أَنْ يَزِيدَ هُوَ وَأَنْقُصَ أَنَا.» وفي تلك اللحظة بدأت أفهم قليلًا معنى تلك الآية.

خلال السنوات الخمس التالية طوّرت (أو جمّعت من آخرين) الأدوات والمبادئ التي يتضمنها هذا الكتاب. وبدأت أختبر الفرح والرضا والسير الحميم مع يسوع، وبدأت أنا وزوجتي نرى الإثمار على نحو جديد فيما كنا نعمل وسط المجموعة البشرية التي لم يسبق الوصول إليها أو إشراكها. وفي نهاية خمس سنوات فقط رأيت الثمر الذي كنت أحسبه هدفًا لا يتحقق إلّا نتاج جهد يستمر طوال العمر. وسرعان ما أصبح في كل قرية من قرى هذا الشعب الكبير كنيسة. وبدأت تلك الآلاف من الكنائس تعمل كقوة تبشيرية بين مجموعات بشرية كثيرة أخرى. وهكذا صنع التلاميذ تلاميذًا آخرين يمتدون إلى أجيال روحية كثيرة. لقد أدركت أن رغباتي كانت غاية في الضعف. وطموحاتي كانت غاية في الضآلة. وكانت خطط الله لي أكبر وأفضل كثيرًا مما كان يمكن أن أتصوره.

وبدأت استثمر كل وقتي وطاقتي في تجهيز آخرين ليختبروا ما قد بدأت أن أتذوقه بالفعل. وكان هؤلاء المتدربون، مثلي، مبشرين مخضرمين يركزون على أشد الأماكن معاناة من الظلمة الروحية على وجه الكوكب. وقد رأى كثيرون نتائج وأمورًا مشابهة واختبروها. وبعد سبع سنوات من تدريب وتوجيه أكثر من ألف شخص عبر برامج مكثفة لمدة شهر، شعرت أن الرب يدعوني إلى الانتقال إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ولم أكن أريد العودة إلى الولايات المتحدة. ولأن أبويّ كانا مبشرين وأنا قد نشأت في الخارج، فقد كانت هذه دعوة غير مرغوبة من جهتي إلى أرض لم أكن أشعر بأي ارتباط بها. لقد رأيت الأمر مزعجًا لأنني الآن سأضطر إلى قطع مسافات أبعد من أجل الوصول إلى الأماكن الأكثر ظلمة روحيًا، الأماكن التي كنت قد دُعيت إليها كطالب في المدرسة الثانوية. وواصلت تركيز كل انتباهي على ما قد يؤثر على تلك الأماكن المظلمة من أجل ملكوت الله.

ثم وبعد ١١ سنة من التركيز على أكثر المجموعات البشرية والأماكن التي عانت من النسيان في العالم بينما أعمل من الولايات المتحدة، أظهر لي الله بكل وضوح أنه يريدني أن أبدأ في تركيز نصف جهدي على الناس في الولايات المتحدة. لقد أراد مني أن أشارك ما كنت أشاركه في إرساليات العالم البعيدة مع مؤمنين في هذا البلد. وقد أراني أن الكثير من المسيحيين الأمريكيين كانوا عميانًا، كما كنت طوال سنوات عديدة، يجهلون أن ثمة حياة أكثر بركة متاحة أمامهم. إنهم يحبون الله ويسعون إلى خدمته على أفضل وجه يعرفونه. ويفعلون ما تعلموه وما هو متوقع منهم. وينطبق هذا على كل من الجالسين على مقاعد الكنيسة أو الواقفين على منابرها. لكن الله يدخر لنا ما هو أكثر، إن كنا سنتعلم إتباعه بكل قلوبنا.

وكان السبب الوحيد الذي جعلني أرى سبيلًا أعمق لأحيا إيماني هو أن الله وضعني في مأزق بمنأى عن أي نظام دعم خارجي (فيما عدا زوجتي ديبي) وبعيدًا عن أي ملهيات. وهناك واجهت نقصاني واضطُررت إلى الاتكال عليه وحده. ومن دون هذا، ربما ما كنت رأيت قط أي وسيلة أخرى لأحيا إيماني.

والكثير من المؤمنين في أمريكا الشمالية لم تسنح لهم هذه الفرصة. فلديهم أنظمة دعم وافرة وملهيات يستحيل تحاشيها. كما توجد أيضًا عقبات في شكل أشخاص يعارضون أي حركات في هذا الاتجاه لأنهم يشعرون بالتهديد إزاء ظهور تعبيرات روحية غير مألوفة، ومن ثم يحبطون أي شخص يبدأ في التشكيك في الأنماط المألوفة.

وأنا الآن أتبع هذا النهج من تركيز نصف وقتي على الولايات المتحدة منذ سبع سنوات الآن. والله يعمل هنا كما يعمل بالضبط في مناطق التبشير البعيدة. لكل ثقافة مواطن قوتها وضعفها. ولكل مكان حواجزه الخاصة أمام الإنجيل.

إنني أومن أن أخطر عدو على التلمذة المخلصة في الولايات المتحدة هو ذلك المفهوم السائد لمعنى التبعية ليسوع. وأصلي إلى الله لكي يستخدم هذا الكتاب لتغيير ذلك المفهوم. أومن بأن الرب يرغب جديًا في حياة راديكالية لجميع أولاده. الحديث عن مسيحية راديكالية أمر يخالف

الصوابية السياسية بشدة. كان يسوع راديكاليًا، ونحن مدعوون إلى أن نسلك كَمَا سَلَكَ الْمَسِيحُ. (يوحنا الأولى ٢: ٦)

من حين إلى آخر كان يُطلب مني دعم كتب كبتها آخرون. كانت سياستي دومًا دعم الكتب التي يكتبها ممارسون ناجحون، وليس مفكرون يعيشون في أبراج عاجية. من عساه يريد قراءة كتاب حول الأبوة كتبه شخص لم يكن أبًا قط؟

والآن للمرة الأولى أكتب كتابي الخاص. لم أطمح قط لكتابة واحد. كتبته لأنني أومن بأن الله طلب مني أن أكتبه. أعتقد أنه سيعود عليّ بالنفع مثل أي شخص آخر. لكنني أشعر بالحيرة عندما أضع في الحسبان معياري الخاص في دعم الكتب. لا يمكنني أن أزعم بأنني ممارس ناجح لكل ما أناقشه في هذا الكتاب- ليس على الدوام. أنفذ الكثير من عناصر نمط الحياة الذي أوصي به هنا في حياتي اليومية، لكن بعض العناصر ما زالت أقرب إلى الطموح في طبيعتها. لكن بولس لم يكن كاملًا عندما قال للمؤمنين في ١ كورنثوس ١١: ١ «فَاقْتَدُوا بِي كَمَا أَقْتَدِي أَنَا بِالْمَسِيحِ!» أؤمن بأن الله يريدني أن أساعد الآخرين عبر تسجيل المبادئ التي أرشدتني.

لسنوات طويلة كنت أحتفظ بهذا الاقتباس من تيودور روزفلت على مكتبي:

> ليس الناقد من يُعتد به، وليس الرجل الذي يكشف كيف يتعثر الرجل القوي، أو أين موطن الخلل الذي لولاه لكان الفاعل أحسن أفعاله. بل الفضل يعود إلى الرجل الذي نزل بالفعل إلى الحلبة، الذي تلطخ وجهه بالتراب والعرق والدم، الذي يسعى ببسالة، الذي يرتكب الأخطاء، الذي يخيب أمله مرارًا وتكرارًا، لأنه لا جهد بلا خطأ أو نقيصة، لكنه من يسعى حقًا إلى إتمام الأفعال، الذي يعرف الحماسات الكبرى والولاءات الكبرى، الذي ينفق نفسه في سبيل قضية نبيلة، الذي في أحسن الظروف يعرف في النهاية طعم الانتصار لإنجاز عظيم، والذي في أسوأها، إن فشل، فإنه على الأقل يفشل فيما يحاول بجسارة هائلة، حتى لا يُحصى أبدًا في عداد تلك النفوس الباردة والجبانة التي لا تعرف طعم النصر أو الهزيمة.

بذلك المعنى، أنا ممارس. أنا أحاول. على مر السنون، رصدت تقدمًا في مسيرتي الشخصية مع الله. ويمنحني ذلك رجاء وأملًا عظيمين. أصلي ألّا يصيبك الإحباط عند قراءة هذا الكتاب بسبب الفجوات بين التحديات التي أصفها ومستوى تقدمك في الوقت الراهن، وإنما أصلي أن تنخرط في مسعى مجيد لاستغلال الفرصة الرائعة المتاحة أمامنا بأن نعرف الله ونحبه ونخدمه كل يوم على نحو أكثر شغفًا.

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب طموح، فإنه ليس مجرد كتاب وصفي. إنه كتاب إرشادي. إنني أومن بشدة أن الأمور التي أناقشها في هذا الكتاب ينبغي أن يسعى إلى ممارستها كل واحد من أتباع المسيح، من أجل مسرته.

شكر وتقدير

بالطبع كل شخص أذكره هنا هو هدية وصنيعة الرب. في النهاية للرب كل العرفان والإكرام. فهو مصدر كل خير.

زوجتي ديبي صاحبة أكبر تأثير أرضي عليّ وهي أعز أصدقائي. إنها مكمّلتي في مناح كثيرة جدًا وسندي ومحفزتي بأوجه متنوعة- جلية وخفية، مرئية وغير مرئية على حد سواء.

قدّم والداي نموذجًا في الحياة أظهر جديتهما في إدارة حياتهما من أجل الرب. كان ذلك أساسًا عظيمًا.

أولادي وأحفادي (الحاضرون والمستقبليون) هم أيضًا تأثير كبير آخر في حياتي. لقد صاغت تجربتي الشخصية كأب وجد الكثير مما تعلمته عن كوني ابنًا لله.

محرراي، بروس بارون ومارك أسبنوول، قدّما عونًا عمليًا جدًا ساعدني في بناء رسالة هذا الكتاب وإيصالها على نحو أكثر فاعلية مما لو كنت فعلت ذلك بمفردي. كان بروس صاحب المبادرة الأولى، وكان إرشاده اللطيف والحازم في الوقت نفسه ضروريًا للغاية. مارك أيضًا قدّم إسهامًا قيّمًا، حيث كنت أحاول الوقوف على سبل ترتيب إسهامات الآخرين بحسب الأهمية وجعل أقسام التطبيق أكثر قابلية للاستخدام. وقد أعانني بشدة أيضًا كونه ممارسًا قديرًا للأساليب التي تناولتها في الكتاب. لقد عزز من متعة وسهولة قراءته أيضًا.

أقدّر خدمة الملكوت الحارة والمحبة التي قدمها العاملون في دار «ويليام كاري» للنشر، بمن فيهم دينيس وين وميليسا هيكس وأندرو سلون وكاتي ماكغافي ومايك ريستر.

أشعر بالامتنان لمئات الشركاء في تقدم الملكوت الذين دربتهم وأرشدتهم وشاركتهم العمل. هؤلاء الرجال والنساء الذين يستثمرون حياتهم في صنع التلاميذ وتأسيس الكنائس في كل بلد ومنطقة على وجه الأرض حرفيًا، كانوا أصدقائي ومشجّعيّ وحفزوني باستمرار على تقديم محبة أعظم وأعمال صالحة. لقد جرى استخدامهم جماعيًا من أجل تحفيز إنشاء نحو ألف حركة، ما أسفر عن تأسيس أكثر من خمسة ملايين كنيسة منزلية وتعميد أكثر من ٨٠ مليون شخص على مدار السنوات الثلاثين الماضية. لقد كان من دواعي فخري واعتزازي أن أعرفهم وأعمل معهم.

سوف أستدعي اسمًا واحدًا، الراحل-ستيف سميث-ليمثل هذه المجموعة برمتها، لأنه يُعد نموذجًا لهم. كنا في العمر نفسه تقريبًا. تعرّفت على ستيف بينما كنت أدرّبه في دورة تدريبية لمدة شهر للمنسقين الاستراتيجيين جرت في آسيا في تسعينيات القرن الماضي. بعد ذلك كنت مرشدًا له لفترة من الزمن، لكنه سرعان ما أصبح زميلًا في العمل وممارسًا ومدربا وقائدًا ومؤلفًا قديرًا. (كتابه الأخير، مسيرة روحية، كُتب في عام ٢٠١٨، يعالج مواضيع مشابهة لما في هذا الكتاب.) كانت أسرتانا تقضيان العطلات معًا. وعملنا في البلد نفسه لسنوات عديدة. وشجّع الواحد منا الآخر من على بعد.

ومؤخرًا فيما أطلق ستيف ائتلاف ٢٤: ١٤ للمساعدة في دمج الكثير من الحركات التي خرجت من جذور مشتركة في أوائل تسعينيات القرن الماضي، بدأنا من جديد في قضاء المزيد من الوقت

معًا عندما طلب مني أن أخدم كمنسق مساعد. وبعد وقت قصير من إطلاقه اكتُشفت إصابته بالسرطان، وبعد أقل من ١٨ شهرًا رحل إلى المجد. سيفتقده بشدة كثيرون منا ممن لمستهم حياته بعمق. كان أحد أبطال الملكوت.

في النهاية، أشعر بالامتنان لمن يقرأون هذا الكتاب. أشعر بالفخر لأنني حظيت بفرصة التحدث إليكم عبر تلك الصفحات. إن طبقتم الدروس الواردة في هذا الكتاب ونقلتموها إلى آخرين، فهذا سيباركني، ولأجل ذلك أشعر بالامتنان.

كيرتس سيرجنت
١٣ مارس ٢٠١٩

كيف تقرأ هذا الكتاب؟

يدور هذا الكتاب عن تطبيق الحياة المسيحية في الحياة اليومية. إنه يهدف إلى تغيير الأنماط اليومية في حياتك. لذلك إن قرأته وفكرت فيه، لكن لم تضع خططًا محددة لتغيير أنماط حياتك، فلن تجني منه المنفعة المرجوة.

أقترح عليك بعد قراءة كل فصل أن تتوقف وتتأمل فيه لتخطط خطوات عملية محددة. وينبغي أن يتألف وقت تأملك من العناصر التالية:

١. اقرأ الأسئلة التي تعقب كل فصل وسجل إجاباتك في مذكرة (سواء فعلية أو إلكترونية).

٢. اقض وقتًا في الصلاة واسأل الرب عما يريدك أن تتعلمه وتطبقه وتشاركه من ذلك الفصل. ثم أصغ في هدوء.

أ. ما هي الخطوات المحددة التي يريدك أن تأخذها؟ قد يكون هذا ببساطة حفظ آية ذات صلة من الكتاب المقدس أو بضخامة انتقالك إلى أفغانستان. تجنب العموميات. اطلب من الله أن يريك خطوتك التالية المحددة القابلة للقياس. اطلب من الله أن يريك متى يريدك أن تتخذ تلك الخطوة. الهدف هو الانتقال من مرحلة الأمنية (على سبيل المثال، «يجب أن أحب الله أكثر») إلى خطة (على سبيل المثال، الليلة سأضبط منبهي ٣٠ دقيقة أبكر عن المعتاد، لكي أحظى بوقت لكي أصلي في الصباح).

ب. اسأل الرب عن اسم شخص واحد على الأقل يريدك أن تشاركه فكرة من ذلك الفصل، أي فكرة تكون، ومتى يجب أن تشاركه إياها.

ج. دوّن تلك الخطوات والتواريخ في مذكرتك وفي جدول مواعيدك.

د. اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وإعداد قلوب من تنوي مشاركة الرؤى معهم.

هـ. (اختياري) إن كنت تدرس الكتاب مع آخرين، شاركهم ما سمعته من الرب والتعهدات التي قطعتها. اقتطعوا وقتًا قصيرًا وصلوا معًا من أجل تلك التعهدات. قرر متى ستراجع مع أقرانك التقدم الذي أحرزه كل واحد منكم (ربما يجري هذا عادة عندما تجتمعون لمناقشة الفصل التالي).

٣. قبل بدء فصل جديد، افتح مذكرتك وراجع التعهدات الخاصة بالفصول السابقة. إن كنت قد فوّت أي من التواريخ المستهدفة الأصلية، حدد تواريخ جديدة.

في بداية ونهاية كل فصل، ستجري تذكرتك باتخاذ تلك الخطوات.

لاحظ أن خريطة المحتويات والتنفيذ في صفحة قائمة المحتويات يجب استخدامها لتتبع تقدمك في استيعاب كل فصل وتطبيقه وتعليمه ومضاعفته. يهدف هذا الكتاب إلى تغيير حياتك وحياة المرتبطين بك.

أرجو ألا تجد صعوبة في قراءة هذا الكتاب. إنه ليس معقدًا. يكمن التحدي في تطبيق ما فيه. يمكن أن تكون تداعيات تكريس حياة المرء بالكامل للمسيح مزعزعة. أرجو أن تقبل التحدي. لا يوجد ما

هو أفضل أو أهم لتفعله بحياتك من قبول تحدي ثيوبراكسي- أن تعطي كل ما لك، كل يوم، لتعيش بالتمام من أجل الله.

مقدمة
للثيوبراكسي

ثيوبراكسي هي حياة معاشة في الله وبه ولأجله-
حياة تركز فقط على الله.

مِثْلَمَا دُعِيتُمْ، جَمِيعُكُمْ، دَعْوَةً لَهَا رَجَاءٌ وَاحِدٌ. وَلَكُمْ رَبٌّ وَاحِدٌ، وَإِيمَانٌ وَاحِدٌ، وَمَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِلَهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْجَمِيعِ، وَهُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ وَبالْجَمِيعِ وَفِي الْجَمِيعِ.
—أفسس ٤: ٤-٦

هل تعاني في الموازنة بين كل تعهدات ومسؤوليات حياتك؟ هل تحاول باستمرار التحايل والقيام بمهام متعددة في الوقت نفسه لتلبية مطالب الحياة؟ ماذا لو كان هناك أمر واحد فقط كان يتعين عليك إجادة فعله؟ هل ستكون تلك البساطة مرغوبة؟

من الواضح أنه هكذا كان يفكر يسوع، لأنه طلب منا أن نعيش بهذه الطريقة. لقد دعانا للتخلي عن تركيزنا على كل الأمور الأخرى والتركيز عليه فقط- على معرفته وإتباعه. ذلك هو هدف هذا الكتاب.

ثيوبراكسي (حرفيًا، «ممارسة الله») هو أسلوب حياة يهدف إلى معرفة المسيح وتقليده والسعي وراء ملكوت الله ورؤية كل شيء في الحياة من منظور الله. إنه يتطلب رغبة في العيش في توافق وخضوع تامين لمشيئته وطرقه وأهدافه وشخصيته وطبيعته ورغباته وأفكاره. إنه القيام بعمل الله بطريقة الله في توقيت الله بتمكين من الله.

حياة الثيوبراكسي ليست سهلة. لكنها بسيطة. إنها تتطلب تعلّم تمييز صوت الله، ثم القيام بما يقوله. لن يطلب منك سوى ما يمكّنك من فعله. ولا يكمن تحدينا الأكبر في عجزنا أن نفعل ما يطلبه الله منا، وإنما في فشلنا في أن ننقي حياتنا من الأمور التي لا يطلب منا أن نفعلها. لذلك نشعر بالمشغولية الشديدة والإنهاك- إننا نفعل أمورًا كثيرة جدًا لا ينبغي لنا أن نفعلها بالأساس. لا يعني ذلك أن تلك الأمور سيئة. في أغلب الأحيان تكون جيدة- أو على أسوأ تقدير، محايدة. لكنها ليست ما يدعونا الله لفعله في الوقت الحالي.

الثيوبراكسي ليست كلمة شائعة. على الجانب الآخر، كثيرون يعرفون مصطلح «أرثوبراكسي»، أو الممارسة السليمة. يُقارن عادة ما بين أرثوبراكسي وأرثوذكسي، أو الإيمان السليم. المغزى أن المعتقدات الصحيحة عن الله (أرثوذكسي) تصبح عديمة النفع إن لم تقترن بالتطبيق العملي لها في الحياة (أرثوبراكسي).

أما الثيوبراكسي فيتقدم خطوة أبعد من ذلك. إنه يخاطب الدافع من وراء الممارسة ومصدر القدرة على عيش تلك الممارسة. الدافع هو اتباع الله وهو وحده مصدر القدرة على فعل ذلك.

يقول يسوع،

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلْ مَنْ يَعْمَلُ بِإِرَادَةِ

> أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَيَقُولُ لِي كَثِيرُونَ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ طَرَدْنَا الشَّيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ عَمِلْنَا مُعْجِزَاتٍ كَثِيرَةً؟ وَلَكِنِّي عِنْدَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! ابْتَعِدُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!
>
> —إنجيل متى ٧: ٢١-٢٣

في هذا المقطع، بدا أن هؤلاء الذين ذهبوا إلى العقاب الأبدي كانوا يعملون أعمالًا صالحة وكانوا يعملونها باسم يسوع. لكنهم مع ذلك لم يعملوا مشيئة الآب. لم يصغوا ولم يستجيبوا لما كان يطلب منهم أن يعملوه. وعوضًا عن ذلك، عملوا ما ظنوا أنه قد يريد أن يُعمل. لم يسمعوا لأنهم لم يصغوا. لم يميزوا صوته لأنهم لم يكونوا يعرفونه. باختصار، حتى وإن كانوا يعملون أعمالًا صالحة، فإنهم لم يكونوا يعملون الأمور التي طلبها الله منهم. وهكذا كان لديهم الدافع أو السبب الخاطئ للقيام بأعمالهم. أيضًا كان من الواضح أنهم لم يكونوا يعملون عبر تمكين الروح القدس، لكن بقوتهم الذاتية. وهكذا يكشف هذا المقطع أن حتى الأرثوبراكسي قد يكون غير كافٍ.

الثيوبراكسي ليس ذلك الدين الزائف المهرطق الذي يؤمن بأن الأعمال الصالحة هي الله. إنه لا يطلب منا أن نعمل لأجل خلاصنا الشخصي وأن نربحه بأنفسنا. كما لا ينفي أن دخولنا إلى ملكوت الله يستند فحسب إلى نعمة لا نستحقها. بل بالأحرى يقر بأن التوبة تنطوي على تحوّل من التعلّق بأي شيء آخر بخلاف الله أو الاعتماد عليه إلى عبادته والاتكال عليه وحده.

عندما نكرس حياتنا لله ونتكل عليه وحده، تتجلى محبتنا وامتناننا وتكريسنا في التزامنا باتباعه وخدمته وإرضائه. وتكون رغبتنا معرفته على نحو أعمق ومرافقته على نحو أكثر التصاقًا. ولا يمكن فعل هذه الأمور إلّا من خلال تجهيز الروح القدس وتمكينه لنا. هذه الرحلة هي الثيوبراكسي.

يعبّر صديقي غاري ليدرباك جيدًا عن هذا الشعور في هذه الصلاة
(جميع الاقتباسات من الكتب المقدسة مأخوذة من نسخة الكتاب المقدس القياسية المنقحة الجديدة):

> بعمل روحك في داخلي في عقل نفسي وإرادتها وعواطفها، فأنت تغيّرني من الداخل إلى الخارج لأمتلك «فكر المسيح» (كورنثوس الأولى ٢: ١٦) لكي أكون من «خاصة المسيح» (مرقس ٩: ٤١)، لأمتلئ بـ«روح المسيح» (رومية ٨: ٩)، و«شَرِكَةُ دَمِ الْمَسِيحِ» (كورنثوس الأولى ١٠: ١٦) و«الاشْتِرَاكُ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ» (كورنثوس الأولى ١٠: ١٦)، ناشرًا «رَائِحَةُ الْمَسِيحِ الطَّيِّبَةُ» (كورنثوس الثانية ٢: ١٥) تشجعني «مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ» (كورنثوس الثانية ٥: ١٤) ثابتًا في «حَقُّ الْمَسِيحِ» (كورنثوس الثانية ١١: ١٠) أحيا كل يوم في «نِعْمَةِ الْمَسِيحِ» (غلاطية ١: ٦) مشاركين «إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» (فيلبي ١: ٢٧) منضمًا إلى أقراني العمال والخدام كـ«مُشَارِكِينَ لِلْمَسِيحِ» (العبرانيين ٣: ١٤) ساعيًا لأن أكون «الْخَادِمِ الأَمِينِ لِلْمَسِيحِ» (كولوسي ١: ٧) سامحًا لـ«سَلَامُ الْمَسِيحِ» أن يسكن في قلبي (كولوسي ٣: ١٥) و«كلمة المسيح» تسكن في روحي (كولوسي ٣: ١٦) ما يمكّنني من أن «أُصلب مع المسيح» (غلاطية ٢: ١٩) حتى أحيا أكثر وأكثر «في المسيح» كل يوم (كورنثوس الأولى ١: ٣٠) «لأَنَّهُ كَمَا الْمَسِيحُ، هكَذَا نَحْنُ أَيْضاً فِي هَذَا الْعَالَمِ» (يوحنا الأولى ٤: ١٧). لقد خُلقت من اجل هذا ودُعيت إلى هذا- كي أكون مشابهًا «صُورَةَ» يسوع المسيح (رومية ٨: ٢٩) وكل ما أفعله وكل ما أواجهه وكل ما أتغلب عليه وكل ما أصير إليه هو من أجل هذا الغرض- من أجل أن تجعلني أكثر شبهًا بك كل يوم.

إن كل اختيار أو تحدي خلال كل لحظة من لحظات يومي هو فرصة لي كي أنمو «إِلَى إِنْسَانٍ تَامٍّ الْبُلُوغِ، إِلَى مِقْدَارِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ. حيث إنني أنمو فِي كُلِّ شَيْءٍ نَحْوَ مَنْ هُوَ الرَّأْسُ، أَيِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ١١–١٦). لا أستطيع فعل ذلك، لكن، «الَّذِي يَدْعُوكُمْ صَادِقٌ، وَسَوْفَ يُتِمُّ ذَلِكَ.» (تسالونيكي الأولى ٥: ٢٤).

باسم يسوع أصلي. آمين.

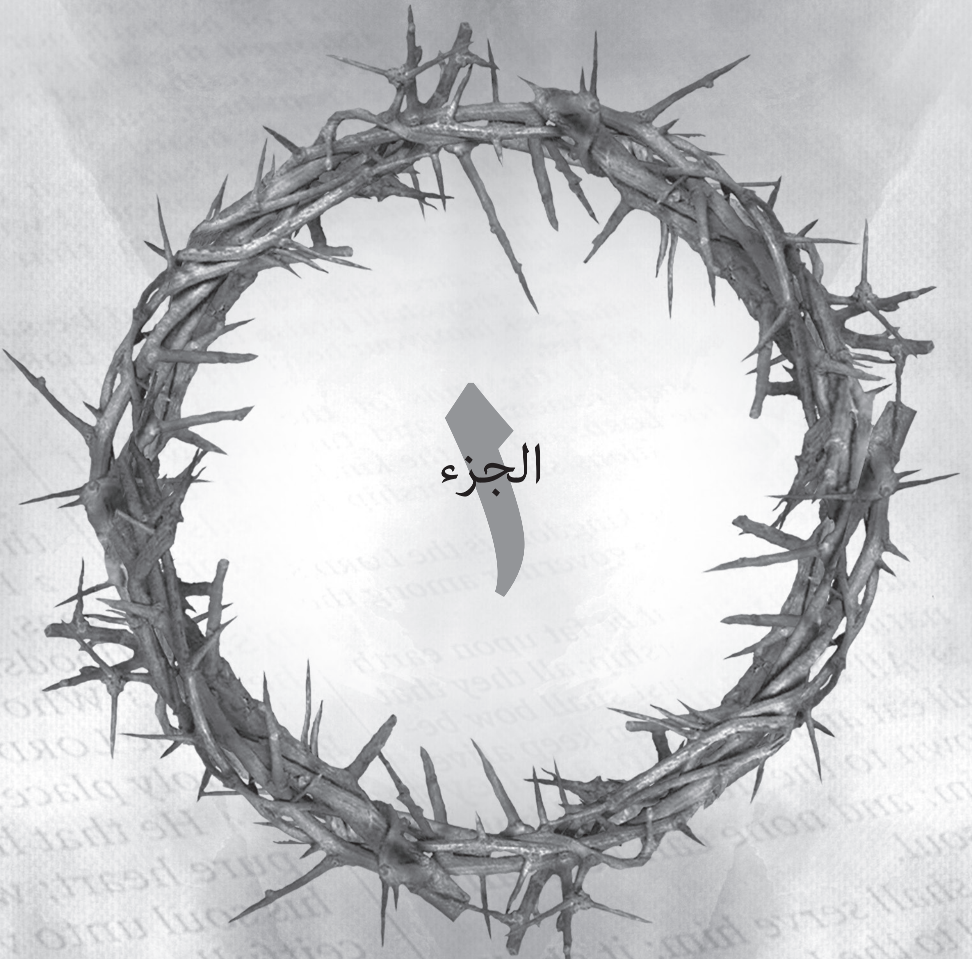

الجزء ١

العناصر
الفردية
من الثيوبراكسي

١ أسلوب حياة شامل

الثيوبراكسي هو إطار مرجعي يحدد كل منحى من مناحي الحياة- ما نفعله ولماذا نفعله.

وَهُوَ قَدْ مَاتَ عِوَضاً عَنِ الْجَمِيعِ حَتَّى لاَ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لأَنْفُسِهِمْ بَلْ لِلَّذِي مَاتَ عِوَضاً عَنْهُمْ.

—٢ كورنثوس ٥: ١٥

إِنَّ نِعْمَةَ اللهِ الَّتِي تَحْمِلُ مَعَهَا الْخَلاَصَ لِجَمِيعِ النَّاسِ، قَدْ ظَهَرَتْ. وَهِي تُعَلِّمُنَا أَنْ نَقْطَعَ عَلاَقَتَنَا بِالإِبَاحِيَّةِ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، وَأَنْ نَحْيَا فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ حَيَاةَ التَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فِيمَا نَنْتَظِرُ تَحْقِيقَ رَجَائِنَا السَّعِيدِ، ثُمَّ الظُّهُور العَلَنِيَّ لِمَجْدِ إِلهِنَا وَمُخَلِّصِنَا الْعَظِيمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا لِكَيْ يَفْتَدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَيُطَهِّرَنَا لِنَفْسِهِ شَعْباً خَاصّاً يَجْتَهِدُ بِحَمَاسَةٍ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

—تيطس ٢: ١١-١٤

مات يسوع ليغير السبب الذي من أجله نعيش (كورنثوس الثانية ٥: ١٥). «وَهُوَ قَدْ مَاتَ عِوَضاً عَنِ الْجَمِيعِ حَتَّى لَا يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لأَنْفُسِهِمْ بَلْ لِلَّذِي مَاتَ عِوَضاً عَنْهُمْ.» وتهدف نعمته إلى تغيير كيف نعيش (تيطس ٢: ١١-١٤). نكون شعبًا خاصًا له، «يَجْتَهِدُ بِحَمَاسَةٍ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.» هذه هي حياة الثيوبراكسي. ويصفها الإنجيل بطرق شتى:

- الامتلاء بالروح القدس (أعمال الرسل ٢: ٤؛ ٤: ٨، ٣١؛ ٩: ١٧؛ ١٣: ٩، ٥٢)؛
- السير في النور (يوحنا ٨: ١٢؛ ١١: ٩؛ ١٢: ٣٥؛ أفسس ٥: ٨، يوحنا الأولى ١: ٥-٧)؛
- السلوك في حياة جديدة (رومية ٦: ٤)؛
- السلوك بحسب الروح (رومية ٨: ٤؛ غلاطية ٥: ١٦، ٢٥)؛
- السلوك بما يتفق مع المحبة (رومية ١٤: ١٥؛ أفسس ٥: ٢)؛
- السلوك بإيمان (كورنثوس الثانية ٥: ٧)؛
- السلوك في الحق (يوحنا ١: ١، ٣-٤)؛

- الثبات في المسيح (يوحنا ١٥: ٤-٧، ٩-١٠، يوحنا الأولى ٢: ٢٧-٢٨؛ ٣: ٦، ٢٤؛ ٤: ١٣)؛
- الثبات في الروح القدس (يوحنا ١٤: ١٧)؛
- الثبات في النور (يوحنا الأولى ٢: ١٠)؛
- الثبات في الابن والآب (يوحنا الأولى ٢: ٢٤)؛
- السلوك كما سلك يسوع (يوحنا الأولى ٢: ٦)؛
- السلوك اللائق بالرب (كولوسي ١: ١٠)؛
- السلوك اللائق بدعوتك (أفسس ٤: ١).

تكشف تلك الأوصاف أن المؤمنين يجب أن «يكرسوا» كل منحى من مناحي حياتهم لله. الانتماء لله هي تجربة شاملة تسيطر على كل منحى من مناحي الحياة.

حياة الثيوبراكسي ليست محاولة لنيل الخلاص. إنها استجابة تعبّر عن الامتنان لإله محب ومستحق على نعمته العجيبة ورحمته العظيمة. وتصبح أي استجابة أخرى غير متصورة عندما ندرك ما نستحقه وما وهبه الله. عندما يختار الناس بمحض إرادتهم أن يعيشوا حياة مبتذلة بعدما يخلصوا ظاهريًا من قبل الرب، فإن الشك في حقيقة خلاصهم له ما يبرره.

كما قال دالاس ويلارد (http://www.dwillard.org/articles/individual/live-life-to-the-full) النعمة لا تتعارض مع الاجتهاد. إنها تتعارض مع الكسب. الاجتهاد فعل. الكسب موقف. يتوقع العهد الجديد من أبناء الله أن يتحركوا لكي يعيشوا بحسب إيمانهم.

عبرانيين ٦ توضح هذه النقطة. يتحدث الكاتب عن العناصر الأساسية للإيمان، مثل التوبة والحياة الأبدية (٦: ١-٣)، لكنه يشجع قراءه على التقدم نحو النضج الذي سيتجلى في الكيفية التي يعيشون بها حياتهم (٤-٩). ثم في الآيات ١٠-١٢، يقول، «وَلَيْسَ اللهُ بِظَالِمٍ حَتَّى يَنْسَى عَمَلَكُمُ الْجَادَّ فِي إِظْهَارِ مَحَبَّتِكُمْ لَهُ عَنْ طَرِيقِ خِدْمَتِكُمْ لِلْقِدِّيسِينَ إِكْرَاماً لاسْمِهِ، الأَمْرُ الَّذِي قُمْتُمْ بِهِ قَبْلاً، وَتَقُومُونَ بِهِ الآنَ! وَإِنَّمَا نَتَمَنَّى أَنْ يُظْهِرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمُ اجْتِهَاداً مُمَاثِلاً فِي الْمُحَافَظَةِ حَتَّى النِّهَايَةِ عَلَى الثِّقَةِ الْكَامِلَةِ بِالرَّجَاءِ. وَذَلِكَ حَتَّى لَا تَتَكَاسَلُوا، بَلْ تَقْتَدُوا بِالَّذِينَ يَرِثُونَ مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ، عَنْ طَرِيقِ الإِيمَانِ وَالصَّبْرِ.»

يهتم الله بأعمالنا. في الواقع، يتعين علينا أن نظهر الجدية في إتمامها. لا يجب أن نكون كسالى. اجتهادنا في القيام بأعمال الله يُظهر إيماننا ويثبت أننا من بين الذين سيرثون مواعيد الله. عبرانيين ٩: ١٤ يخبرنا بأن «دَمُ الْمَسِيحِ» يطهرنا «لِنَعْبُدَ اللهَ الْحَيَّ.»

ويوجد خطآن كبيران يمكن أن نقع فيهما هنا. الأول هو أن نعتقد أن علينا أن نكسب خلاصنا على نحو ما. كلا! الخلاص يأتي «بالنعمة... بالإيمان... لا على أساس الأعمال» (أفسس ٢: ٨-٩). الثاني هو أن نظن أنه بما أننا بالنعمة مخلصون، فالأعمال لا تهم- لقد خلصنا بالفعل والآن يمكننا أن نتساهل مع أنفسنا.

في وقتنا الحاضر، الثاني هو الأكثر شيوعًا. لا يدعونا الله إلى السلبية، وإنما للفعل- للانضمام إليه في عمل الملكوت، الآن وإلى أبد الأبدين. إن خلاصنا وبرنا أمام الله يستند إلى عمل المسيح، لكننا الآن مدعوون للانضمام إليه في إكمال العمل الذي بدأه (كولوسي ١: ٢٤).

يعقوب ٢: ١٤-٢٦ يقول إن الإيمان بدون أعمال «ميت». لا يقصد يعقوب أن الأعمال الصالحة تصنع الخلاص، بل أن تلك الأعمال تُظهر الخلاص. الأعمال دليل على الإيمان المخلّص، وليست مصدرًا للخلاص. الإيمان، من دون الأعمال المصاحبة التي تُظهر الإيمان، استحالة- تناقض ذاتي. ما نؤمن به ونثمّنه ونرغبه سيكون له تأثير عملي على حياتنا وكلماتنا وأفعالنا. والكيفية التي نوزع بها وقتنا وطاقتنا ومواردنا تكشف عن قيمنا وأولوياتنا الحقيقية. إن قراراتنا تُظهر ولاءاتنا.

في يوحنا ١٥: ١-١٧، يخبرنا يسوع أننا لا نستطيع أن نفعل أي شيء بمعزل عنه. لا يعني هذا أنه لا يُفترض بنا أن نعمل. بل يعني أنه لا يفترض بنا أن نعمل بمعزل عنه. في هذا المقطع، يسهب يسوع في الحديث عن الإثمار والثبات. إن ثبتنا فيه، سنثمر ثمارًا كثيرة وبذلك نمجده. ويتحدث مرارًا عن الأعمال التي يجب أن نعملها: نسلّم له حياتنا، ونطيع وصاياه، ونشارك عمله، ونثمر. لا يمكن أن نجد لحياتنا معنى إلا فيه وبه. نحن خاصته، وهو يخطط لأن يستخدمنا في عمله.

العمل الذي نعمله من أجل ملكنا والملكوت لا يُكسبنا حقوق التفاخر. إنه ببساطة النتيجة الطبيعية لتبعيتنا له. عبّر يسوع بوضوح عن هذا الموقف في لوقا ١٧: ٧-١٠:

> وَلَكِنْ، أَيُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَكُونُ عِنْدَهُ عَبْدٌ يَحْرُثُ أَوْ يَرْعَى، فَيَقُولُ لَهُ لَدَى رُجُوعِهِ مِنَ الْحَقْلِ: تَقَدَّمْ فِي الْحَالِ وَاتَّكِئْ؟ أَلا يَقُولُ لَهُ بِالأَحْرَى: أَحْضِرْ لِي مَا أَتَعَشَّى بِهِ، وَشُدَّ وَسَطَكَ بِالْحِزَامِ وَاخْدِمْنِي حَتَّى آكُلَ وَأَشْرَبَ وبَعْدَ ذَلِكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ أَنْتَ؟ وَهَلْ يُشْكَرُ الْعَبْدُ لأَنَّهُ عَمِلَ مَا أُمِرَ بِهِ؟ **هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً، عِنْدَمَا تَعْمَلُونَ كُلَّ مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، قُولُوا: «إِنَّمَا نَحْنُ عَبِيدٌ غَيْرُ نَافِعِينَ، قَدْ عَمِلْنَا** مَا كَانَ وَاجِباً عَلَيْنَا!»

أفسس ٢: ٨-١٠ يوضح العلاقة الوثيقة بين الخلاص بالنعمة والخلاص للانضمام إلى الله في عمله. إننا لم نُخلّص لكي نكتفي بالجلوس، وإنما للقيام بأعمال سبق وأعدّها لكل واحد منا:

> فَإِنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْكُمْ. إِنَّهُ هِبَةٌ مِنَ اللهِ، لَا عَلَى أَسَاسِ الأَعْمَالِ، حَتَّى لَا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. فَإِنَّنَا نَحْنُ عَمَلُ اللهِ، وَقَدْ خَلَقَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ أَعَدَّهَا سَلَفاً لِنَسْلُكَ فِيهَا.

على نحو مشابه، عادةً ما يشدد الناس على حقيقة أن محبة الله لنا غير مرتبطة بسلوكنا أو موقفنا. ومرارًا ما يُقال إن الله لا يمكن أن تزيد أو تقل محبته لنا. وعلى الرغم من أن هذا صحيح فيما يتعلق بالحب الأغابي *agape* (المصطلح الكتابي للمحبة الإلهية)، لكنه لا ينطبق على الحب الفيلوس *philos* (الحب الأخوي أو العاطفة الدافئة).

محبة الأغابي الإلهية مستقلة عن استحقاقنا. يحب الله كل الناس بهذه الطريقة. ويتضح هذا من مقاطع مثل متى ٥: ٤٤-٤٥ ويوحنا ٣: ١٦ و رومية ٥: ٨. بيد أن محبة الفيلوس الإلهية لنا تتوقف على استجابتنا له. ويتضح هذا من يوحنا ١٦: ٢٧:

فَإِنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ، لأَنَّكُمْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَآمَنْتُمْ بِأَنِّي مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجْتُ.

كلمة فيلوس تُستخدم في يوحنا ٢٠: ٢ لتصف عاطفة يسوع نحو يوحنا عندما يُشار إلى يوحنا بوصفه «التلميذ الذي كان يسوع يحبه.» هذه السمة المميزة تخص يوحنا. أريد أن أحظى بعلاقة مع الرب من هذا النوع. أريد أن أكون شخصًا يستمتع بصحبته. أريد أن أحظى بمسرته. لذلك أريد أن أتفوق في فعل ما يطلبه. أريد أن أستجيب لرغباته. أريد أن أكون منتبهًا لمشيئته من أجلي. أريد أن أختبر ما صلاه بولس من أجل أهل كولوسي في كولوسي ١: ٩-١٢:

لأَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ تَمَامِ مَعْرِفَةِ مَشِيئَةِ اللهِ فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَإِدْرَاكٍ رُوحِيٍّ، لِكَيْ تَسْلُكُوا سُلُوكاً لاَئِقاً بِالرَّبِّ وَمُرْضِياً فِي كُلِّ شَيْءٍ، مُنْتِجِينَ الثَّمَرَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ إِلَى التَّمَامِ، مُتَشَدِّدِينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ مُوَافِقَةٍ لِقُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِتَتَمَكَّنُوا تَمَاماً مِنَ الاحْتِمَالِ وَطُولِ الْبَالِ، رَافِعِينَ الشُّكْرَ بِفَرَحٍ لِلآبِ.

صلاة

ربي، أنت مت لكي أحيا لأجلك. إن نعمتك مصممة لتساعدني على العمل معك ومن أجل ملكوتك. أعنّي أن أتذكر هذا. أعنّي أن أعيش هكذا. أعلم أن الحياة التي تُعاش من أجلك هي أفضل حياة ممكنة. لكنني أكون في أحيان كثيرة كسولًا أو مشوشًا أو أنانيًا. اغفر لي. أرني خطواتي الأولى لكي أحيا حياة تركز على ملكوتك. امنحني الشجاعة لكي آخذ تلك الخطوات. ثم أرني الخطوات التالية والتي تليها. وامنحني الشجاعة اللازمة لها أيضًا.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتعمله. أصغ في هدوء.

دوّن في مذكرتك أي تعهدات من الأسئلة التي سترد لاحقًا. دوّن التواريخ التي تعتزم أن تفي بتلك التعهدات فيها.

١. هل أعيش من أجل يسوع أم من أجل نفسي؟ كيف؟

٢. هل أنتظر في سلبية نوال مكافأتي الأبدية أم أسعى بنشاط نحو تقدّم ملكوت الله؟ كيف؟

٣. هل ما أفعله وكيف أقضي وقتي يُظهران أن ملكوت الله هو القوة الدافعة في حياتي؟ كيف؟

٤. ما الخطوات المحددة التي يريدني الله أن أتخذها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها وقتًا في جدول مواعيدك.)

٥. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وإعداد قلوب من تنوي مشاركة الرؤى معهم.

٢ لدينا حياة واحدة فقط لنعيشها

الوقت هدية ثمينة لنا، ولا ينفك عن الإفلات من بين أصابعنا.
لذا من المهم بشدة أن نجيد استثمار وقتنا.

عَلِّمْنَا إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا، لَعَلَّنَا نَتَعَقَّلُ بِقَلْبٍ حَكِيمٍ.

—مزمور ٩٠: ١٢

في هذه الحياة، الوقت هو كل ما علينا إنفاقه. ويطالبنا الثيوبراكسي أن نقضيه من أجل الله.

حياة واحدة فقط ستمضي سريعًا.
وحده ما يُعمل من أجل المسيح سيدوم.

—عبارة مكررة من كتاب «حياة واحدة فقط» لـ«سي تي ستاد»

هذه صورة لتمثال القديس جيروم في كنيسة المهد في بيت لحم. كان جيروم مترجم الفولغاتا اللاتينية التي كانت الترجمة الكاثوليكية الرسمية للكتب المقدسة لأكثر من ١٥٠٠ سنة وتُعتبر على نطاق واسع أهم ترجمة للكتاب المقدس بأكمله في التاريخ.

شُيّدت كنيسة المهد فوق سلسلة من الأنفاق والكهوف حيث عاش القديس جيروم وعمل على الترجمة لأكثر من ثلاثين سنة. يُظهر تمثال جيروم جمجمة بشرية مقيدة بسلاسل إلى كاحله الأيسر. بحسب التقليد، قيّد جيروم الجمجمة بساقه ليذكّر نفسه دومًا بقصر الحياة. كانت آيته الحياتية هي مزمور ٩٠: ١٢: «عَلِّمْنَا إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا، لَعَلَّنَا نَتَعَقَّلُ بِقَلْبٍ حَكِيمٍ.» وقد مكّنه تركيزه من إحداث تأثير هائل على العالم لصالح ملكوت الله.

في وقتنا المعاصر، ربما يكون الحفاظ على مثل هذا التركيز أكثر صعوبة. من نيودلهي إلى بكين، ومن لاغوس إلى ساو باولو، من لندن إلى نيويورك، أدى التمدن المتزايد ودمج تقنيات جديدة في حياة الناس إلى شعور جديد بالمشغولية والفقر- فقر الوقت. بينما أسعى لتلمذة آخرين وإعدادهم لصنع تلاميذ، مرارًا وتكرارًا أسمع اعتراضات بسبب قلة الوقت.

لماذا؟ ما زال في كل يوم ٢٤ ساعة. توقعات الأعمار الأطول وتطوير تقنيات كثيرة توفر الوقت لا بد أن يخلق إحساسًا بأن لدينا المزيد من الوقت وليس القليل منه. ما الذي تغيّر؟

قدّم يسوع نموذجًا في الحياة المركّزة. كرر مرارًا أنه يقول فقط ما سمعه من الآب ويفعل فقط ما رأى الآب يفعله (يوحنا ٥: ١٩؛ ٨: ٢٨؛ ١٢: ٤٩-٥٠؛ ١٤: ١٠). وهكذا حقق بهذا النمط من الحياة النبوءة الواردة في إشعياء ١١ عن غصن البر: «وَتَكُونُ مَسَرَّتُهُ فِي تَقْوى الرَّبِّ، وَلا يَقْضِي بِحَسَبِ مَا تَشْهَدُ عَيْنَاهُ، وَلا يَحْكُمُ بِمُقْتَضَى مَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ» (إشعياء ١١: ٣). لقد عاش حياة قائمة على مشيئة الله وليس على الظروف المرئية. قد يغلبنا الظن بأن مثل هذه الحياة بعيدة المنال علينا، لكن يسوع قال في يوحنا ١٦: ١٣-١٤ إن الروح القدس سيمكّن أتباعه من اختبار نمط الوجود ذاته.

لننظر عن كثب أكثر. لِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنِّي لَا أَعْمَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَقُولُ الْكَلامَ الَّذِي عَلَّمَنِي إِيَّاهُ أَبِي.» (إنجيل يوحنا ٨: ٢٨) لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِي، بَلْ أَقُولُ مَا أَوْصَانِي بِهِ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي إنجيل (يوحنا ١٢: ٤٩). أشار يسوع إلى أنه لم يقل ويفعل كل ما أخبره به الآب الآن فحسب، لكنه أيضًا لم يقل أو يفعل أي شيء آخر. في يوحنا ١٧: ٤، أطلق يسوع هذا التصريح المثير للدهشة: «أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ، وَأَنْجَزْتُ الْعَمَلَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي.» كان يسوع يعرف ما أراده منه الآب، وقد فعله- ولا شيء أزيد من ذلك.

في حياة الثيوبراكسي، لا يوجد مجال لأي شيء خارج ما يرشدنا إليه الرب. وكل ما نفعله أو نقوله هو إما تحت إرشاد الله أو خارج خطته لنا. في أفسس ٢: ١٠، يتحدث بولس عن الأعمال الصالحة التي سبق وأعدها الله لنا لنسلك فيها. بما أن ما نملكه من وقت وطاقة وموارد محدود، فإن كل لحظة أقضيها بعيدًا عن الأعمال التي أعدها الله لي يقتطع وقتًا مما أراده الله لي.

نشعر بالمشغولية الشديدة لأنه ببساطة لا يوجد وقت كاف لنفعل «كل/و»- بمعنى كل ما خططه لنا الله وما نريد أن نفعله نحن. إن شعرنا أننا غارقون في المشغولية، فهذا ربما يشير إلى أننا بدلًا من حصر أنفسنا في مشيئة الله، فإننا نسعى إلى القيام بأنشطة نريد أن نفعلها، خارج قيادة الرب. نتيجة لذلك، لا يتوفر لدينا الوقت الكافي للقيام بالاثنين. هكذا أيضًا إن كنا نقول ما نريد أن نقوله بدلًا من حصر أنفسنا فيما يقوله الرب، فإننا نضيف إلى الضوضاء المحيطة بنا ونفشل في تحقيق الأهداف التي يريدها الله لنا.

بالنسبة إلى البعض، تكون هذه الأنشطة الدخيلة أمورًا سيئة، أمورًا خاطئة. وبالنسبة إلى البعض الآخر، فإنها محايدة، لكنها خارج قيادة الله. مثال شائع على ذلك هو وقت الشاشات: التلفاز، تصفح الإنترنت، يوتيوب، فيسبوك، أو ألعاب الحاسوب. لكن تظل هناك أمور أخرى تكون فيها الأنشطة الدخيلة صالحة ومشتتات نبيلة مثل التطوع من أجل قضية صالحة أو ممارسة التمارين

الرياضية. لكنها تصبح مصدر تشتيت طالما لم يطلب الرب منك أن تفعلها وإنما كانت شيئًا اخترته بنفسك لأنك تريد أن تفعله.

ببساطة لا يوجد وقت كاف لنفعل ما خطط الرب لنا أن نفعله وما نريد أن نفعله. إن فعلنا ما يريده الرب إلى جانب ما نريده، فإنه بالتأكيد لن يتوفر لنا ما يكفي من وقت وطاقة وموارد. هذه مسألة تتعلق بالإدارة. نحتاج إلى نكون متوافقين مع الروح القدس أكثر لكي نحقق الاستفادة الكاملة من الساعات الأربعة والعشرين التي نحصل عليها كل يوم. نحتاج إلى نكون يقظين على الدوام لمشيئات ورغبات الرب لنحقق أهدافه في أنشطتنا وفي تواصلنا مع الآخرين.

كتب بولس،

> وَبِحَسَبِ نِعْمَةِ اللهِ الْمَوْهُوبَةِ لِي، وَضَعْتُ الأَسَاسَ كَمَا يَفْعَلُ الْبَنَّاءُ الْمَاهِرُ، وَغَيْرِي يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلَكِنْ، لِيَنْتَبِهْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ. فَلَيْسَ مُمْكِناً أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ أَسَاساً آخَرَ بِالإِضَافَةِ إِلَى الأَسَاسِ الْمَوْضُوعِ، وَهُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. فَإِنْ بَنَى أَحَدٌ عَلَى هَذَا الأَسَاسِ ذَهَباً وَفِضَّةً وَحِجَارَةً كَرِيمَةً، أَوْ خَشَباً وَعُشْباً وَقَشّاً، فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَنْكَشِفُ عَلَناً إِذْ يُظْهِرُهُ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي سَيُعْلَنُ فِي نَارٍ، وَسَوْفَ تَمْتَحِنُ النَّارُ قِيمَةَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ. فَمَنْ بَقِيَ عَمَلُهُ الَّذِي بَنَاهُ عَلَى الأَسَاسِ، يَنَالُ أَجْراً. وَمَنِ احْتَرَقَ عَمَلُهُ، يَخْسَرُ، إِلاَّ أَنَّهُ هُوَ سَيَخْلُصُ؛ وَلكِنْ كَمَنْ يَمُرُّ فِي النَّارِ.
>
> —١ كورنثوس ٣: ١٠-١٥

ستكون هناك عواقب أبدية لكيفية استثمارنا لوقتنا. تشكّل أنماط كلامنا وأفعالنا اليومية مجموعة أعمال سيقيّمها الله في يوم الدينونة. لن تؤثر على خلاصنا، فهو مضمون، لكنها ستحدد مستوى مكافأتنا. وهكذا التوافق مع الروح القدس مهم في هذه الحياة وفي الأبدية.

على الرغم أننا لا نكون أبدًا «خارج ساعات العمل» من حيث كوننا مدعوين دومًا للقيام بعمل الرب، فإن الخالق صنعنا محتاجين إلى الراحة والاستجمام. إنه يعرف ما نحتاج إليه أكثر مما نفعل. وسيوجهنا باستمرار إلى تلك الأنشطة- أو إلى الامتناع عن ممارسة أي نشاط. لقد صنعنا لنستمتع به وبخليقته. حتى في شريعة العهد القديم، ضمن الله أوقاتًا للراحة والاحتفال من خلال أيام السبت والأعياد المتنوعة. أبونا محب. يسر بأن يرانا نستمتع بالحياة.

ماذا لو لم نكن واثقين من أننا نسمع من الرب عن استغلال وقتنا؟ حينها سنلجأ إلى حكمتنا الشخصية. إنه يفهم مستوانا فيما يتعلق بقدرتنا على سماع صوته. ما دمنا نسعى إلى سماع صوته لنتبعه، فلن يجدنا مذنبين بسبب شكوكنا. مجرد الوعي بأنه يهتم بطريقة استثمارنا لوقتنا مفيد لنا كي نواصل النمو حتى نبلغ مرحلة النضج.

صلاة

أبانا الذي في السماوات، أحتاج إلى مساعدتك. أنا ملكَك. وكل وقتي ملكك. لكنني مرارًا ما أقضيه في فعل أمور أريدها، وليس حسب قيادتك. ونتيجة لذلك أشعر بالاضطراب والغرق في المشغوليات. أنا متحير. وقتي لا يتسع لإنجاز كل ما لديّ من متطلبات. لكنك لست مصدر كل تلك المتطلبات. علّمني أن أسمع صوتك وأميّز قيادتك. علّمني أن أرفض الأنشطة التي ليست منك وأقبل التي منك. علّمني أن أصمت، إلّا عندما تعطيني شيئًا لأقوله. امنحني القدرة كي أقول، مثل يسوع، «أقول فقط ما سمعته من الآب ولا أفعل إلا ما أنظر الآب يفعل.»

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل توجد أي التزامات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. هل أدير وقتي على النحو الصحيح؟

أ. هل أشغل وقتي بأنشطة أو أفكار خاطئة؟

ب. هل أهدر وقتي في أمور محايدة؟

ج. هل أمضي وقتي في أمور جيدة لم يطلب مني الله فعلها؟

د. هل يدعوني الله لفعل شيء ما لا أفعله؟

٢. ما هي أهم المجالات التي أحتاج إلى التحسّن فيها في هذا الصدد؟
هل أتكلم أكثر مما ينبغي أم لا أتكلم كفاية؟
هل أعمل أكثر مما ينبغي أم لا أعمل كفاية؟

٣. ما الخطوات المحددة التي يريدني الله أن أتخذها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها وقتًا في جدول مواعيدك.)

٤. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وإعداد قلوب من تنوي مشاركة الرؤى معهم.

٣ معرفة الله هي مسعانا الأساسي

ينبغي أن يكون المسعى الرئيسي لحياتي هو معرفة الله- أن أعرفه على نحو أكثر اكتمالًا وأكثر حميمية.

وَلَكِنْ، مَا كَانَ لِي مِنْ رِبْحٍ، فَقَدِ اعْتَبَرْتُهُ خَسَارَةً، مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ. بَلْ إِنِّي أَعْتَبِرُ كُلَّ شَيْءٍ خَسَارَةً، مِنْ أَجْلِ امْتِيَازِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي؛ فَمِنْ أَجْلِهِ تَحَمَّلْتُ خَسَارَةَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْتَبِرُ كُلَّ شَيْءٍ نُفَايَةً، لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ وَيَكُونَ لِي فِيهِ مَقَامٌ، إِذْ لَيْسَ لِي بِرِّي الذَّاتِيُّ الْقَائِمُ عَلَى أَسَاسِ الشَّرِيعَةِ، بَلِ الْبِرُّ الآتِي مِنَ الإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ اللهِ عَلَى أَسَاسِ الإِيمَانِ. وَغَايَتِي أَنْ أَعْرِفَ الْمَسِيحَ وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ وَالشَّرِكَةَ فِي آلامِهِ؛ وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي مَوْتِهِ، عَلَى رَجَاءِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ!

—فيلبي ٣: ٧-١١

في فيلبي ٣، يشرح بولس أن حياته ركزت على شيء واحد. لقد كافح وضحى وعانى من أجل معرفة يسوع ليكون له «فيه مقام». أولًا، يحكي بولس عن سجله الذي لا تشوبه شائبة وإنجازاته الدينية التي تحققت بشق الأنفس أصحاح (٣: ٤-٦)، ثم يعتبرها «نفاية» (حرفيًا، غائط) مقارنة بـ«امتياز معرفة المسيح يسوع.» لا ينبغي أن ينبع فرحنا وفخرنا ورضانا من مواهبنا أو إنجازاتنا أو إرثنا أصحاح (٣: ١-٦). إن معرفة المسيح والإقامة فيه هي الشيء الوحيد- الشيء الوحيد- الذي يستحق الحياة أو الموت من أجله. المسيح هو مصدر البر والحياة الأبدية. السبيل لنيل تلك البركات، كما كتب بولس، يكمن في معرفة الله والارتباط التام بشخصه (٣: ٧–١١). يدرك بولس أنه لم يصل بعد إلى وجهته، لكنه كان الشيء الوحيد الذي شغل كل تفكيره وكل حياته.

كل من يتبع يسوع ينبغي أن يكون له هذا الفكر. ويشجع بولس كل «الكاملين» أو الناضجين ليكون «لهم هذا الموقف» أصحاح (٣: ١٥) «كُونُوا جَمِيعاً، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، مُقْتَدِينَ بِي» أصحاح (٣: ١٧). يسعى بولس جاهدًا نحو ذلك الهدف ويدعونا جميعًا إلى السعي وراء الدخول في علاقة أعمق مع المسيح. لم يخلصنا الله لنجلس ونسترخي، وإنما لكي نسعى نحوه ونعمل معه.

فَإِنَّ كَثِيرِينَ مِمَّنَ يَسْلُكُونَ بَيْنَكُمْ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُمْ لَكُمْ مِرَاراً وَأَذْكُرُهُمُ الآنَ أَيْضاً بَاكِياً، إِنَّمَا هُمْ أَعْدَاءُ لِصَلِيبِ الْمَسِيحِ الَّذِينَ مَصِيرُهُمُ الْهَلاكُ، وَإِلهُهُمْ بُطُونُهُمْ، وَفَخْرُهُمْ فِي خِزْيِهِمْ، وَفِكْرُهُمْ مُنْصَرِفٌ إِلَى الأُمُورِ الأَرْضِيَّةِ. أَمَّا نَحْنُ، فَإِنَّ وَطَنَنَا فِي السَّمَاوَاتِ الَّتِي مِنْهَا نَنْتَظِرُ عَوْدَةَ مُخَلِّصِنَا الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي سَيُحَوِّلُ جَسَدَنَا الْوَضِيعَ إِلَى صُورَةٍ مُطَابِقَةٍ لِجَسَدِهِ الْمَجِيدِ، وَفْقاً لِعَمَلِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِخْضَاعِ كُلِّ شَيْءٍ لِنَفْسِهِ. (فيلبي ٣: ١٨-٢١)

لا يقدّم بولس أي حل وسط. إما أن نعيش من أجل الله أو من أجل شيء آخر. إلا أن كثيرين في الكنيسة الآن يحاولون الوصول إلى هذا الحل الوسط غير الموجود. هذا مزعج بشدة. مثل الكنيسة الفاترة في لاودكية، نحتاج إلى أن نكون حارين ونتوب (رؤيا ٣: ١٤-١٩). يجب أن نصغي إلى صوت يسوع ونسترد معيّتنا معه (رؤيا ٣: ٢٠).

إن الهدف الرئيسي من الحياة هو معرفة الله والاستجابة لتلك المعرفة. إن عرفناه بطريقة شخصية، إن فهمنا من يكون، وإن غمرنا أنفسنا في مشيئته وطرقه وأهدافه وشخصيته وطبيعته ورغباته وأفكاره- فحينئذ ستشكّل هذه مشيئتنا وطرقنا وأهدافنا وشخصيتنا وطبيعتنا ورغباتنا وأفكارنا. وسنزداد شبهًا به. بمقدار ما نعرفه، سنتحول إلى صورته.

ونحن نبدأ هذه العملية هنا، على الأرض، لكي نتحضر جزئيًا لصحبة وعبادة أبدية. الدرجة التي نعرف بها الرب هي الدرجة ذاتها التي يمكنه أن يحولنا بها إلى صورته. ولن يكتمل حدوث هذا حتى ندخل الأبدية ونصحو في حضرته (١ يوحنا ٣: ٢-٣)، لكن يجب أن نبدأ اختبار هذا التحول الآن (رومية ١٢: ٢).

بينما نعيش على الأرض، يخطط الرب أيضًا كي يستخدمنا لنكلّم آخرين عنه. معرفته (فيلبي ٣: ٨) والتعريف به (أعمال ٢٠: ٢٤) هما غاية حياة أي تلميذ. هذان الأمران مرتبطان. كلما زادت معرفتنا به، زادت قدرتنا على التعريف به. وكلما زاد وضوح صوته على أسماعنا، زادت قدرتنا على التحدث بكلماته ومشيئته بوضوح أكبر.

إننا لا نستطيع أن ندرك الرب من تلقاء أنفسنا. بلطفه وحده يمكننا استقبال رسائله (متى ١١: ٢٧). لكنه حريص على التعريف بشخصه. إنه يتواصل باستمرار. في الواقع يتواصل بطرق قوية مرتفعة الصوت: من خلال الطبيعة والخليقة وصعود وسقوط الإمبراطوريات وتكشّف فصول التاريخ البشري. كما أنه يتواصل بطرق هادئة وحميمية: من خلال التعبيرات الصامتة والأفكار والأحلام، ومن خلال الإيماءات الصغيرة أو تعبيرات وجه صديق. إنه يتواصل من خلال الكتب المقدسة والصلاة وكلمات أقراننا من المؤمنين ومن خلال الألم أو الحزن.

إن يسوع هو الكلمة الأخيرة والتعبير الأكمل عن الآب (كولولسي ١: ١٥-٢٠). دُعي الكلمة في يوحنا ١: ١ و يوحنا ١: ١٤. ويخبرنا كاتب رسالة العبرانيين أن الرب يتكلم بطرق عديدة، أعظمها من خلال المسيح (عبرانيين ١: ١-٤).

بالطبع لا نستطيع أن نعرف الله إلّا جزئيًا. إنه غير محدود ونحن محدودون. ونتيجة لذلك فلكل واحد منا صندوق عقلي يحد من فهمنا لله. ويكمن التحدي في توسيع أبعاد ذلك الصندوق- من أجل فهم أفضل لإلهنا غير المحدود.

ويصف سقف الصندوق رؤيتنا لقدرة الله على القيام بأمور كبرى. لذا يحتاج إلى رفعه. هذا ما حدث مع يايرس في (مرقس ٥: ٢٢-٢٤، ٣٥-٤٣؛ ولوقا ٨: ٤١-٤٢، ٤٩–٥٦) عندما ماتت ابنته. طلب منه يسوع ألّا يخاف وشرع في إقامتها من الأموات. وهكذا رُفع سقف صندوق يايرس في ذلك اليوم.

أما جوانب الصندوق فتصف رؤيتنا لمدى اتساع اهتمام الله. تحتاج جوانب صندوقنا إلى التوسعة. وقد حدث هذا مع بطرس في أعمال ١٠ عندما، من خلال رؤية ثم لقاء مع كورنيليوس، تعلّم أن الإنجيل للأمم أيضًا.

أما قاع الصندوق فيصف فهمنا بأن الله يهتم حتى بالأمور الصغيرة. ويحتاج قاع الصندوق إلى خفضه. إن الله يعرف عدد شعور رأس كل شخص منا، (متى ١٠: ٣٠). لا شيء مما في الخليقة، مهما كان متناهي الصغر، لا يحظى باهتمام الله أو لا يخضع لسيطرته. هل توجد أمور في حياتك تشعر بأنها أتفه من أن يهتم بها الله؟

ولمعرفة الله، فإن معرفة كلمته في غاية الأهمية، لكنها ليست كافية. كيفية استجابتنا لكلمة الله مهمة أيضًا. يعرف الشيطان الكتب المقدسة أكثر من أي إنسان، لكنه استجاب بكبرياء وعصيان بدلًا من الخضوع والامتنان. ونتيجة لذلك خرج مغتربًا عن خالقه. الإيمان ليس كافيًا أيضًا، فالشياطين تؤمن بالله- وتقشعر، (يعقوب ٢: ١٩). المعرفة تنفخ، لكن المحبة تبني، (كورنثوس الأولى ٨: ١ النسخة القياسية المنقحة الجديدة). ولتجنب هذا، يجب أن ننمي عادة الاستجابة، بطاعة متضعة، لكل ما نتعلمه.

من منظور كتابي، لا يمكن الفصل بين سماع الله وطاعته. في الواقع، الكلمة اليونانية المرادفة لفعل «يطيع» هي ببساطة صيغة مؤكدة من الفعل «يسمع». لذلك فإن الإصغاء إلى الله والاستجابة إليه بطاعة ليست اختيارية لأتباع المسيح، بل هي أساسية. قال يسوع إن خِرَافِه تُصْغِي لِصَوْتِه، وَتَتْبَعُه (يوحنا ١٠: ٢٧). وفي المقابل، قال لمجموعة من اليهود إنهم لم يسمعوا صوت الله لأنهم ليسوا من الله (يوحنا ٨: ٤٧). وقال لتلاميذه أنهم ليسوا مجرد عبيد، لكن أحباء أطلعهم على أسراره (يوحنا ١٥: ١٥). يقول بولس إن الذين يخضعون لقيادة الروح هم أبناء الله. (رومية ٨: ١٤) ويقول بطرس إن المؤمنين مختارون بعمل الروح السابق ليطيعوا يسوع المسيح، (بطرس الأولى ١: ١-٢). ويقول يوحنا إن طاعة المسيح هي دليل معرفتنا الحقيقية له (يوحنا الأولى ٢: ٣-٦).

يتواصل الله من خلال كلمته (الكتاب المقدس) وبالتواصل المباشر من الروح القدس. في الكتب المقدسة، لا سيما في الرسائل، تُستخدم الكلمة والروح بالتبادل مرات عديدة (على سبيل المثال أفسس ٥: ١٨-١٩ بالتوازي مع كولوسي ٣: ١٦. ولا يوجد بينهما تعارض بل توافق، (يوحنا ٣: ٣٤؛

أفسس ٦: ١٧). لكن شرائح كبيرة من الكنيسة تميل إلى التأكيد على إحداها أو الأخرى، إما معرفة الله من خلال كلمته (أي الكتاب المقدس) أو الاتصال المباشر من الروح القدس.

بالطبع فإن لتشبع المرء بالكلمة أهمية هائلة. من دون الكتب المقدسة، سننجرف في بحر من الذاتية. الكتاب المقدس هدية رائعة تعرّفنا من هو الله وكيف يعمل. إن فشلنا في إعطاء الأولوية لمعرفة الله من خلال الكتاب المقدس، فنحن قصيرو النظر حقًا.

لكن بما أن للرب خططًا محددة لكل واحد منا، (أفسس ٢: ١٠)، نحتاج أيضًا إلى الإرشاد اللحظي للروح القدس لنستوعب رغباته من أجلنا بالتحديد. المبادئ والأمثال التي وردت في الكتاب المقدس ليست مصممة لتقديم هذا النوع من الإرشاد. تقدّم الكتب المقدسة أول اختبار في تمييز صوت الروح، لكنها فحسب بداية، وليست نهاية، حديث الله معنا.

على سبيل المثال، يشير يسوع في (لوقا ٤: ٢٣-٢٧) إلى خدمة إيليا لأرملة صرفة صيدا وخدمة إليشع لنعمان السرياني وقال إن هذين النبيين أرشدهما الله إلى هذين الفردين بالتحديد وليس إلى آخرين كانوا ملء السمع والبصر وأسهل في الوصول إليهم. وقال يسوع إن الأمر ذاته ينطبق عليه. كيف عرف من عليه أن يشفيه؟ سمع من الآب.

يتحدث الروح القدس إلى أناس مختلفين بطرق مختلفة، وإلى الشخص نفسه بطرق مختلفة في أوقات مختلفة. على سبيل المثال، أحيانًا أستيقظ ولدي شعور قوي بأن الرب يتحدث إلي من خلال الحلم الذي راودني للتو. وفي مناسبات قليلة اتخذت قرارات مصيرية بناء على أحلام. بيد أن ذلك جزء ضئيل مما أسمعه من الرب. أحيانًا كثيرة أسمع صوت الله من خلال الكتب المقدسة (ومرارًا بالترافق مع حديث الروح من خلال أفكاري عن تطبيقات محددة)، أو أنني ألاحظ أنماطًا في الكتب المقدسة تحاكي ما أرى الله يفعله من حولي. أو تلمس مشاعري كلمات ترنيمة أو قديس، أو إمعان التفكير في شيء ملحوظ في العالم يبرزه الروح لي.

ولأن الروح القدس ساكن فينا، مرارًا كثيرة ندرك صوته وكأنه ببساطة من صميم أفكارنا. لذلك من المهم أن نتعلم تمييز الأفكار التي هي حقًا حديثه لنا. ونأمل أن ندرك حديث الله في قسم متنام من أفكارنا حتى تصبح حياتنا الفكرية محادثة لا تنتهي مع الرب. وكلما أحرزنا تقدمًا في هذا المضمار، صرنا متوافقين مع خطط الله المحددة لحياتنا. فإن كان الله مهتمًا بعدد شعور رؤوسنا، (متى ١٠: ٣٠؛ لوقا ١٢: ٧)، فعلى الأرجح إذن أن له رأيًا في أدق قراراتنا اليومية.

وعلاوة على التوافق مع الكتب المقدسة، فإن أهم اختبار استخدمه لتقييم مصدر أفكاري هو ما إذا كان لها سمة ثمار الروح القدس أم ثمار الجسد، (غلاطية ٥: ١٩-٢٣). إن كانت تنطوي على كراهية أو طموح أناني أو فجور جنسي، أو أي من سمات الجسد، فإنني أتأكد أن تلك الأفكار ليست من الله. على نحو مشابه، فإن نبرة أفكاري تنبئني بالكثير. على سبيل المثال، الروح القدس يقنع بينما العدو يدين.

وأفضل السبل للنمو في قدرتنا على سماع صوت الله هو تنفيذ ما نسمعه يقوله. إنه يعرف حدودنا وضعفاتنا. لن يطلب منا شيئًا ضخمًا إن كنا غير متأكدين من صوته. إنه صبور. لكن إن فشلنا في فعل ما يطلبه منا، سنظل قدرتنا على سماعه وإتباعه متأخرة النمو. على الجانب الآخر،

إن نفذنا ما نسمعه منه، سيتحدث إلينا بصوت أوضح في المستقبل ويبدأ في طلب المزيد منا. هذا هو السبيل إلى علاقة حميمة مع الرب. اكتساب الحساسية لصوت الله رحلة لن نُكملها حتى نراه وجهًا لوجه. نحن «في طريقنا» أو «قيد التجهيز» حتى ذلك الحين.

إن الله يعمل على الدوام من حولنا ليعرّف نفسه ويتمجد. لذا فإننا محاطون باستمرار بفرص مواتية لإدراكه وفهمه على نحو أكثر اكتمالًا. فإلى أي مدى نميّز عمل الله حولنا في العالم؟ ماذا نتعلم عنه؟ وكيف يؤثر ما نتعلمه عن الله في أفعالنا وتفكيرنا وكلامنا وحالنا؟

إن كنا نريد أن نعرف الله ونطيعه، فإذن نحن تلاميذه وأتباعه. لكن كيف يمكننا أن نتبع شخصًا ما إن لم يكن بوسعنا رؤيته أو سماعه؟ لحسن الحظ فإن الله يعمل باستمرار من حولنا وعلى كل المستويات، من الكوني حتى دون الذري. إنه يتحدث بلا انقطاع، نحتاج فحسب إلى أذنين للسمع.

بقدر ما نستطيع تمييز تعبيراته، يمكن أن تكون استجاباتنا ذات معنى. وأمانتنا في فعل هذا هي حياة أي تلميذ. إنها حرفيًا حياة زاخرة بالإيمان. إنها حياة ليست قائمة على أمور وقتية يمكن لعيوننا أن تراها من حولنا، وإنما على الأمور غير المنظورة والحقائق الأبدية التي يكشفها لنا.

صلاة

أبانا الذي في السماوات، لقد وضعت روحك في قلوبنا، لنصرخ لك يا «أبا الآب». لكن رغم أن نفوسنا تشتاق إليك، مرارًا كثيرة تبعدنا عنك الأمور المحيطة بنا. أقول في خجل إنني قضيت معظم وقتي وطاقتي وجهدي أسعى وراء أمور غيرك. سامحني. غيّرني. أرجوك غيّر قلبي واجعلني أطلبك وحدك بكل ما أوتيت من قوة. انتزع من حياتي الأمور التي تبعدني عنك، حتى لو كنت أتشبث بها بقوة وأحبها بشدة. لأنني أعرف في أعماقي أنك وحدك تملك ما أحتاج إليه. علّمني أن أتعرّف على صوتك وأطيعه. وفيما أطيعه، علّمني أن أعرفك وأسمعك بوضوح أكبر.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتعمله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل هناك أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. هل معرفة يسوع هي أهم شيء في حياتي؟

٢. ما مدى تكرار ووضوح سماعي لصوت الله وتمييزي له في حياتي اليومية؟

٣. كيف يمكنني أن أصغي بأمانة أكبر لصوته؟

٤. ما الخطوات المحددة التي يريدني الله أن أتخذها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٥. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدك الله أن تشارك ما تعلّمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وأن يهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

٤ ملكوت الله بوصلتنا

ملكوت الله الأبدي هو الحقيقة المرشدة لحياتنا في هذا العالم المؤقت.

لِهَذَا، لَا تَخُورُ عَزِيمَتُنَا! وَلَكِنْ، مَادَامَ الإِنْسَانُ الظَّاهِرُ فِينَا يَفْنَى، فَإِنَّ الإِنْسَانَ الْبَاطِنَ فِينَا يَتَجَدَّدُ يَوْماً فَيَوْماً. ذَلِكَ لأَنَّ مَا يُضَايِقُنَا الآنَ مِنْ صُعُوبَاتٍ بَسِيطَةٍ عَابِرَةٍ، يُنْتِجُ لَنَا بِمِقْدَارٍ لَا يُحَدُّ وَزْنَةً أَبَدِيَّةً مِنَ الْمَجْدِ، إِذْ نَرْفَعُ أَنْظَارَنَا عَنِ الأُمُورِ الْمَنْظُورَةِ وَنُثَبِّتُهَا عَلَى الأُمُورِ غَيْرِ الْمَنْظُورَةِ. فَإِنَّ الأُمُورَ الْمَنْظُورَةَ إِنَّمَا هِيَ إِلَى حِينٍ؛ وَأَمَّا غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ فَهِيَ أَبَدِيَّةٌ.
—كورنثوس الثانية ٤: ١٦-١٨

ملكوت الله ينافي المنطق من عدة أوجه. في ملكوت الله:

الخدمة هي السبيل إلى العظمة (متى ٢٠: ٢٥-٢٨)

الضعف هو السبيل إلى القوة (كورنثوس الثانية ١٢: ٩-١٠)

الاستغناء عن كل شيء هو السبيل إلى الغنى (مرقس ١٠: ٢١)

الجهل هو السبيل إلى الحكمة (كورنثوس الأولى ١: ١٨-٢٥).

البكاء هو السبيل إلى الفرح (لوقا ٦: ٢٠-٢٦)

أن تكون أخيرًا هو السبيل لكي تكون الأول (مرقس ٩: ٣٥)

الخسارة هي السبيل إلى الربح (لوقا ٩: ٢٥)

الموت هو السبيل إلى الحياة (متى ١٠: ٣٨-٣٩).

إن خطة الله لخلاصنا منافية للمنطق. لقد اختار خالق كل شيء ذو القدرة اللا محدودة أن يعرّف نفسه عبر اتخاذ جسدًا بشريًا والولادة كطفل ضعيف في عائلة فقيرة. كما نشأ يسوع شخصًا غير مشهور وأمضى ثلاث سنوات كمعلم متجول ثم تعرض للتعذيب والقتل بوحشية. لكن موته تحول إلى نقطة الارتكاز في التاريخ. وبموته غلب يسوع الموت، وأكّد سلطانه الأبدي وقدّم لنا خلاصًا أبديًا. ذلك تسلسل قصصي غير متوقع.

ولكي نعيش حياة الثيوبراكسي، لا بد أن نتعلم أن نفكر ضد المنطق. لا بد أن نتعلم أن نركز على واقع روحي غير منظور ونؤسس لحياتنا عليه. ويعتبر الجواسيس الإثني عشر في سفر العدد ١٣ مثالًا على ذلك. لقد أبلغ ١٠ منهم عن الحقائق التي رأوها وخرجوا بهذا الاستنتاج المنطقي: «لا نَقْدِرُ أَنْ نُقَاوِمَ سُكَّانَهَا لأَنَّهُمْ أَقْوَى مِنَّا.» (العدد ١٣: ٣١) لكن اثنين من الجواسيس، يشوع وكالب، توصلا إلى استنتاج مختلف: «الرَّبُّ مَعَنَا فَلا تَرْهَبُوهُم» (العدد ١٤: ٩). لقد شاهدا الحقائق نفسها- العمالقة أنفسهم والمدن ذات الأسوار العالية نفسها. لكنهما رأيا تلك الحقائق من خلال عيون الواقع الروحي غير المنظور: «الرَّبُّ مَعَنَا.» لقد تسبب فشل الجواسيس العشرة في رؤية الأمور من منظور الله في تيهان شعب إسرائيل في البرية لمدة أربعين سنة حتى فنى جيلهم بالكامل.

في ملوك الثاني ٦، عندما أرسل ملك آرام جيشه ليقتل إليشع، شعر غلام إليشع بالقلق. أما إليشع فقد صلى لكي تنفتح عيني الغلام ورأى المركبات النارية- جيوش الرب- تحيط بهم من أجل توفير الحماية. لأن إليشع كان على دراية بالجيش غير المنظور، كان يشعر باطمئنان تام حيال العدو المنظور. هذا الموقف أدى إلى رده الجسور بالصلاة من أجل أن تعمى أبصارهم ومن ثم اقتيادهم إلى ملكه. ثم شرع في تلقين الملك معاملة مقاتلي العدو كضيوف مكرمين وأعادهم إلى ديارهم سالمين. وقد أسفر هذا الحادث عن فترة استراحة من الحرب.

في متى ١٤: ٢٨-٣٣، نرى مثالًا آخر. في هذا المقطع يسير بطرس لفترة وجيزة عى الماء. إنه يرى يسوع يسير على الأمواج. وبناء على دعوة منه ينزل بطرس من المركب ليسير على الماء نحو يسوع. لكن عندما رأى الرياح، أصابه الخوف وبدأ يغرق. فمد يسوع يده وأمسك بطرس وقال له، «يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَكْتَ؟» فكّر في ذلك. يسوع يوبخ بطرس لأنه شك أن بإمكانه السير على الماء، بمعاونة يسوع. فقد أراد يسوع أن يعرف بطرس أن قوته غير المنظورة أعظم من قوة الرياح والأمواج والجاذبية المنظورة. وأراد من بطرس أن يتصرف بثقة بناء على تلك المعرفة. هذا تصرف قائم على واقع مغاير. الحياة القائمة على ملكوت الله، بدلًا من الحقائق الأرضية، تتطلب تمكينًا سماويًا.

إن تحدي حياة الثيوبراكسي يكمن في التطلع الدائم نحو شخص يسوع والحقائق الأبدية للملكوت والعيش وفقها (عبرانيين ١٢: ١-١١؛ كورنثوس الثانية ٤: ٧-١٨؛ كولوسي ٣: ١-٤). هذه هي حياة الإيمان (عبرانيين ١١: ١-٣). لا يمكننا إرضاء الله بأي طريقة أخرى (عبرانيين ١١: ٦). إن عيش مثل هذه الحياة هو الدليل على إيماننا بالله واتكالنا عليه، وطلبه وخدمته ومحبته وعبادته وحده.

وفي خضم سرد قائمة «مشاهير الإيمان»، في عبرانيين ١١، يكشف الكاتب عن الأمور المشتركة بين جميع أبطال الإيمان العظماء:

> هَؤُلاَءِ جَمِيعاً، حَافَظُوا عَلَى إِيمَانِهِمْ إِلَى النِّهَايَةِ. وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ تَتَحَقَّقَ وُعُودُ اللهِ لَهُمْ فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِهِمْ. وَإِذْ آمَنُوا بِتِلْكَ الْوُعُودِ الإِلَهِيَّةِ اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا إِلاَّ غُرَبَاءَ عَلَى الأَرْضِ يَزُورُونَهَا زِيَارَةً عَابِرَةً. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ ذَلِك، يُوْضِحُونَ أَنَّ عُيُونَهُمْ عَلَى وَطَنِهِمِ الْحَقِيقِي. وَلَكِنْ، لاَ، فَهُمُ الآنَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى وَطَنٍ أَفْضَلَ، أَيِ الْوَطَنِ السَّمَاوِيِّ. بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ هَذَا لاَ يَسْتَحِي

اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهَهُمْ، فَهُوَ قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً! (عبرانيين ١١: ١٣-١٦)

لأن هؤلاء القديسون العظام كانوا يركزون على وعود الله للمستقبل غير المنظور، وليس الزمان والمكان المنظورين، «لاَ يَسْتَحِي اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهَهُمْ.»

إن حياة الإيمان هذه تركز حصريًا على يسوع كما يشرح عبرانيين ١٢: ١-١١. ويطالبنا هذا المقطع بأن «نَطْرَحْ جَانِباً كُلَّ ثِقْلٍ يُعِيقُنَا عَنِ التَّقَدُّمِ، وَنَتَخَلَّصْ مِنْ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ الَّتِي نَتَعَرَّضُ لِلسُّقُوطِ فِي فَخِّهَا بِسُهُولَةٍ.» ينبغي أن نستغني عن أي شيء يلهينا أو يمنعنا- حتى الأشياء الصالحة- كما عمل يسوع فقط ما رأى الآب يعمله وقال فقط ما سمع الآب يقوله.

كما ينبغي أن نركز حصريًا على الركض في السباق الممتد أمامنا. وخلال قيامنا بذلك، علينا أن نعتمد بثبات على يسوع، واضعين نصب أعيينا أنه نظر إلى السرور الذي ينتظره وهزأ بالألم والعار الذي كان عليه تحمّلهما.

إن كاتب رسالة العبرانيين يذكّرنا بالصعوبات التي سنواجهها في كل من مقاومة الخطية والثبات في مواجهة تأديب الآب. لكنه يعدنا بأن تأديب الرب يصدر عن حب أبوي وسيؤدي إلى زيادة قداستنا وفي النهاية سينتج فينا بسلام «ثمر البر» (عبرانيين ١٢: ١١) حيث يحقق الرب هدفه في حياتنا. إن تلك بالتأكيد حوافز مطمئنة لكي نخضع بكل قلوبنا إلى تنقيته.

وتكرر كورنثوس الثانية ٤: ٧-١٢، ١٦-١٨ الأفكار ذاتها. لا يخجل بولس من الصعوبات التي من المحتم أن نختبرها فيما نعيش حياة الأيمان:

> وَلَكِنَّ هَذَا الْكَنْزَ نَحْمِلُهُ نَحْنُ فِي أَوْعِيَةٍ مِنْ فَخَّارٍ، لِيَتَبَيَّنَ أَنَّ الْقُدْرَةَ الْفَائِقَةَ آتِيَةٌ مِنَ اللهِ لاَ صَادِرَةٌ مِنَّا. فَالصُّعُوبَاتُ تُضَيِّقُ عَلَيْنَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَلكِنْ لاَ نَنْهَارُ. لاَ نَجِدُ حَلاًّ مُنَاسِباً، وَلَكِنْ لاَ نَيْأَسُ. يُطَارِدُنَا الاضْطِهَادُ، وَلَكِنْ لاَ يَتَخَلَّى اللهُ عَنَّا. نُطْرَحُ أَرْضاً، وَلَكِنْ لاَ نَمُوتُ. وَحَيْثُمَا ذَهَبْنَا، نَحْمِلُ مَوْتَ يَسُوعَ دَائِماً فِي أَجْسَادِنَا لِتَظْهَرَ فِيهَا أَيْضاً حَيَاةُ يَسُوع. فَمَعَ أَنَّنَا مَازِلْنَا أَحْيَاءً، فَإِنَّنَا نُسَلَّمُ دَائِماً إِلَى الْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِتَظْهَرَ فِي أَجْسَادِنَا الْفَانِيَةِ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضاً. وَهكَذَا، فَإِنَّ الْمَوْتَ فَعَّالٌ فِينَا؛ وَالْحَيَاةَ فَعَّالَةٌ فِيكُمْ. لِهَذَا، لاَ تَخُورُ عَزِيمَتُنَا! وَلَكِنْ، مَادَامَ الإِنْسَانُ الظَّاهِرُ فِينَا يَفْنَى، فَإِنَّ الإِنْسَانَ الْبَاطِنَ فِينَا يَتَجَدَّدُ يَوْماً فَيَوْماً. ذَلِكَ لأَنَّ مَا يُضَايِقُنَا الآنَ مِنْ صُعُوبَاتٍ بَسِيطَةٍ عَابِرَةٍ، يُنْتِجُ لَنَا بِمِقْدَارٍ لاَ يُحَدُّ وَزْنَةً أَبَدِيَّةً مِنَ الْمَجْدِ، إِذْ نَرْفَعُ أَنْظَارَنَا عَنِ الأُمُورِ الْمَنْظُورَةِ وَنُثَبِّتُهَا عَلَى الأُمُورِ غَيْرِ الْمَنْظُورَةِ. فَإِنَّ الأُمُورَ الْمَنْظُورَةَ إِنَّمَا هِيَ إِلَى حِينٍ؛ وَأَمَّا غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ فَهِيَ أَبَدِيَّةٌ.

يقدّم بولس عن طيب خاطر التضحيات الضرورية لعيش حياة الإيمان لأنه يعرف أن الأمور غير المنظورة أبقى وأضمن وأثبت من الأمور التي يمكن أن ينظرها ويلمسها ويذوقها. ويعتبر تحطم السفن والرجم والضرب والسجن والجوع التي احتملها أمورًا «بسيطة» و«عابرة» مقارنة بـ«الوزنة الأبدية من المجد» التي تنتظرنا نتيجة لذلك. بالنسبة إلى بولس، الأمور غير المنظورة أكثر واقعية من المنظورة- ويعيش حياته بمقتضى ذلك.

في كورنثوس الأولى ١٥: ٥٠-٥٧، يشرح بولس كيف أنه «فِي لَحْظَةٍ، بَلْ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ» ستتبدل أجسادنا الفانية بأخرى خالدة. وفي عدد ٥٨، يختتم كلامه «إِذَنْ، يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ

غَيْرَ مُتَزَحْزِحِينَ، كَثِيرِي الاجْتِهَادِ فِي عَمَلِ الرَّبِّ دَائِماً، عَالِمِينَ أَنَّ جَهْدَكُمْ فِي الرَّبِّ لَيْسَ عَبَثاً!» إن مستقبلنا الموعود دافع لكي نحيا الملكوت الآن.

كما أنه يحضنا في كورنثوس الأولى ٩: ٢٤-٢٧ على تركيز جهودنا على أمور الملكوت:

> أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمُتَبَارِينَ يَرْكُضُونَ جَمِيعاً فِي الْمَيْدَانِ وَلَكِنَّ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَطْ يَفُوزُ بِالْجَائِزَةِ؟ هكَذَا ارْكُضُوا أَنْتُمْ حَتَّى تَفُوزُوا! وَكُلُّ مُتَبَارٍ يَفْرِضُ عَلَى نَفْسِهِ تَدْرِيباً صَارِماً فِي شَتَّى الْمَجَالاتِ. فَهَؤُلاءِ الْمُتَبَارُونَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِيَفُوزُوا بِإِكْلِيلٍ فَانٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلِنَفُوزَ بِإِكْلِيلٍ غَيْرِ فَانٍ. إِذَنْ، أَنَا أَرْكُضُ هكَذَا، لَا كَمَنْ لَا هَدَفَ لَهُ، وهكَذَا أُلاكِمُ أَيْضاً، لَا كَمَنْ يَلْطِمُ الْهَوَاءَ، بَلْ أُقْمِعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَتَبَيَّنَ أَنِّي غَيْرُ مُؤَهَّلٍ (لِلْمُجَازَاةِ) بَعْدَمَا دَعَوْتُ الآخَرِينَ إِلَيْهَا!

ويشرح بولس أن هذا التركيز المنضبط نابع من رغبته في تحاشي ارتكاب الأخطاء ذاتها التي ارتكبها بني إسرائيل أثناء الخروج، (كورنثوس الأولى ١٠: ١-١٢) فجميعهم «اعتمدوا أتباعًا لموسى.» وجميعهم شرب «شرابًا روحيًا واحدًا» وأكلوا «طعامًا روحيًا واحدًا». «وَمَعَ ذلِكَ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَرْتَضِ بِأَكْثَرِهِمْ إِذْ طُرِحُوا قَتْلَى فِي الصَّحْرَاءِ.» إن عضويتهم في شعب إسرائيل، وعبورهم البحر الأحمر، وأكلهم المن وشربهم الماء المنسكب إعجازيًا من الصخرة، ومشاركتهم في معجزات موسى، لم تكن كلها كافية لتجعلهم مقبولين في نظر الله. إن الله لم يسر بهم لأنهم اشتهوا أمورًا شريرة، وانغمسوا في عبادة الأصنام وتذمروا على الله، (أعداد ٦، ٧، ١٠).

ويجب علينا أن نتحاشى ارتكاب الخطأ ذاته. «فَهَذِهِ الأُمُورُ كُلُّهَا حَدَثَتْ لَهُمْ لِتَكُونَ مِثَالاً، وَقَدْ كُتِبَتْ إِنْذَاراً لَنَا، نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الأَزْمِنَةِ. فَمَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ صَامِدٌ، فَلْيَحْذَرْ أَنْ يَسْقُطَ.» (أعداد ١١-١٢). نحن أيضًا يمكن أن نخسر أرض الميعاد. نحن أيضًا يمكن أن نخسر البركة التي يعدها الرب لنا، إن فشلنا في التركيز عليه وعلى ملكوته وسمحنا لأنفسنا بالتشتت.

كذلك تعيد كولوسي ٣: ١-٤ توجيه أنظارنا نحو ملكوت السماوات:

> فَبِمَا أَنَّكُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ، فَاسْعَوْا إِلَى الأُمُورِ الَّتِي فِي الْعُلَى، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. أُحْصُرُوا اهْتِمَامَكُمْ بِالأُمُورِ الَّتِي فِي الْعُلَى، لاَ بِالأُمُورِ الأَرْضِيَّةِ فَإِنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ، وَحَيَاتُكُمْ مَسْتُورَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ. فَعِنْدَمَا يُظْهَرُ الْمَسِيحُ، وَهُوَ حَيَاتُنَا، عِنْدَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ.

تكرار الفكرة لا يمكن أن تخطئه العين: مت عن الذات هنا على الأرض، وضع نصب عينيك الرجاء الأبدي في المجد مع الله. لذلك كتب بولس أن الإيمان والرجاء والمحبة تبقى إلى الأبد (كورنثوس الأولى ١٣: ١٣). إن المحبة هي السمة العظمى لملكوت الله، لكن الإيمان هو الوسيلة لنحيا الحياة التي يعطينا إياها، أما الرجاء فيمنحنا القوة للثبات في تلك الحياة.

وفيما نحيا حياة الثيوبراكسي، ليس لدينا سوى هدف واحد: هدف الله. كما أخبر بولس تمليذه تيموثاوس، «شَارِكْ فِي احْتِمَالِ الآلامِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِلْمَسِيحِ يَسُوعَ. وَمَا مِنْ مُجَنَّدٍ يُرْبِكُ نَفْسَهُ بِشُؤُونِ الْحَيَاةِ إِذَا رَغِبَ فِي إِرْضَاءِ مَنْ جَنَّدَهُ.» (تيموثاوس الثانية ٢: ٣-٤) تهدف هذه الرسالة

بالأساس إلى تركيز انتباه تيموثاوس. كان بولس يحرص ألّا يتشتت تيموثاوس بالأمور الأرضية ويفقد تركيزه على الأمور الأبدية.

ويمكن شرح هذا التركيز عن طريق عملية التنقية. لقد عملت ذات مرة كمزارع توت. وهنا لديّ نصيحة من أجلك: إن كنت ستزرع التوت، فلا تبدأ بالتوت الأسود. فإن زراعته تتطلب عملًا مكثفًا للغاية. إذ يتعين عليك إقامة نظام تعريش تشابكي مزود بسلكين ووضع نبتة توت كل ٦ أقدام، بجوار عمود. وكل سنة تُخرج النبتة «سيقان» متعددة. ويتعين عليك تقليمها جميعًا ما عدا ساقين اثنين ثم توجّه هذين الساقين ليتسلقا العمود. وفيما تنمو، تربطهما بالعمود بينما تشذب أي نبتات إضافية يمكن أن تبرز. ثم توجّهها على طول السلكين، ساق واحدة لكل سلك. ثم مرة أخرى تشذب باستمرار أي نبتات دخيلة. وهكذا ربما يضطر مزارع التوت الأسود على مدار الموسم الواحد إلى تقليم ٩٠ بالمئة من النتاج حتى ينتهي به المطاف إلى النتاج على طول العمدان والأسلاك.

في النهاية، يُكافئ هذا العمل الشاق بمحصول وفير على طول كل عمود وسلك. ومن دون نظام الدعم، ما كان النبات ليثمر كل هذا الثمر. التوت ضخم وكثير العصارة. كل أنواع التوت يسهل الوصول إليها ويمكن حصدها بسرعة ويسر.

كما أن لدينا توت أسود بري في منطقتنا من البلاد. هذا التوت أصغر كثيرًا. ولا يوجد سوى عدد قليل من التوت الأسود في كل نبات. ولقطفها يتعين عليك شق طريقك عبر الأشواك والعليق. وهكذا يمكنك أن تقطف في خمس دقائق فقط مقدرًا من التوت الأسود المزروع بعناية يكافئ ما يمكنك قطفه من التوت الأسود البري في ساعتين. لكن لكي تبلغ تلك النقطة، ثمة التزام مهم مطلوب- ليس فقط عملية التنقية المضنية التي سبق ووصفتها، وإنما يتعين عليك بعد الحصاد إزالة كل نتاج الموسم السابق وبدء كل ما سبق من جديد. إن تحقيق ذلك النوع من الحصاد يتطلب قدرًا كبيرًا من الانضباط.

لذا من الممكن إتباع المسيح على نحو ملائم وعرضي وكسول، كما هو الحال مع التوت الأسود البري. ربما تجني بعض الثمار، لكن النتيجة لن تُقارن أبدًا بتلك التي تحصدها من حياة مكرّسة بالكامل لأهدافه ومسرته.

يستخدم يسوع تشبيهًا مجازيًا مشابهًا في يوحنا ١٥. إذ يقول، «أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ، وَأَبِي هُوَ الْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يُنْتِجُ ثَمَراً يَقْطَعُهُ؛ وَكُلُّ غُصْنٍ يُنْتِجُ ثَمَراً يُنَقِّيهِ لِيُنْتِجَ مَزِيداً مِنَ الثَّمَرِ.» في قصة يسوع، لسنا الفلاح، بل نحن الأغصان، أو العصيان، التي يجب أن تُنقّى لتثمر. الله الآب هو الفلاح الذي ينقي من اجل الإثمار، ويسوع هو الكرمة التي تنمو منها كل الأغصان وتستمد الغذاء.

إن كان هدفنا الإثمار في ملكوت الله، يجب أن نكون مستعدين للتنقية. نحتاج إلى إخضاع أنفسنا لعملية تهذيب مؤلمة من أبينا المحب الذي، «يُؤَدِّبُنَا دَائِماً مِنْ أَجْلِ مَنْفَعَتِنَا: لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ» (عبرانيين ١٢: ١٠). إن التقديس (أن نصبح مقدسين في حياتنا اليومية) ربما تتطلب منا تغيير سلوكنا، كما في المقاطع التي تدعونا إلى «خلع» سيرتنا القديمة و«لبس» حياة جديدة (على

سبيل المثال أفسس ٤: ٢٠-٣٢؛ كولوسي ٣: ٨-١٧). لكن في الغالب سيتطلب ذلك تغييرًا داخليًا. ربما يعني ذلك فعل الأمور ذاتها، لكن فعلها من أجل الله بدلًا من ذواتنا.

لقد حذرنا يسوع من أن بعض الناس، في يوم الدينونة، سيزعمون أنهم كانوا يقومون بالأعمال الصالحة لكن مع ذلك سيرفضهم الله. سيقولون: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ طَرَدْنَا الشَّيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ عَمِلْنَا مُعْجِزَاتٍ كَثِيرَةً؟ لكن يسوع سيقول، «وَلَكِنِّي عِنْدَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ!» (إنجيل متى ٧: ٢٢-٢٣)

إن الأنشطة الدينية والأعمال الروحية لا تثبت الولاء لله، ولا البركات المعجزية هي بالضرورة علامة على مسرة الله. في متى ١١: ٢٠-٢٤، ينتقد يسوع بشدة المدن التي شهدت معظم معجزاته لأنها لم تتب. وقال إن تلك المعجزات ستؤدي ببساطة إلى دينونة أعظم ضد تلك المدن. من دون توبة والتزام، حتى بركات الله تكون عقوبة، كما أن التألم من أجل المسيح يكون في الواقع مكافأة (متى ٥: ١٠-١٢؛ أعمال الرسل ٥: ٤١؛ كورنثوس الثانية ٤: ١٧).

أفهم سبب افتتان بعض الناس بالعلامات والعجائب، لكنني لم أكن قط مهتمًا بها بشدة. يتمنى كثيرون لو كانوا قد رأوا معجزات يسوع رؤية العين. أنا أيضًا أتمنى لو كان بوسعي إتباعه على الأرض، لكن لسبب مختلف جدًا. كنت أود لو شهدت ما سيكون عليه المرء عندما يعيش حياة مثالية من الثيوبراكسي. كيف أظهر تعبيرًا مثاليًا عن مشيئة الآب في كل لحظة، في كل تعامل، وفي استخدام وقته وطاقته وموارده؟ كيف قام بأعماله، أو مارس النجارة أو ألقى نكتة؟ عمّ تحدث عندما كان يمضي وقته مع الناس؟ كيف تكون حياة الإنسان عندما يعيش في هذا العالم كمواطن مثالي في الملكوت السماوي؟

على نحو مشابه، عند قراءة رسالة إخبارية تبشيرية، كثيرون يعشقون الصور ويتحملون النصوص، لكنهم يمقتون جداول البيانات أو الإحصائيات. أنا على النقيض. نادرًا ما أنظر حتى إلى الصور. فعلى كل حال، اصطفاف المشاركين في دورة تدريبية ما لا يختلف على الإطلاق عن مئات الصور الأخرى المشابهة التي سبق وطالعتها. فأنا أبحث عن النص وألتهم جداول البيانات أو الإحصائيات. بالنسبة إلي، تكشف تلك أكثر عما يحدث من مجرد صورة. لله تفضيلاته أيضًا. إنه يرى المظاهر، ويلاحظ الأعمال، لكنه ينظر بالأساس إلى القلب، (صموئيل الأول ١٦: ٧).

في الثيوبراكسي، نخدم جمهورًا من شخص واحد. من الجائز أن نقوم بالفعل ذاته سواء من أجل الله، أو من أجل أنفسنا، أو من أجل أي هدف آخر. لكن إن كنا نفعل كل شيء من أجل مجد الله، فالله يرى. وهكذا تصبح حياتنا عمل عبادة. وتصبح حياتنا بالكامل صلاة، (كورنثوس الأولى ١٠: ٣١).

لقد شبّه يسوع قلوب الناس في مثل الأراضي الأربعة (متى ١٣: ٣-٢٣؛ مرقس ٤: ٣-٢٥؛ لوقا ٨: ٥-١٥). الفشل في سماع أو استقبال الكلمة يكشف عن قلب صلب. أما أوقات الضيق والحرمان فتكشف عن القلوب الضحلة. أما أوقات الراحة والرخاء فتكشف عن قلوب مشتتة. وحده الروح القدس قادر على منحنا قلوبًا جيدة تنتج الثمر الذي يريده الرب. إن الله يستثمر أكثر في المخلصين. إذن كيف يمكننا أن ننمي قلوبنا؟

إن الله يُسر بالقلوب المتضعة أكثر من أي شيء آخر. في متى ١١، يقول يسوع إن الرب كشف أعماله لـ«الأطفال» وأخفاها عن «الحكماء والفهماء» (العددان ٢٥-٢٦). ويضيف أنه لا أحد يعرف الآب أو الأبن ما لم يعلن له الابن، (العدد ٢٧). ثم يخبرنا يسوع بأنه يدعو «جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ»، (العدد ٢٨). فهؤلاء الناس مثله، لأنه متواضع القلب. هؤلاء هم الذين سيريحهم. سيعلّمهم ويحمل أثقالهم. ومرة أخرى فإن الحياة المكرّسة بالكامل لله لا تخلو من مفارقة. فمن المستحيل أن يحيا المرء بقوته الخاصة، لكن الحياة في الله سهلة وخفيفة، (العددان ٢٩-٣٠).

لطالما كان الوضع هكذا. كان موسى صديق الله، (خروج ٣٣: ١١) وأكثر جميع الناس حِلمًا، (العدد ١٢: ٣). لقد كلّفه الله بمهمة ضخمة وساعده على تحمّل عبئها (العدد ١١: ١١-١٤). النمط ذاته تثبت صحته عبر أسفار الكتاب المقدس. الأكثر معرفة بالله هم الأكثر تواضعًا. يُدعى هؤلاء الناس مرارًا لتقديم أعظم التضحيات، لكنهم أيضًا يُستخدمون في مهام جبارة.

إن الحياة من أجل جمهور من شخص واحد تعني الحياة كمتطرفين من وجهة نظر العالم. هذا موقف نابع من القلب. إنه يكشف عن مستوى التزامنا وتصميمنا على السعي وراء هدف واحد. قال يسوع، فَمُنْذُ أَنْ بَدَأَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ خِدْمَتَهُ وَالنَّاسُ يَسْعَوْنَ جَاهِدِينِ لِدُخُولِ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالسَّاعُونَ يَدْخُلُونَهُ بِمَشَقَّةٍ ! (إنجيل متى ١١: ١٢) ربما لا نعبّر عنه بمثل هذا الأسلوب المزعج، لكن مهما كانت صياغتنا له، فإن الالتزام التام نحو المسيح يبدو مهينًا للعالم. أخيرًا فإن مستوى هذا الالتزام يعكسه مستوى التضحية أو المخاطرة التي نكون مستعدين لتقديمها أو خوضها من أجله.

صلاة

أبانا الذي في السماوات، رغم أنني لا أستطيع رؤيتك، أنت ووعودك أقوى وأكثر موثوقية من أي شيء أستطيع رؤيته أو لمسه أو تذوقه. أنت الحقيقة المطلقة. ملكوتك هو أهم شيء في الكون. الأبدية معك أعظم وأطول كثيراً من هذه الحياة. لكن مخاوفي ورغبتي في الراحة تدفعني للتركيز على ما هو ماثل أمامي مباشرة. علّمني أن أحيا حياة الإيمان. علّمني أن أقبل الألم عن طيب خاطر الآن لأربح المكافأة العظمى التي وعدتني بها. علّمني أن أقبل من يديك التأديب الذي أحتاج إليه لكي أصبح الشخص الذي خلقتني لأكونه. أعدّني لحياة معك. افعل ما يلزم لانتزاع جذور قلبي من هذا العالم الفاني وازرعها في الأبدية. شكرًا على محبتك وغفرانك وتبنيك لي ومنحي مستقبلًا معك.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتعمله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل هناك أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. هل اتخذ قراراتي اليومية بالأساس بناء على حقائق أرضية أم أبدية؟ كيف تُظهر أنشطتي اليومية ذلك؟

٢. ماذا أفعل في حياتي وكان سيبدو جنونيًا تمامًا لو لم تكن وعود يسوع حقيقية؟

٣. ما الخطوات المحددة التي يريدني الله أن أتخذها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٤. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدك الله أن تشارك ما تعلّمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وأن يهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

٥ عدوّانا هما الخوف والكبرياء

الخوف إهانة لله، والكبرياء تحد له.

«أَلَمْ آمُرْكَ؟ إِذَنْ تَقَوَّ وَتَشَجَّعْ لَا تَرْهَبْ ولا تَجْزَعْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَتَوَجَّهُ».
—يشوع ١: ٩

«اللهَ يُقَاوِمُ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَلَكِنَّهُ يُعْطِي الْمُتَوَاضِعِينَ نِعْمَةً». إذن، كُونُوا خَاضِعِينَ لِلهِ. وَقَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ. اقْتَرِبُوا إِلَى اللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ.
—يعقوب ٤: ٦-٨

إن الخوف والكبرياء مشكلتان رئيسيتان تعرقلان حياة الثيوبراكسي. معظم الناس تؤثر عليهم بشدة واحدة منها أو الأخرى. أنا شخصيًا أتأثر بالكبرياء أكثر من الخوف.

كل من الخوف والكبرياء هما في حقيقة الأمر مجموعة أو عائلة من الخطايا. على سبيل المثال، في دوائر الإرساليات التبشيرية، نشير غالبًا إلى ثقافات قائمة على الشعور بالذنب وأخرى قائمة على الشعور بالخزي. الذنب تعبير عن الخوف. فالذنب يخشى الإدانة والعقاب أما الخزي فتعبير عن الكبرياء. إنه يسعى إلى الشرف والمجد لنفسه على المستوى الشخصي والجماعي.

الخوف ينشأ عن الافتقار إلى الإدراك الكافي لقوة الله أو حضوره أو صلاحه أو موثوقيته أو اهتمامه. وبالتالي فهو إهانة لله. الكتاب المقدس عامر بالأمثلة حيث وثق الناس في البشر أو المال أو القوة البشرية عوضًا عن الله. هذا السلوك هو نتيجة مباشرة للخوف، لأنه يحدث عادةً عندما نلجأ إلى البشر أو المال أو القوة لتنقذنا مما نخاف.

مرقس ٤: ٣٥-٤١ يوضح منظور يسوع عن الخوف. ركب والتلاميذ سفينة. كان يسوع متعبًا، لذا نام على وسادة في مؤخرة السفينة. وفيما كان نائمًا، هبّت عاصفة وبدأت الأمواج تضرب جانبي المركب مهددة بأن تغمره. أما التلاميذ الخائفون فأيقظوا يسوع متسائلين، «يَامُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟» فنهض يسوع وزجر الريح وكل شيء عاد ساكنًا. ثم سأل يسوع تلاميذه: «لِمَاذَا أَنْتُمْ خَائِفُونَ هكَذَا كَيْفَ (ما زال) لاَ إِيْمَانَ لَكُمْ؟»

من الواضح أن يسوع كان يعتقد أن الخوف ليس الاستجابة اللائقة من أناس في قارب صغير في وسط عاصفة عاتية والأمواج تضرب الجانبين. بالنسبة إلى بقيتنا، تبدو هذه الاستجابة طبيعية، بل وحتمية. لكن لماذا؟ يسوع لم يقل، «لماذا أنتم خائفون؟ أنتم جميعًا صيادون متمرسون سبق وكانوا في عواصف كثيرة أعتى من هذه.» لقد قال، «لِمَاذَا أَنْتُمْ خَائِفُونَ هكَذَا؟ كَيْفَ (ما زال) لاَ إِيْمَانَ لَكُمْ؟» لاحظوا كلمة «ما زال». يبدو يسوع وكأنه يشعر بالإهانة لأنه بعد معرفته ورؤيته يفعل معجزات كثيرة، ما زال التلاميذ ينقصهم الإيمان وينتابهم الخوف عندما تهب عاصفة. إن علاج الخوف هو الإيمان بالله، وليس الثقة بالذات.

نرى هذه الرسالة حاضرة عبر الكتب المقدسة. عندما دعا الله موسى لإخراج بني إسرائيل من مصر، شعر موسى بالخوف. وتساءل، «مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَأُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟» (الخروج ٣: ١١) فأجاب الله: «أَنَا أَكُونُ مَعَكَ.» (الخروج ٣: ١٢) عندما أُمر يشوع بأن يُدخل بني إسرائيل أرض الموعد، شجّعه الله قائلًا، «تَقَوَّ وَتَشَجَّعْ، لَا تَرْهَبْ ولا تَجْزَعْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَتَوَجَّهُ». (يشوع ١: ٩)

كان لدى موسى ويشوع كل سبب وجيه ليشعرا بالخوف. فقد كانت مصر وبلاد كنعان أقوى كثيرًا من إسرائيل. لكن أمكنهما أن يشعرا بالشجاعة لأنه كان لديهما إيمان في الله الذي كان معهما. الخوف يعني الشك في قدرة الله أو صلاحه.

إن مفهومنا عن الله وطريقة استجابتنا له تحدد حياتنا. عندما نعيش في خوف، نُظهر نواقص في فهمنا لله.

إن كان الخوف (أو الاتكال على شيء أو شخص بخلاف الله) هو إهانة لله، فإن الكبرياء تحد له. وعندما نُظهر الكبرياء، نضع أنفسنا في موضع الثقة والكرامة. نضع أنفسنا في منافسة مع الرب. تخبرنا الكتب المقدسة أن الله يقاوم المتكبرين لكنه يعطي نعمة للمتضعين(يعقوب ٤: ٦؛ بطرس الأولى ٥: ٥).

في كتابه «مجرد مسيحية»، يشير سي. إس. لويس إلى الكبرياء على أنه الخطية الأصلية وينوه إلى أنه سمة من سمات الشيطان نفسه. ويضيف أن التواضع، نقيض الكبرياء، لا يعني التقليل من قدر أنفسنا، ولكن التفكير في أنفسنا قليلًا. فالمتكبر لا يكف عن الإشارة إلى نفسه أو نفسها، وليس إلى الله. لذلك لا يستطيع الشخص المتكبر أن يحيا حياة الثيوبراكسي.

يقارن بولس نفسه بالآخرين بوجه عام ثلاث مرات في كتاباته. المرة الأولى، في وقت مبكر نسبيًا من خدمته، حيث يصنف نفسه كأصغر الرسل، (كورنثوس الأولى ١٥: ٩). وقرب منتصف خدمته، صنّف نفسه على أنه أصغر القديسين جميعًا، (أفسس ٣: ٨). وأخيرًا، قرب نهاية حياته، وصف نفسه بأنه أول الخاطئين، (١ تيموثاوس ١: ١٥).

مقارنة بأناس آخرين، فإن تلك التعليقات غير صحيحة ببساطة. لقد كان بولس أحد أعظم المبشرين المكرسين والمثمرين في التاريخ البشري. بيد أنه من منظور السماء، تلك التعليقات منطقية تمامًا. فكلما زاد نضج بولس، زاد تفكيره في ذاته مقارنة بالله واكتمل إدراكه لما عناه ذلك.

وهكذا استمرت ثقته في ذاته وتقديرها لها في التناقص فيما زادت واكتملت محبته وثقته واتكاله على الله.

الكبرياء يضعنا في منافسة مع الله على المجد. ولا يمكننا أن ننتظر علاقة مع الله إن كنا نتنافس معه.

لأَنَّهُ هَكَذَا يَقُولُ الْعَلِيُّ السَّامِي، إِنَّنِي أَسْكُنُ فِي الْعُلَى وَفِي الْمَوْضِعِ الْمُقَدَّسِ

الْمُقِيمُ فِي الأَبَدِ، الَّذِي يُدْعَى اسْمُهُ الْقُدُّوسَ:

«إِنَّنِي أَسْكُنُ فِي الْعُلَى وَفِي الْمَوْضِعِ الْمُقَدَّسِ،

وَأُقِيمُ مَعَ الْمُنْسَحِقِ، وَذَوِي الرُّوحِ الْمُتَوَاضِعَةِ، لأُحْيِيَ أَرْوَاحَ الْمُتَوَاضِعِينَ...»

—إشعياء ٥٧: ١٥

إن الله العلي السامي والمقدس يسكن في مكانين: «فِي الْعلى وفي الْموضع المقدسِ» و«مع المنسحق وذوي الروح المتواضعة.» إن كنا نرجو حضور الله معنا، فيجب علينا أن نحرص على أن تكون قلوبنا منسحقة ومنكسرة، لأنه حينها فقط سيكون الله معنا.

في هذا المقطع، وغيره الكثير، يعلمنا الكتاب المقدس بشكل واضح أن الله سيعرّف نفسه لنا فقط إن كنا نقدّره ونسبيًا نستهجن أنفسنا. على سبيل المثال:

الرَّبُّ قَرِيبٌ مِنْ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ

وَيُخَلِّصُ مُنْسَحِقِي الرُّوحِ.

—مزمور ٣٤: ١٨

«طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، فَإِنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ
السَّمَاوَاتِ.

طُوبَى لِلْحَزَانَى، فَإِنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ.»

—إنجيل متى ٥: ٣-٤

«وَلكِنَّ جَابِيَ الضَّرَائِبِ، وَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ لَا يَجْرُؤُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ صَدْرَهُ قَائِلاً: ارْحَمْنِي، يَا اللهُ، أَنَا الْخَاطِئُ! أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا الإِنْسَانَ نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّراً، بِعَكْسِ الآخَرِ. فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يُرَفِّعُ نَفْسَهُ يُوضَعُ؛ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يُرَفَّعُ».

—إنجيل لوقا ١٨: ١٣-١٤

إن تكوين صورة لائقة عن أنفسنا يُعد مشكلة في هذه الحقبة الراهنة من الاعتزاز بالنفس والتفكير الإيجابي. نريد أن نعرف الله، لكننا نريد أيضًا أن نتمسك بحُسن ظننا بأنفسنا. ذلك ليس خيارًا متاحًا. إن الله لا يصادق المتكبرين. في الواقع، بتشبثنا بكبريائنا، نجعل من الله خصمنا، وعدونا.

«اللهَ يُقَاوِمُ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَلَكِنَّهُ يُعْطِي الْمُتَوَاضِعِينَ نِعْمَةً». «إذن، كُونُوا خَاضِعِينَ لِلهِ. وَقَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ. اقْتَرِبُوا إِلَى اللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ».

—يعقوب ٤: ٦-٨

إن اتضعنا أمام الرب، فسيقترب منا. وإن أصرينا على ظننا بأنفسنا أننا صالحون، فسيبقى الله على مسافة منا.

لماذا يصر الله على هذه النقطة؟ لماذا لا يتقرب إلّا ممن يرون أنفسهم صغارًا وغير مستحقين؟ يريدنا الله أن نكون متواضعين ليس لأن ذلك يعزز من شعوره بذاته، لكن ببساطة لأن التواضع يناسب طبيعتنا. إن الله تام الصلاح، وكلي القوة، وخالقنا ومخلصنا. نحن المخلوقات الضعيفة والخاطئة التي فداها بموته. إنه ليس مستعدًا لأن يسايرنا بالدخول في علاقة تقوم على التظاهر المهذب بأننا صالحون.

من منظور الله، الكبرياء في منتهى السخف. في إشعياء ١٠: ١٥، يصف الرب ببراعة كبرياء ملك آشور «أَتَزْهُو الْفَأْسُ عَلَى مَنْ يَقْطَعُ بِهَا؟ أَمْ يَتَعَظَّمُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَنْ يَنْشُرُ بِهِ؟ كَأَنَّ الْقَضِيبَ يُحَرِّكُ رَافِعَهُ، أَوْ كَأَنَّ الْعَصَا تَرْفَعُ مَا لَيْسَ خَشَباً؟!» لا نملك أي قدرة أو مهارة أو معرفة سوى ما منحنا إياها الرب. من دونه لا نقدر أن نفعل أي شيء، (يوحنا ١٥: ٥).

في النهاية، عندما تنكشف حقيقة الله كاملة، فلن يكون هناك أي مكان للكبرياء البشري. يوضح هذا إشعياء عندما يصف مجيء الرب في الأيام الأخيرة.

فَعُيُونُ الْبَشَرِ الْمُتَشَامِخَةُ تُخْفَضُ،
وَكِبْرِيَاؤُهُمْ تَذِلُّ،
وَيَتَعَظَّمُ الرَّبُّ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.
فَإِنَّ لِلرَّبِّ الْقَدِيرِ يَوْماً
فِيهِ يُوْضَعُ كُلُّ مُتَعَظِّمٍ
وَمُتَكَبِّرٍ
وَمُتَغَطْرِسٍ

—إشعياء ٢: ١١-١٢

في الوقت الراهن، حقيقة الله مخفية عن عيون رافضيه. ولذلك لا يقلعون عن أوهام الكبرياء بأنهم صالحون وجديرون. وعندما يكشف الله عن نفسه في قداسته وقوته، سيُصاب المتكبرون السابقون بحالة من الارتباك والذهول على الفور بعدما يدركوا سخافة غرروهم. وحينها لن يعود الكبرياء ممكنًا بعد ذلك. إن من يرغبون في معرفة الله الآن لا بد أن يتحلوا الآن بالتواضع الذي سيُفرض على الجميع في نهاية المطاف. وهكذا لكي نعيش حياة الثيوبراكسي، لا بد أن نخوض معركة ضد الخوف والكبرياء.

أعرف مدربًا كان يكرر تلك المقولة، «الإرهاق يجعلنا جميعًا جبناء.» لقد كان محقًا. ما من شيء يكشف بشدة عن نواقصنا أكثر من الإرهاق الشديد. وفي مناسبات عدة، كان الله يسمح لي بأن أعيش مواسم ممتدة من الإرهاق الشديد. وتخلق تلك التجربة شعورًا بعدم الكفاءة، والتي ربما تكون طريقة الله في معالجة ميلي إلى الكبرياء. فعندما أشعر بالإرهاق، أدرك بوضوح حاجتي التامة والملحة إليه، وأقرّ بدعوته لأكون معه. إنه يدعو باستمرار، «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ، وَتعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا الرَّاحَةَ لِنُفُوسِكُمْ. فَإِنَّ نِيرِي هَيِّنٌ، وَحِمْلِي خَفِيفٌ!» إنجيل (متى ١١: ٢٨-٣٠).

لاحظ أن يسوع يقول إن هدفه، نيره، حمله خفيف. إنه لا يعد بأن يمنحنا القوة من أجل رغباتنا بعيدًا عنه. القوة التي يمنحها، حتى في ضعفنا وتعبنا، هي بهدف فعل مشيئته.

توجد طرق عملية كثيرة لتنمية التواضع ومقاومة الكبرياء في حياتنا اليومية. اطلب المساعدة من الآخرين أو اقبلها. كن ممتنًا. استمع أكثر. امتدح الآخرين. اطرح مزيدًا من الأسئلة. اخدم الآخرين. اطلب النصح.

أما التخلص من الخوف، على الجانب الآخر، فيتعلق إلى حد كبير برؤية الأمور من منظور أبدي ومقارنة ما نخشاه بالله الذي هو أكبر من جميع مخاوفنا.

إن أكثر ما يميز حياة الثيوبراكسي- أو التركيز الدائم على الرب وعلى منظوره- هو القضاء على الخوف والكبرياء. إننا نحتاج إلى التعامل بقوة وعنف مع هذين العدوين في كل مرة نكتشف مواضع جديدة لحضورهما في حياتنا.

عندما بدأت كتابة هذا الكتاب، أمضيت اليوم الأول بأكمله في تصفح آلاف الآيات من الكتاب المقدس المتعلقة بالثيوبراكسي. وفيما كنت أعكف على ذلك، برزت بقوة فكرتان مهيمنتان. الأولى لم تكن مفاجئة. إلهنا هو الإله الواحد الوحيد وهو وحده يستحق كل عبادة وإكرام ومجد. لكن الثانية كانت غير متوقعة، على الأقل من حيث التكرار. يحتوي الكتاب المقدس على مئات الإشارات إلى أناس لجأوا إلى المصدر الخاطئ للخلاص من يأسهم وخوفهم. يريد الله أن يُنظر إليه بوصفه المصدر الحصري لكل البركات الصالحة والضرورية، ولتسديد لكل احتياج. يجب أن نلجأ إليه طلبًا للحماية.

إليك هنا مثالين فقط من سفر المزامير. في الثاني، يتحدث الله بنفسه. يمكننا سماع ما يجول في قلبه.

اللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ،
عَوْنُهُ مُتَوَافِرٌ لَنَا دَائِماً فِي الضِّيقَاتِ.
لِذَلِكَ لَا نَخَافُ وَلَوْ تَزَحْزَحَتِ الأَرْضُ وَانْقَلَبَتِ الْجِبَالُ إِلَى قَلْبِ الْبِحَارِ.

—مزمور ٤٦: ١-٢

قَالَ الرَّبُّ: أُنَجِّيهِ لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي.
أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي.
يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ،
أُرَافِقُهُ فِي الضِّيقِ، أُنْقِذُهُ وَأُكْرِمُهُ.»

—مزمور ٩١: ١٤-١٥

ومن الواضح أن هذين المفهومين مرتبطان، بما أن الله هو وحده الجدير بأن يُعبد وكذلك هو مصدر ومعيل كل الخليقة. كما أنني أرى تلازمًا مثيرًا للاهتمام بين هذين الموضوعين وخطيتيّ الخوف والكبرياء. فالخوف يرتبط بطلب الغوث والنجاة من مصدر آخر، والكبرياء يتوافق مع إكرام كيان آخر.

إن الرب يريد ويطالب عن حق بالإقرار بأنه مركز الكون. إنه بؤرة كل مسألة أو اهتمام. إنه محور كل نشاط. وهو يحدد أبعاد كل حدث وتفاعل. والإخفاق في إدراك هذه السمة الأساسية في الحياة هو قباحة فاضحة وفظاعة مقيتة وانتهاك شنيع للنظام الذي قصده.

صلاة

أبانا الذي في السماوات، نشكرك لأنك سمحت لنا بأن ندعوك أبانا. ليس فينا ما يجعلنا مستحقين لأن نكون أولادك. فيما نسلك معك، تدعونا أن نكون شجعانًا (لأنك أنت معنا) ومتواضعين (لأنك أعظم كثيراً منا). كلاهما ليسا من طبيعتي. ساعدني كي أركز عليك، وليس على نفسي، وأن أتبع في شجاعة قيادتك. أشعر بالقليل من الخوف لمجرد قولها، لكني أعتمد عليك. وأنت يُعتمد عليك. ساعدني أن أرى بوضوح حقيقة نفسي وحقيقتك. ساعدني ألّا أخاف سواك. ساعدني أن أتضع أمامك، لأنني أشتاق إلى معرفتك حيث إن المتضعين وحدهم يستطيعون ذلك.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتعمله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل هناك أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. أيهما يؤثر عليّ أكثر: الخوف أم الكبرياء؟ لماذا؟

٢. ماذا كان ليتغير في سلوكي لو لم أكن خائفًا؟

٣. ماذا كان ليتغير في سلوكي لو لم أكن متكبرًا؟

٤. ما الخطوات المحددة التي يريدني الله أن أتخذها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٥. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدك الله أن تشارك ما تعلّمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وأن يهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

٦ الألم هو طريقنا

لكي نحيا حياة الثيوبراكسي،
يجب علينا أن نشابه المسيح بالكامل، بما في ذلك مشابهته في ألمه وموته.

الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ حَبَّةَ الْحِنْطَةِ تَبْقَى وَحِيدَةً إِنْ لَمْ تَقَعْ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ. أَمَّا إِذَا مَاتَتْ، فَإِنَّهَا تُنْتِجُ حَبّاً كَثِيراً. مَنْ يَتَمَسَّكْ بِحَيَاتِهِ، يَخْسَرْهَا. وَمَنْ نَبَذَهَا فِي هَذَا الْعَالَمِ يُوَفِّرُهَا لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْدِمَنِي فَلْيَتْبَعْنِي. وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا يَكُونُ خَادِمِي أَيْضاً. وَكُلُّ مَنْ يَخْدِمْنِي يُكْرِمْهُ أَبِي.

—إنجيل يوحنا ١٢: ٢٤-٢٦

يوجد صليبان في حياة كل مسيحي حقيقي: الصليب الذي عانى ومات عليه يسوع والصليب الذي يجب أن نعاني عليه ونميت ذواتنا. استقبال يسوع مجاني، لا نحتاج سوى قبول هبته المجانية لنا وهي الحياة الأبدية. لكن لكي نفعل ذلك، يتعين علينا أن نتوب ونتحول عن طريقنا إلى طريقه ونتبعه. وطريق تبعية يسوع يمر دومًا عبر الألم والموت في هذا العالم.

إن الطبيعة المقلوبة للملكوت، هي بتعريفها، اختبار إيمان. إذ تتطلب منا أن نحيا بالإيمان لا بالعيان. في فيلبي ٣: ١٠، يعلن بولس أن السبيل الوحيد لمعرفة الرب هو التشبه به، كما أن شركتنا في حياته تتحصل أيضًا من خلال «الشركة في آلامه» وموته. في تيموثاوس الثانية ٣: ١٢، يعطي بولس وعدًا نادرًا ما يُقتبس من الكتاب المقدس: «إِنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ يَعْزِمُونَ أَنْ يَعِيشُوا عِيشَةَ التَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ.»

لقد دفع يسوع الثمن بالفعل لتغطية ذنبنا وعارنا عندما مات على الصليب. لكن الطريق إلى حياة الثيوبراكسي له صليب ثان: صليبنا. لقد عانى التلاميذ في فهم الصليبين.
يمكننا أن نرى تلك المعاناة بين الإصحاحين ٨-١٠ من إنجيل مرقس. وبأسلوبه المقتصد في الكلام والمباشر، يجعل مرقس الطريق واضح المعالم.

إن مرقس يصف لنا في الإصحاح ٨: ٢٢-٢٦ معجزة غير مألوفة وقعت على مرحلتين. وفيها بدأ يسوع وكأنه احتاج إلى محاولتين لشفاء رجل أعمى. فبعد المحاولة الأولى، كانت رؤية الرجل ما

زالت مبهمة، وبعد المحاولة الثانية أمكنه أن يرى بوضوح. لا أعرف كل الدلالات لمعجزة الشفاء هذه ذات المرحلتين، لكنها تقدّم تشابها مثيرًا للاهتمام لفهم إدراك التلاميذ المبهم في بداية الأمر لطبيعة الملك وملكوته.

في مرقس ٨: ٢٧-٣٠، يطرح يسوع أسئلة على الإثني عشر. وكما لو أنه يدير امتحان منتصف الفصل الدراسي، يسألهم في البداية، «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟» ويحصل بطرس على درجة الامتياز على رده «أنت هو المسيح.» حتى الآن كل شيء جيد جدًا.

لكن فجأة يطلب يسوع من التلاميذ ألّا يخبروا أحدًا بأنه هو المسيا. ولطالما كان يُقال لي إن يسوع قال هذا لأنه لم يحن بعد الوقت ليُصلب ولذلك أراد ألّا يعلن عن ذاته. ربما يكون في ذلك بعض الحقيقة، لكن لا أظنها كل الحقيقة. لقد منع يسوع التلاميذ من إعلان أنه المسيح لأنهم في تلك المرحلة من نموهم، لم يكونوا يفهمون من يكون «المسيح». فقد كانوا سينشرون رسالة زائفة. كانوا متحيرين بشأن معنى أن يكون المسيا ومشوشين بشأن ملكوته. كان ذلك أشبه برؤية الرجل الأعمى بعد محاولة الشفاء الأولى. ولم يرد يسوع أن يصدّروا صورة زائفة عن هويته.

ونرى فهم التلاميذ المشوه في مرقس ٨: ٣١-٣٣، فيما يبدأ يسوع في وصف آلامه وموته وقيامته في قادم الأيام. وعلى الفور شرع بطرس، الذي اعترف للتو بأن يسوع هو المسيا، في توبيخه. ذلك تصرف مدهش، تصرف تطلب من بطرس قدرًا معتبرًا من الغطرسة. وفي المقابل، قام يسوع بزجر بطرس، الذي كان قد امتدحه للتو قائلًا، «اغْرُبْ مِنْ أَمَامِي يَا شَيْطَانُ، لأَنَّكَ تُفَكِّرُ لاَ بِأُمُورِ اللهِ بَلْ بِأُمُورِ النَّاسِ!» (عدد ٣٣).

حقيقة أن يسوع يشير إلى بطرس كشيطان تكشف مدى الجدية التي يأخذ بها الأمر. إنه يقارن بين أمور الله وأمور الناس. أمور الناس هي القوة والمجد والراحة والدعة. ذلك هو الطريق الذي أراد بطرس أن يقودهم إليه يسوع. أما أمور الله فشيء مختلف تمامًا- طريق الألم والموت والقيامة والمجد.

ثم يشرع يسوع في تعريف الإثني عشر والجموع بكلفة تبعيته، (مرقس ٨: ٣٤-٣٨). «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَسِيرَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ، وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ، وَيَتْبَعْنِي»، (عدد ٣٤). لا يستطيع أحد أن يخدم الله والأشياء في هذا العالم أيضًا. كانت هذه هي الرسالة التي لم يكن بطرس مستعدًا لسماعها أو قبولها. هذه رسالة الصليب الثاني- صليبنا.

حادثة التجلي في (مرقس ٩: ١-١٣) تعزز من التأكيد على هوية يسوع بأنه المسيح. لقد اقترح بطرس، الذي يتحدث دومًا- لا سيما عندما لا يعرف ماذا عليه أن يقول- أن ينصبوا خيامًا ليمكثوا فيها على الجبل. إنه يريد التمسك بهذه التجربة على قمة الجبل. لكن يسوع يعيده مرة أخرى إلى الأرض ويكرر أن المسيح «لاَبُدَّ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً وَيُهَانَ»، (عدد ١٢) ويقوم من بين الأموات، (عدد ٩). ومرة أخرى يعود الصليب إلى الواجهة.

ويصف مرقس ٩: ١٤-٢٩ معجزة شفاء صبي يتملكه شيطان. ويسأله التلاميذ لاحقًا لماذا لم يقدروا على طرد الشيطان. ويجيبهم يسوع بأن ذلك لا يمكن أن يتحقق إلّا بالصلاة والصوم (انظر أيضًا

متى ١٧: ٢١)، ومرة أخرى يسلط الضوء على الحاجة إلى إنكار الذات. إنه عازم على إتمام خلاصه ليس بعملية استعراضية مبتذلة، ولكن من خلال الصلاة والتواضع والتضحية، في اتكال كامل على الآب.

ثم يكرر يسوع ضرورة تألمه وموته وقيامته، كما لو أنه مصمم على مساعدة تلاميذه على فهم العنصر الرئيسي في خدمته. «إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَيُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ، فَيَقْتُلُونَهُ، وَبَعْدَ قَتْلِهِ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ». (إنجيل مرقس ٩: ٣١) لكن التلاميذ كانوا خائفين وأرادوا منه أن يتوقف عن الحديث عن الموت، (مرقس ٩: ٣٢).

في مرقس ٩: ٣٣-٣٧، يُظهر التلاميذ على الفور افتقارهم التام لفهم رسالة يسوع، فيما كانوا يتجادلون عمن فيهم هو الأعظم. ويرد يسوع، «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ الأَوَّلَ، فَلْيَجْعَلْ نَفْسَهُ آخِرَ الْجَمِيعِ وَخَادِماً لِلْجَمِيعِ!» (عدد ٣٥). في معرض حديثه معهم مجددًا عن التواضع والخدمة، يسلط الضوء على أن خدمة المرء للآخرين، وليس خدمتهم له، هي علامة العظمة. إن فكرة الصليب الثاني، صليب التابع، لا تقل بغضًا في نظر التلاميذ عن الصليب الأول، صليب يسوع.

لكن مرة أخرى يظهر الإثني عشر جهلهم فيما يكشفون عن نزعتهم نحو الطائفية والحصرية في مرقس ٩: ٣٨-٤١. لكن يسوع يلومهم ويثني على نعمة وتواضع الخادم (أي شخص يقدم لهم ولو كأس ماء). ثم يواصل كلامه بخطاب في مرقس ٩: ٤٢-٥٠ يوضح مرة أخرى طريق الصليب. ويعلّم بأن السبيل الوحيد إلى الحياة هو إنكار المرء ذاته والموت عن أهواءه. وفكرة الصليب واضحة للعيان هنا. يستحسن أن تموت عن أن تعثر أحد الصغار، يستحسن أن تقطع أحد أعضائك عن أن تدخل الموت الأبدي. أخيرًا تُعد الوحدة والسلام بين أتباع المسيح دليلًا على تواضعهم ومن ثم أصالتهم (العدد ٥٠).

يبدأ مرقس ١٠ بحكايات تتناول الزواج (١٠: ١–١٢) والأطفال، (١٠: ١٣-١٦)، والتي تكشف عن قطيعة بين الآراء السائدة والخدمة المتضعة لشخص يسير في طريق الملكوت.

ثم في مرقس ١٠: ١٧-٣١، نرى حادثة الشاب الغني الذي سأل يسوع «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» لقد تبادلا الحديث وأخيرًا، «نَظَرَ يَسُوعُ إِلَيْهِ، أَحَبَّهُ، وَقَالَ لَهُ: «يَنْقُصُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: اذْهَبْ، بِعْ كُلَّ مَا عِنْدَكَ، وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَعَالَ اتْبَعْنِي» (عدد ٢١). لكن الشاب مضى حزينًا لأنه كان شديد الثراء.

لقد أحبّ يسوع هذا الشاب، لكن الشاب عَكَس الأمور، لقد ثمّن الثراء أكثر من يسوع. إذن فقد منحه يسوع خيارًا. كان يمكنه أن يحتفظ بثروته أو يمكنه بيعها كلها ويتبع يسوع ويربح كنزًا في السماء. لقد وجّه يسوع هذا الشاب نحو الصليب الثاني. لكن الشاب الغني اختار ألّا يحمله، وإنما مضى حزينًا. ما لم نفهم الصليبين، سنثمّن الأمور الخاطئة. إننا نعيش في الظلال المؤقتة التي تلقيها رغباتنا التافهة عوضًا عن أن نعيش في المجد المتوهج لملكنا الأبدي.

في مرقس ١٠: ٢٣، يتحدث يسوع عن مدى صعوبة دخول الأغنياء إلى ملكوت الله. ويبدو أن التلاميذ شعروا بالانزعاج جراء الحوار الذي دار بين يسوع وهذا الشاب، لذا يكرر كلامه، لكنهم

يشعرون بالحيرة ويتساءلون في مرقس ١٠: ٢٦، «وَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَخْلُصَ؟» ما زالوا لا يستطيعون فهم مسألة الصليبين.

ويمكن للمرء أن يستشف من تعليق بطرس في مرقس ١٠: ٢٨، «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ.» أنه يشعر بفقدان التوازن ويريد أن يتأكد أنه آمن في هذا العالم الغريب الذي يصفه يسوع. يؤكد يسوع تضحية بطرس: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَا مِنْ أَحَدٍ تَرَكَ لأَجْلِي وَلأَجْلِ الإِنْجِيلِ بَيْتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أُمّاً أَوْ أَباً أَوْ أَوْلاداً أَوْ حُقُولاً، إِلّا وَيَنَالُ مِئَةَ ضِعْفٍ» (١٠: ٢٩-٣٠). لكن يسوع بعد ذلك يضيف شيئًا لم يكن بطرس يتوقعه: «مَعَ اضْطِهَادَاتٍ، وَفِي الزَّمَانِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ.» (١٠: ٣٠) يختتم يسوع كلامه بتكرار الطبيعة المقلوبة لملكوته: «وَهُنَاكَ أَوَّلُونَ كَثِيرُونَ يَصِيرُونَ آخِرِينَ، وَالآخِرُونَ يَصِيرُونَ أَوَّلِينَ!» (إنجيل مرقس ١٠: ٣١) إنني أتخيل أن شعور بطرس بالحيرة ازداد عندما أقحم يسوع على نحو غير متوقع الاضطهاد في الحزمة التي ترافق تبعية المسيح.

في مرقس ١٠: ٣٢-٣٤، وللمرة الخامسة منذ مرقس ٨، يخبر التلاميذ بكل وضوح عن آلامه وموته وقيامته القادمين:

> «انْفَرَدَ بِالاِثْنَيْ عَشَرَ، مَرَّةً أُخْرَى، وَأَخَذَ يُطْلِعُهُمْ عَلَى مَا سَيَحْدُثُ لَهُ، فَقَال: هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَوْفَ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَإِلَى الْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى أَيْدِي الأُمَمِ. فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ، وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، وَيَجْلِدُونَهُ، وَيَقْتُلُونَهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ!»

بعد ذلك مباشرة، جاء إليه يعقوب ويوحنا وطلبا منه أفضل المقاعد في الملكوت القادم. وكانت خيبة أمل يسوع واضحة في رده: «أَنْتُمَا لاَ تَدْرِيَانِ مَا تَطْلُبَانِ أَتَقْدِرَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي سَأَشْرَبُهَا أَنَا، أَوْ تَغُوصَا فِي الآلامِ الَّتِي سَأَغُوصُ فِيهَا؟» (مرقس ١٠: ٣٨). لكن ذلك لم يكن كافيًا ليمنع بقية الإثني عشر من أن ينضموا إلى السباق لأنهم يريدون أن يكونوا الأعظم أيضًا. ومرة أخرى يكرر يسوع درسه عن كون التواضع والخدمة والتضحية هي علامات العظمة في الملكوت، (مرقس ١٠: ٤٢-٤٥).

ولم يفهم بطرس والآخرون مسألة الصليبين إلّا بعد القيامة. فبطرس يعظ عن الصليب الأول في عيد الخمسين، (أعمال ٣: ١٨) ويكتب عن الصليب الثاني بفصاحة في بطرس الأولى ٢: ٢١: لأَنَّ اللهَ دَعَاكُمْ إِلى الاشْتِرَاكِ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الآلامِ. فَالْمَسِيحُ، الَّذِي تَأَلَّمَ لأَجْلِكُمْ، هُوَ الْقُدْوَةُ الَّتِي تَقْتَدُونَ بِها. فَسِيرُوا عَلَى آثَارِ خُطُوَاتِهِ ويستمر في المنحى نفسه في بطرس الأولى ٤: ١٢ «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لَا تَسْتَغْرِبُوا نَارَ الاضْطِهَادِ الْمُشْتَعِلَةَ عِنْدَكُمْ لاِخْتِبَارِكُمْ وَكَأَنَّ أَمْراً غَرِيباً قَدْ أَصَابَكُمْ! وَإِنَّمَا افْرَحُوا: لأَنَّكُمْ كَمَا تُشَارِكُونَ الْمَسِيحَ فِي الآلامِ الآنَ، لابُدَّ أَنْ تَفْرَحُوا بِمُشَارَكَتِهِ فِي الابْتِهَاجِ عِنْدَ ظُهُورِ مَجْدِهِ.»

ما لم نقر بالصليبين في حديثنا، فيجدر بنا على الأرجح ألّا نتحدث من الأساس. إن حذفنا صليبه أو صليبنا، فنحن لا نمثّل بدقة إنجيل الملكوت. نحن مدعوون للضيق وأن نشابه المسيح من خلال آلامنا. إن المجد والكرامة سيتوفران لنا بغزارة طوال الأبدية، لكن لا يوجد طريق مختصر إليهما. عندما جُرّب يسوع في الصحراء، (متى ٤: ١-١٠)، عرض عليه الشيطان مجموعة من الطرق

المختصرة. وقد رفضها يسوع، واختار عوضًا عنها أن يسير في درب الصليب الذي رسمه له الآب. وعلينا أن نحذو حذوه.

فيما ألاحظ صبر يسوع مع الإثني عشر خلال مرقس ٨-١٠، أتعجب من بطء إدراكهم. ثم أفكّر في نفسي. احتجت إلى عقود لأتعلم دروسًا أولية لم أتقنها بعد. لقد كانت لدي ميزات كثيرة. كان لديّ إطلاع على الكتب المقدسة والكثير من المصادر الروحية الأخرى. نشأت في عائلة تقية. تعاملت مع الكثير من القديسين الناضجين. ومع ذلك ما زال ينقصني الكثير من النمو. يسوع صبور بالفعل. لا بد أن أتحلى بالصبر ذاته مع الآخرين.

نحن نعيش في ملكوت مقلوب. يتعين علينا أن نركز على الحقائق الأبدية، وليس على الظلال الأرضية أو الضيقات الوقتية الخفيفة. ذلك ما يمكننا أن نتوقعه عندما نسلك بالروح. إن كنا مشغولين بهموم أخرى، فنحن على الطريق الخاطئ. الطريق الصحيح يتسم بالتضحية والخدمة عوضًا عن المجد والرحب.

إيمي كارمايكل، مبشرة مشهورة إلى الهند، كتبت في كتابها «شموع في الظلام»، «إن فنجانًا يعج بالحلاوة لا يمكن أن ينسكب منه ولو قطرة واحدة من الماء المُر، مهما كان رجّه فجائيًا.» أكره تلك العبارة، ليس لأنها غير حقيقية، ولكن لأنها حقيقية، وتديننا بشدة.

كما أن كارمايكل عبّرت ببراعة عن فكرة الصليب الثاني في قصيدتها «أليس بك أي ندوب»:

أليست بك أي ندبة؟
لا ندبة مخفية في قدمك أو جنبك أو يدك؟
أسمعك تترنم بقوة في الأرض،
أسمعهم يهللون للنجم الصاعد اللامع،
أليست بك أي ندبة؟
أليس بك أي جرح؟
أما أنا فجرحني رماة السهام، وأنهكوني.
أسندوني على الشجرة لأموت، وأضنوني
أحاطت بي وحوش ضارية، فغشي عليّ:
أليس بك أي جرح؟
لا جرح؟ لا ندبة؟
لكن كما السيد يكون كذلك العبد،
ومثقوبة هي الأقدام الي تتبعني،
لكن جراحي كاملة. هل يمكنه أن يتبعني بعيدًا
من ليس به جرح أو ندبة؟

بالنسبة إلى معظم الناس، ذلك ليس موقفًا طبيعيًا. إلّا أنني قابلت استثناء من ذلك ذات مرة. كنت في رحلة مع شاب بعد وقت قصير من تحوله إلى الإيمان. كان من بين أوائل الأشخاص الذين جاؤوا إلى الرب من بين المجموعة البشرية التي لم يسبق تبشيرها وكنت أعيش أنا وزوجتي بينهم كمبشرين. وفي معرض حديثنا، سألته عما أقنعه بأن يتبع الرب. وقد صدمتني إجابته: «تطلعت إلى كل الألم والمعاناة والحزن والشر في العالم وقررت أن وحده إله غير محدود كلي الحكمة يمكن أن يفسر كل ذلك. أنت أخبرتني عن ذلك الإله.» إنه لم يكن يفر من الألم، بل كان يفر إلى الله ويتقبل الدعوة إلى التألم. هذه الرؤية ما كانت لتتكشف له إلا من خلال الرب. وذلك الإدراك هو نشاط يومي في حياة الثيوبراكسي.

إن وثقنا في الرب كخالق أمين وعملنا الصلاح، (بطرس الأولى ٤: ١٩)، إن كنا نضع الأبدية نصب أعيينا فيما نخوض صعوبات هذه الحياة، (كورنثوس الثانية ٤: ١٧)، وإن صدّقنا «أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ جَمِيعَ الأُمُورِ تَعْمَلُ مَعاً لأَجْلِ الْخَيْرِ لِمُحِبِّيهِ، الْمَدْعُوِّينَ بِحَسَبِ قَصْدِهِ.» (رومية ٨: ٢٨) – فإن تلك القناعات ستؤثر على عواطفنا واستجاباتنا فيما نواجه أو (يواجه أحباؤنا) الصعوبات. يمكننا أن نستجيب برباطة جأش نسبية لأننا ننظر إلى الأمور من منظور أبدي.

لقد بكى يسوع على موت لعازر، (يوحنا ١١: ٣٥)، لكنه لم يكن حزنًا بلا رجاء. عندما تأمل بولس في الموت، أمكنه بكل ثقة أن يؤكد، «فَالْحَيَاةُ عِنْدِي هِيَ الْمَسِيحُ، وَالْمَوْتُ رِبْحٌ لِي.» (فيلبي ١: ٢١). إننا نعرف كيف تنتهي القصة، وأي انتكاسة أو أسى تصبغها تلك المعرفة. تلك الطمأنينة تمكّنا من أن نكون رابطي الجأش في أعماقنا في مواجهة المشاكل الأرضية. إن مشاعرنا هنا لا تكون أقل عمقًا، بل على العكس تزداد عمقًا. لقد تأملنا العواطف الأبدية التي تجعل من تلك الأرضية تبدو ضعيفة بالمقارنة.

وينطبق ذلك على الجانب الآخر من السجل العاطفي. فأنا بالتأكيد لستُ بطبيعتي صاحب تلك الشخصية العابثة التي لا تحمل للحياة همًا. إن نزعتي الفطرية تميل نحو التشاؤم. ولحسن الحظ كان الرب يتعامل مع ميلي نحو النظرة الكئيبة للحياة. وقد كان فرحي يزيد فيما أتعلم أن أحيا حياة الثيوبراكسي.

في السنوات الأخيرة، ربما كان أكثر سؤال وجهته إلى من أتولى إرشادهم حين أكون بصدد الاطمئنان عليهم هو «هل تستمتعون بوقتكم؟» لقد اكتشفت أن «عامل الاستمتاع» ربما يكون أفضل مؤشر يبين ما إذا كان شخص ما يعيش حياة الثيوبراكسي أم لا. إنه يكشف عما إذا كان الروح القدس هو مصدر تمكين هذا الشخص أم أنه يعتمد على مجهوداته الشخصية.

مسألة الاستمتاع تبين ما إذا كان الشخص يثق بالرب ولديه يقين فيما ستؤول إليه الأمور، أو حتى لديه فضول مهتم أو حب استطلاع مشوب بحس فكاهي حيال ما قد يستخدمه الرب من ظروف غاية في الصعوبة لمجده ومصلحتنا في الأبدية. إن الاستمتاع بهذا المفهوم ما هو إلا دليل على ثراء الحياة التي جاء يسوع ليمنحنا إياها (يوحنا ١٠: ١٠).

بالتأكيد إن حياة الثيوبراكسي ليست كلها متعة ولهو. إن الله نفسه يعبّر في الكتب المقدسة عن مجموعة من العواطف التي تشمل الغضب والإحباط والشوق والغيرة والحنق والقلق. فإن

كنا متناغمين مع أفكاره وعواطفه، فإننا سنشعر بها معه، لكنها ستكون على نحو بار وللأسباب الصحيحة- لأننا نستاء عندما يشوه الناس خطة ومقاصد الله ويهملون مجده.

لكن يسوع لم يكن رجلًا كئيبًا. في الواقع، لقد كان معروفًا عنه أنه مرتاد للحفلات (لوقا ٧: ٣٤). الناس (فيما عدا القادة الدينيين اليهود) كانوا يستمتعون بصحبته. حتى في العهد القديم، قدّم الله توجيهات مفصلة حول كيفية الاحتفال وإقامة الأعياد وقضاء وقت ممتع. إنه يعبّر عن المحبة والفرح وحس فكاهي. إن سؤال «هل تستمتع بوقتك» يذكّرني بضرورة أن أبقى متناغمًا مع ذلك المكوّن في قلب الله وطبيعته.

إن لله عاطفة واحدة تستحوذ على كل اهتمامه: مجده. إنه يريد أن تختبر خليقته، لا سيما البشرية، مجده وتتأمله ومن ثم تعلنه. وجميع عواطفه الأخرى هي تعبيرات أو مشتقات عن هذه العاطفة الطاغية. وتذكّر هذه الحقيقة يمنحني دليلًا يُعتمد عليه في تقييم استجاباتي العاطفية للمواقف التي أواجهها. إنني أستطيع فهم الأمور على نحو أفضل عندما أقيّم الموقف من منظور مجده حتى أمام تقلباته وتصاريفه المفاجئة.

صلاة

ربي، أعرف أنك تحبني. لكن راحتي لا تتصدر أولوياتك. بالنسبة إليك، صلاحي وملكوتك ومجدك أكثر أهمية. في الحقيقة أنا أحب الراحة، لكنني أحبك أكثر (على الأقل، أريد أن أحبك أكثر). علّمني أن أشاركك منظورك. الحياة قصيرة والأبدية طويلة. إن الصعوبات الأرضية خفيفة ووقتية عند مقارنتها بفرح معرفتك ومجد الوجود معك إلى الأبد. علّمني أن اقبل أن أحمل صليبي وأتبعك على طريق التواضع والتضحية والألم- حتى أتمكن من السير معك، واختبار قوة قيامتك في حياتي وأعرفك الآن وإلى الأبد.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتعمله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل هناك أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. هل أدركت بالتمام ليس فقط حتمية صليب يسوع، لكن حتمية صليبي أيضًا؟ وإن لم أفعل، فكيف قد يغيّر هذا الإدراك لموقفي واستجابتي للألم؟

٢. هل يوجد ثمن أو تضحية أتهرب منها (مثل الشاب الغني)؟

٣. عندما أشرح الإنجيل، هل أقدّم كلا الصليبين؟

٤. ما الخطوات المحددة التي يريدني الله أن أتخذها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٥. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدك الله أن تشارك ما تعلّمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وأن يهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

الجزء ٢

العناصر
الجماعية
للثيوبراكسي

٧ العهد الجديد

بصفتنا أعضاء في أسرة العهد الجديد، فإن علاقتنا الأبدية مع الله تقوم على أمانة وبر يسوع. وقدرتنا على أن نحيا حياة تسرّ قلبه تقوم على عمله الرؤوف في داخلنا.

> «هَا أَيَّامٌ مُقْبِلَةٌ»، يَقُولُ الرَّبُّ «أَقْطَعُ فِيهَا عَهْداً جَدِيداً مَعَ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا، لَا كَالْعَهْدِ الَّذِي أَبْرَمْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ، يَوْمَ أَخَذْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ، فَنَقَضُوا عَهْدِي، لِذَلِكَ أَهْمَلْتُهُمْ.» وَلَكِنْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أُبْرِمُهُ مَعَ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ»، يَقُولُ الرَّبُّ: «سَأَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَوَاخِلِهِمْ، وَأُدَوِّنُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً. وَلا يَحُضُّ فِي مَا بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ قَائِلاً: اعْرِفِ الرَّبَّ إِلَهَكَ لأَنَّهُمْ جَمِيعاً سَيَعْرِفُونَنِي، مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، لأَنِّي سَأَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ مِنْ بَعْدُ».
>
> —إرميا ٣١: ٣١-٣٤

العهد هو اتفاق بين طرفين يحدد علاقتهما. ويمكن أن ننظر إلى الكتاب المقدس على أنه سلسلة من العهود بين الله والبشر. لقد قطع الله عهودًا مع نوح، (تكوين ٦: ١٨؛ ٩: ٩-١٧؛ ومع إبراهيم/إبرام) (تكوين ١٥: ١٨؛ ١٧: ١-٢١)؛ ثم مع إسحاق ويعقوب (كتجديد للعهد الإبراهيمي في تكوين ٢٦: ٢-٥ وتكوين ٣٥: ١١-١٢)؛ ومع موسى، (خروج ٢٤: ٧-٨)؛ ومع داود، (صموئيل الثاني ٧: ٨-١٧)؛ ثم سليمان (كتجديد للعهد الداودي في ملوك الثاني ٩: ١-٥). وفي بعض المناسبات، كان شعب الله يجدد العهد عندما يدرك أنه كسره. على سبيل المثال، كلّ من يوشيا، (ملوك الثاني ٢٣: ١-٣، أخبار الأيام الثاني ٣٤: ٣١-٣٢)، ويهوياداع (أخبار الأيام الثاني ٢٣: ١٦) جددا العهد بين الله وإسرائيل.

إن العلاقة بين الله وشعبه مختلفة جدًا في العهد القديم (بموجب العهد الموسوي) والعهد الجديد (بموجب العهد الجديد). ففي العهد القديم، كان اسم الله يُعتبر أقدس من أن يُنطق به حتى. كان هناك شعور حاد بالانفصال بين الله والإنسان. وصوّرت هذه الفكرة في خيمة الاجتماع، ولاحقًا في الهيكل، من خلال تقييد الوصول إلى قدس الأقداس، حيث يُسمح لرئيس الكهنة بالدخول إلى حضرة الله مرة واحدة في السنة، (عبرانيين ٩: ٦-٧).

لقد كان العهد الموسوي يركز على عرق بني إسرائيل. وبموجب هذا العهد، حصل بني إسرائيل على وعود الله بالبركات فقط إن أطاعوه. «وَإِذَا سَمِعْتُمْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ فَإِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ تَنْسَكِبُ عَلَيْكُمْ وَتُلازِمُكُمْ» (التثنية ٢٨: ٢). وفي المقابل، إن عصى بني إسرائيل الله، فقد توعدهم باللعنات. وَلَكِنْ إِنْ عَصَيْتُمْ صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ وَلَمْ تَحْرِصُوا عَلَى الْعَمَلِ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا آمُرُكُمُ الْيَوْمَ بِها، فَإِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ اللَّعْنَاتِ تَحِلُّ بِكُمْ وَتُلازِمُكُمْ (التثنية ٢٨: ١٥).

وقبيل نهاية حقبة العهد القديم، بشّر الرب، من خلال أنبيائه، بقدوم عهد جديد. هذا العهد الجديد سيكون مختلفًا عن عهد الله مع موسى. العهد الجديد لا يزول، (إشعياء ٥٩: ٢١؛ إرميا ٣٢: ٤٠؛ ٥٠: ٥؛ حزقيال ١٦: ٦٠؛ ٣٧: ٢٦). وبموجب العهد الجديد، يعد الله بأن يحوّل شعبه من الداخل حتى يقتربوا منه.

> «وَلَكِنْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أُبْرِمُهُ مَعَ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ»، يَقُولُ الرَّبُّ: «سَأَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَوَاخِلِهِمْ، وَأُدَوِّنُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً.» (إرميا ٣١: ٣٣).

> «وَأَهَبُكُمْ قَلْباً جَدِيداً، وَأَضَعُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحاً جَدِيدَةً، وَأَنْتَزِعُ مِنْ لَحْمِكُمْ قَلْبَ الْحَجَرِ وَأُعْطِيكُمْ عِوَضاً عَنْهُ قَلْبَ لَحْمٍ.» (حزقيال ٣٦: ٢٦، انظر أيضًا حزقيال ١١: ١٩).

> «وَأَضَعُ تَقْوَايَ فِي قُلُوبِهِمْ لِئَلَّا يَرْتَدُّوا عَنِّي.» (إرميا ٣٢: ٤٠)

ويعد الله بأن يتعامل مع الخطية بنفسه، «لأَنَّهُمْ جَمِيعاً سَيَعْرِفُونَنِي، مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، لأَنِّي سَأَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ مِنْ بَعْدُ» (إرميا ٣١: ٣٤).

لماذا ستكون هناك حاجة إلى عهد جديد؟ باختصار، لأن نطاق وأساس العهد القديم كان لا بد من تقويته. إن العهدين الإبراهيمي والموسوي هما العهدان الرئيسيان اللذان يشكلان العهد القديم (إن اعتبرنا العهد الداودي استمرارية للعهد الإبراهيمي). العهد الموسوي يركز على إسرائيل. من منظور الله، ما زال العهد الإبراهيمي قائمًا، (غلاطية ٣: ١٦-١٨)، مع انضواء العالم بأكمله تحته. وعد الله لإبراهيم في تكوين ١٢: ١-٣ شمل الوعد بأن «تَتَبَارَكُ... جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ.» وهذا مشروح بالكامل في غلاطية ٣: ٦-١٤. بيد أنه من منظور بشري، كان العهد الإبراهيمي عادةً مقصورًا على نسل إبراهيم بالجسد، (رومية ٩: ٣-٨). ولطالما شكّل هذا الفهم المحدود لنطاق العهد مشكلة. هذه المشكلة صُوّبت في العهد الجديد، (رومية ٤: ١-٢٥؛ غلاطية ٣: ٢٦-٢٩)، الذي أصبح عامًا بكل وضوح.

أما العهد الموسوي فكان غير كاف بسبب أساسه. فقد كان يقوم جزئيًا على طاعة شعب الله. ومرة تلو الأخرى أظهر هذا الشعب عجزه عن تنفيذ متطلبات شريعة الله. وقد أُخذت الاحتياطات اللازمة للتعامل مع هذه الخيانة من خلال الذبائح الحيوانية. بيد أن هذا الحل كان مؤقتًا وأصبح غير فعال في نهاية المطاف، (عبرانيين ٩: ٦-١٤). إن العهد الجديد قائم على أمانة وبر المسيح. وهو مختوم بدمه، (متى ٢٦: ٢٨؛ مرقس ١٤: ٢٤؛ لوقا ٢٢: ٢٠؛ كورنثوس الأولى ١١: ٢٥). علاوة على

ذلك، بموجب العهد الجديد الموعود، يتعهد الله بأن يغيّر شعبه من الداخل، معطيًا إياهم قلوبًا جديدة.

في ظل طبيعتنا الميالة للخطية، ما كان ممكنًا قط أن يصبح العهد القديم كافيًا. إن الشريعة الخارجية، مهما كانت صحيحة وصالحة، لا يمكنها قط أن تقودنا إلى الطاعة. فلا يمكنها على الإطلاق تغيير ذواتنا من الداخل. والله يعرف ذلك بالتأكيد. إنه لم يقم العهد الموسوي على أمل كاذب بأننا، بالإرشاد اللائق، ربما نغيّر أنفسنا. لقد كان غرض الله من إقامة العهد الموسوي أن يجعلنا نرى حاجتنا إلى النعمة، وحاجتنا إلى عهد جديد يقوم على الإيمان بدلًا من ربح الخلاص عبر أعمالنا، (غلاطية ٣: ١٩-٢٩). «إِذَنْ، كَانَتِ الشَّرِيعَةُ هِيَ مُؤَدِّبُنَا حَتَّى مَجِيءِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ نُبَرَّرَ عَلَى أَسَاسِ الإِيمَانِ» (غلاطية ٣: ٢٤).

في العهد الجديد، فعل الله ما لم نكن نستطيع أن نفعله لأنفسنا:

> «فَإِنَّ مَا عَجَزَتِ الشَّرِيعَةُ عَنْهُ، لِكَوْنِ الْجَسَدِ قَدْ جَعَلَهَا قَاصِرَةً عَنْ تَحْقِيقِهِ، أَتَمَّهُ اللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ، مُتَّخِذاً مَا يُشْبِهُ جَسَدَ الْخَطِيئَةِ وَمُكَفِّراً عَنِ الْخَطِيئَةِ فَدَانَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَسَدِ حَتَّى يَتِمَّ فِينَا الْبِرُّ الَّذِي تَسْعَى إِلَيْهِ الشَّرِيعَةُ، فِينَا نَحْنُ السَّالِكِينَ لَا بِحَسَبِ الْجَسَدِ بَلْ بِحَسَبِ الرُّوحِ.» (رومية ٨: ٣-٤)

كان للعهد الإبراهيمي علامة ترافقه: الختان. نظيره في العهد الجديد هو المعمودية، (كولوسي ٢: ٩-١٢). إن المعمودية هي قبولنا الرسمي لوعد الله ومعونته من خلال المسيح. وكما أن الختان كان إظهارًا لطاعة إبراهيم لأمر الله، (تكوين ١٧: ١-١٤، ٢٣-٢٧)، هكذا المعمودية بالنسبة إلينا أيضًا، (متى ٢٨: ١٨-٢٠).

وكان العهد الموسوي يتميز بالذبائح المتكررة. أما العهد الجديد فيتميز بذبيحة واحدة لجميع الأوقات، لكنها ذبيحة نتذكرها في كل مرة نقيم فيها العشاء الرباني (لوقا ٢٢: ١٩-٢٠؛ كورنثوس الأولى ١١: ٢٣-٢٦). إنها بمثابة تَذكِرة لنا بمصدر حياتنا، على المستوى الفردي والجماعي.

وبصفتنا مؤمني العهد الجديد، فإن علاقتنا بالله مختلفة جدًا عما كان عليه الحال مع شعب الله في العهد القديم. نحن مدعون أحباء الله، (يوحنا ١٥: ١٥)، ويمكننا أن ندعو الآب بكل ألفة «يا أبا»، (رومية ٨: ١٥؛ غلاطية ٤: ٦). إن يسوع لا يستحي أن يدعونا أخوته وأخواته، (عبرانيين ٢: ١١). كما إن الحجاب الذي يفصلنا عن قدس الأقداس انشق حرفيًا عندما مات يسوع، (متى ٢٧: ٥١). فالعهد الجديد لم يعد قاصرًا على عرق بني إسرائيل، لكنه يستهدف «كل الأمم»، (متى ٢٨: ١٩). وبركات العهد الجديد لا تُكتسب بالطاعة، لكنها تُعطى مجانًا، على الرغم من عدم استحقاقنا، «بالنعمة... بالإيمان... لا على أساس الأعمال» (أفسس ٢: ٨-٩). العهد الجديد لا يقوم على الشريعة لكن على الروح، (كورنثوس الثانية ٣: ٤-٦). لسنا خاضعين لقواعد، لكننا أحرار في أن نتحول بالروح إلى صورة الرب حيث نتمكن من رؤيته بوضوح، (كورنثوس الثانية ٣: ١٧-١٨). هذا وصف رائع لحياة الثيوبراكسي.

كل العهود كانت جماعية في طبيعتها. فهي لم تحدد العلاقة بين الله والفرد، لكن بين الله وشعبه. العهد الجديد أيضًا جماعي في طبيعته، (أفسس ٢: ١١-٢٢). نحن لسنا «غُرَبَاءَ وَأَجَانِبَ بَعْدَ الآنَ، بَلْ... رَعِيَّةٌ مَعْ الْقِدِّيسِينَ وَأَعْضَاءٌ فِي عَائِلَةِ اللهِ»، (أفسس ٢: ١٩). إن تلاميذ من كل قبيلة ولسان وأمة ينضمون الآن إلى الشعب اليهودي في تكوين هيكل حي للرب. «فَإِنَّكُمْ فِي الْمَاضِي لَمْ تَكُونُوا شَعْباً؛ أَمَّا الآنَ، فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ» (بطرس الأولى ٢: ١٠). وقد سقطت كل الفروق الأرضية حيث نجد هويتنا وقيمتنا المشتركة في المسيح، (غلاطية ٣: ٢٦-٢٩). إن هويته وقيمته أساسيتان. ونحن نعبّر عن مجده جماعيًا.

تُظهر رسال العبرانيين الفارق بين العهدين القديم والجديد. ويصف الكاتب ذلك الفارق ويخبرنا كيف يجب أن نعيش نتيجة لذلك. وفي عبرانيين ٨: ١-١٠: ١٨، يصل الفارق إلى ذروته. إن العهد الجديد شخصي وليس وسيطي، روحي وليس خارجي، وثابت (قائم على كفاءة يسوع) وليس متغير (قائم على كفاءتنا).

ثم يلخص الكاتب ما يجب أن تكون عليه استجابتنا لذلك وهي: «أَنْ تَحُثُّوا وَتُشَجِّعُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً»، (عبرانيين ١٠: ١٩-٢٥). كما يجب علينا أيضا أن نصبر خلال مكابدة الألآم، (١٠: ٣٢-٣٩).

في الأصحاح ١١، يعطينا الكاتب نماذج من العهد القديم عن حياة الإيمان هذه. ثم يقدّم يسوع بوصفه النموذج الأسمى في عبرانيين ١٢: ١-٣:

> «فَبِمَا أَنَّ هَذَا الْعَدَدَ الْكَبِيرَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لِلإِيمَانِ، يَتَجَمَّعُ حَوْلَنَا كَأَنَّهُ سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ، فَلْنَطْرَحْ جَانِباً كُلَّ ثِقْلٍ يُعِيقُنَا عَنِ التَّقَدُّمِ، وَنَتَخَلَّصْ مِنْ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ الَّتِي نَتَعَرَّضُ لِلسُّقُوطِ فِي فَخِّهَا بِسُهُولَةٍ، لِكَيْ نَتَمَكَّنَ، نَحْنُ أَيْضاً، أَنْ نَرْكُضَ بِاجْتِهَادٍ فِي السِّبَاقِ الْمُمْتَدِّ أَمَامَنَا، مُتَطَلِّعِينَ دَائِماً إِلَى يَسُوعَ: رَائِدِ إِيمَانِنَا وَمُكَمِّلِهِ. فَهُوَ قَدْ تَحَمَّلَ الْمَوْتَ صَلْباً، هَازِئاً بِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ عَارٍ، إِذْ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى السُّرُورِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ، ثُمَّ جَلَسَ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ اللهِ.
>
> فَتَأَمَّلُوا مَلِيّاً مَا قَاسَاهُ بِتَحَمُّلِهِ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ الْعَنِيفَةَ الَّتِي عَامَلَهُ بِهَا الْخَاطِئُونَ، لِكَيْ لاَ تَتْعَبُوا وَتَنْهَارُوا!»

أما بقية الأصحاح فيتوسع في الحديث عن فكرة الحفظ أثناء الصعوبات. ويتحدث عن استجابتنا للتأديب، (عبرانيين ١٢: ٤-١١)، ومساندة وتعضيد الضعفاء، (١٢: ١٢-١٣)، والاستجابة للتحديات بالمسالمة بدلًا من المرارة والاستهتار، (١٢: ١٤-١٧). وأخيرًا، يختتم الأصحاح بالتشجيع على الثبات في الطاعة حتى في ظل أكثر الظروف اضطرابًا، (١٢: ١٨-٢٩).

ويركز الأصحاح ١٣ على العلاقات والشخصية اللائقة في ضوء طبيعة ما يربطنا من عهد جديد بالرب. فيتعين علينا أن نحب أخوتنا من المؤمنين، (عبرانيين ١٣: ١)، ونضيف الغرباء، (١٣: ٢)، ونساند السجناء والمتألمين، (١٣: ٣)، ونخلص ونكرم أزواجنا (١٣: ٤)، ومترفعين عن حب المال، (١٣: ٥-٦). ويتعين علينا أن نقتاد بمرشدينا الروحيين، (١٣: ٧)، ونتألم من أجل الرب ونحيا من أجل مستقبلنا معه، (١٣: ١٢-١٤). كما يتعين علينا أن نكون شاكرين، (١٣: ١٥)، ونقدّم ذبائح الخير

للآخرين، (١٣: ١٦). وكل هذا يبدو مشابهًا جدًا لأوصاف الثبات في المسيح والسلوك بالروح، أو ما يماثل ذلك من مصطلحات.

إن الاختلاف بين العهدين القديم والجديد ليس في أسلوب الحياة أو الشخصية المطلوبين من شعب الله، وإنما في مصدر ودافعية تلك الحياة. ما يحفظ العهد الجديد ليس عملنا وإنما عمل يسوع. إننا لا نعيشه بقوتنا وقدرتنا، وإنما بسكنى الروح القدس. إنه ليس مدفوعًا بالخوف من خسارة علاقتنا بالله، ولكن بامتناننا للنعمة التي وهبنا إياها. إنه ليس بالشيء الذي نحاول تجنب خسارته، وإنما نسعى بشغف إلى النمو فيه فيما يجتذبنا الرب ويقرّبنا من قلبه.

لقد صوّر حزقيال العهد الجديد القادم بالفارق بين امتلاك قلبًا حجريًا وآخر لحميًا (حزقيال ١١: ١٩؛ ٣٦: ٢٦). إن هبة القلب الجديد التي يقدمها الله تقع في جوهر العهد الجديد. كما أن كلا العهدين يُعطى في سياق جماعي. فهذه العلاقة المشتركة بيننا هي جزء أساسي من حياتنا الجماعية في المسيح. إن كان الله أبانا، فإذن رفاقنا من التلاميذ هم أخوتنا وأخواتنا. هذه العلاقة العائلية تحدد تعاملاتنا. وإرثنا العائلي يحدد هويتنا.

صلاة

أبانا الذي في السموات. دعني أقولها مرة أخرى-أبي الذي في السماوات. شكرًا لك على العهد الجديد. لقد تعاملت مع خطيتنا، مرة واحدة وإلى الأبد. لست مضطرًا إلى الخوف. فقد أرسلت روحك ليسكن فينا ويجددنا. وتحررنا من شريعة الخطية والموت وأصبحنا أحرارًا في أن نتبعك من قبل روحك. لقد جعلتنا شعبك إلى الأبد. لم نكن شعبًا، والآن نحن كذلك. نحن شعبك. أنت أبونا، ونحن أخوة وأخوات فيك. أعنّا على الدخول إلى ما فعلته.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل هناك أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. هل أعيش وأفكر كما لو أنني ما زلت أعيش في العهد القديم؟ إن كان ذلك صحيحًا، فمن أي ناحية؟

٢. كيف يمكنني مساعدة الآخرين على تحسين فهمهم للحقائق الرائعة للعهد الجديد؟

٣. ما مدى استمرارية ثباتي في نعمة الله، عوضًا عن قوتي الذاتية، كمصدر لقدرتي على الحياة؟

٤. ما مدى استمرارية العرفان كدافع وراء حياتي الروحية عوضًا عن الخوف من عدم كفايتي؟

٥. ما هي الأفعال المحددة التي يريدني الله أن أقوم بها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٦. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وأن يهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

٨ الوصية الجديدة

المحبة هي السمة المميزة للثيوبراكسي.

وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً، كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا، تُحِبُّونَ بَعْضُكُمْ. بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلامِيذِي: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً.

—إنجيل يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥

إن المحبة هي أكثر سمة تحدد حياة الثيوبراكسي: محبة الله ومحبة الناس، لا سيما عائلة الإيمان. لقد لخص يسوع كل وصايا الله في العهد القديم في اثنتين: محبة الله ومحبة الآخرين، (متى ٢٢: ٣٤-٤٠). علاوة على ذلك، في ليلة القبض عليه، عندما أسس العهد الجديد، (متى ٢٦: ٢٨؛ مرقس ١٤: ٢٤؛ لوقا ٢٢: ٢٠)، أعطى أيضًا أتباعه وصيته الجديدة في (يوحنا ١٣: ٣٤): «أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً، كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا.» إن الناس تفوتهم أحيانًا هذه الصلة لأن العهد الجديد مذكور فقط في الأناجيل السينوبتية (أي متى، مرقس، لوقا) أما الوصية الجديدة فمذكورة في إنجيل يوحنا فقط. ويكرر يوحنا هذه الرسالة في كتاباته اللاحقة، (يوحنا الأولى ٢: ٧-٨؛ يوحنا الثانية ٥).

في إنجيل يوحنا ١٣، يُظهر يسوع محبته لتلاميذه، ثم يأمرهم بأن يفعلوا الشيء ذاته نحو بعضهم بعضًا. تبدأ القصة بشرح ما يدور في عقل يسوع: «وَقُبَيْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَيَسُوعُ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ حَانَتْ لِيَرْحَلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ، فَإِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمُ الآنَ أَقْصَى الْمَحَبَّةِ» (١٣: ١).

كان يسوع يعلم أن وقته على الأرض شارف على النهاية، لذا أمضى ساعاته الأخيرة الباقية في محبة أتباعه. ثم أعطاهم عرضًا توضيحيًا. خَلَعَ رِدَاءَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً لَفَّهَا عَلَى وَسَطِهِ... وَبَدَأَ يَغْسِلُ أَقْدَامَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي عَلَى وَسَطِهِ، (١٣: ٤-١١). بعد ذلك شرح، «أَفَهِمْتُمْ مَا عَمِلْتُهُ لَكُمْ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّماً وَسَيِّداً، وَقَدْ صَدَقْتُمْ، فَأَنَا كَذَلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ، وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ، قَدْ غَسَلْتُ أَقْدَامَكُمْ، فَعَلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَقْدَامَ بَعْضٍ. فَقَدْ قَدَّمْتُ لَكُمْ مِثَالاً لِكَيْ تَعْمَلُوا مِثْلَ مَا عَمِلْتُ أَنَا لَكُمْ» (١٣: ١٢-١٥). إن يسوع لم يكن يبين فحسب مقدار محبته لهم، وإنما أيضًا كيف يجب أن يحبوا بعضهم بعضًا.

وفيما كانوا يستكملون تناول وجبتهم، كشف يسوع أن واحدًا من الذين يجلسون إلى المائدة ذاتها سيخونه وأنه (أي يسوع) سيتركهم قريبًا جدًا. ثم أوصاهم وصية: وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً، كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا، تُحِبُّونَ بَعْضُكُمْ. بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، (يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥).

هذه الوصية الجديدة تشبه نسختها الواردة في العهد القديم، لكن مع تأكيدات إضافية. إنها تركز على محبة «بعضكم بعضًا»-أي الأفراد الآخرين من عائلة الله. كما تعطي نموذجًا أو معيارًا: يتعين علينا أن نحب بعضنا بعضًا كما يحبنا يسوع. والوصية الجديدة تشرح نتيجة طاعتها: هذه المحبة، كما يقول يسوع في عدد ٣٥، ستكون الدليل على أننا تلاميذه. إن محبتنا لبعضنا بعضًا تُظهر للعالم أننا نتبع يسوع.

هذا مدهش ومخيف في الوقت نفسه. مدهش لأنه بالنظر إلى حال الكنيسة اليوم، ما كنا لنخمن ذلك، ومخيف لأننا عادة ما نخفق في محبة يسوع كما أحببنا. نعم، أنا أحب الناس الذين يسهل الوقوع في محبتهم. لكن حتى الوثنيون يفعلون ذلك، (متى ٥: ٤٣-٤٨). مع ذلك فإن محبتنا لبعضنا بعضًا يُفترض أن تكون المؤشر الذي يبين أننا بحق تلاميذ يسوع. ويتطلب ذلك انتباهنا الكامل. فإن له تداعيات هائلة على أداء وظائفنا في داخل الكنيسة وعلى التبشير. إذ في المحبة تتجلى بوضوح تجربة الثيوبراكسي برمتها.

لا نستطيع أن نحب بعضنا بعضًا كما يحبنا يسوع إلّا بتمكين الروح القدس. صحيح أن ذلك ينطبق على حياة الثيبوبراكسي برمتها، لكنه ينطبق بوضوح هنا. أوصانا العهد القديم بأن نحب الله والقريب من كل أنفسنا ومن كل قدرتنا. الوصية الجديدة تذهب إلى أعمق من ذلك، إذ تطالبنا بأن نحب بعضنا بعضًا كما يحبنا يسوع. لكن في اليوم الذي أعطى فيها يسوع تلك الوصية، تعرض للخيانة على يد أحد أتباعه الذي غسل قدميه. وفي اليوم التالي صُلب. ويكشف هذا مقدار الحب الذي كان يوصي به.

وقي وقت لاحق من الأمسية عندما أعطاهم يسوع وصيته الجديدة، استفاض أكثر في شرح المحبة والوحدة في صلاته الشفاعية، والمسجلة في يوحنا ١٧: ١-٢٦. وفي العدد ٢٦ يشرح أن محبة الله ستكون فينا، بوصفنا أتباعه. «وَقَدْ عَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ، وَسَأُعَرِّفُهُمْ أَيْضاً، لِتَكُونَ فِيهِمِ الْمَحَبَّةُ الَّتِي أَحْبَبْتَنِي بِهَا، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ.» لقد دعا يسوع إلى البيان العملي لتلك المحبة فيما كان يصلي من أجل الوحدة بين أتباعه:

> وَلَسْتُ أُصَلِّي مِنْ أَجْلِ هؤُلاءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ سَوْفَ يُؤْمِنُونَ بِي بِسَبَبِ كَلِمَةِ هؤُلاءِ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً؛ أَيُّهَا الآبُ، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي.
>
> إِنِّي أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ، وَأَنْتَ فِيَّ، لِيَكْتَمِلُوا فَيَصِيرُوا وَاحِداً، حَتَّى يَعْرِفَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَنَّكَ أَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.
>
> —إنجيل يوحنا ١٧: ٢٠-٢٣

عجبًا. نحن كلنا أتباع يسوع سنكون فينا درجة الوحدة ذاتها التي في أفراد الثالوث! وتتكرر هذه المقارنة من باب التأكيد في هذا المقطع. وستكون محبتنا لبعضنا بعضًا بمثابة شهادة للعالم غير المؤمن-في هذه الحالة، «حَتَّى يَعْرِفَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَنَّكَ أَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي» (إنجيل يوحنا ١٧: ٢٣).

ربما يكون أحد أسباب ضعف ثمارنا التبشيرية هو فشلنا في إظهار المحبة والوحدة في داخل جسد المسيح. فبرغم كل شيء، لدينا أفضل خبر ممكن تخيله-إنه من الممكن معرفة رب الخليقة العظيم ومحبته وخدمته إلى الأبد. لكن لسوء الحظ، في تصرفاتنا تجاه بعضنا بعضًا، لا نتصرف عادةً بما يوحي أن هذا صحيح. إن فشلنا في أن نحيا حياة عميقة من الثيوبراكسي على نحو جماعي يمثل عقبة تنفّر آخرين من تبعية المسيح.

لقد منح يسوع الوصية الجديدة والعهد الجديد في الوجبة ذاتها- العشاء الأخير، حيث احتفل بالفصح قبل تعرضه للخيانة والاعتقال مباشرة. وقبل العشاء، غسل يسوع أرجل التلاميذ كتعبير عن محبته وخدمته لهم، وأمرهم بأن يخدموا بعضهم بعضًا كما خدمهم بالضبط. وفي تلك الوجبة ذاتها، وحول تلك المائدة ذاتها، بدأ التلاميذ في التجادل حول أيهم كان الأعظم، ما حدا بيسوع إلى أن يذكّرهم بأن الأعظم في ملكوته سيكون من يخدم، (لوقا ٢٢: ٢٤-٢٧).

في معرض تعليقه على رسالة غلاطية، يروي الأب جيروم من كنيسة القرن الرابع قصة عن التلميذ يوحنا جرى تناقلها شفاهةً. عندما تقدم العمر بيوحنا وصار مقعدًا، كان يُحمل من مكان إلى آخر ليتحدث. وقد كانت رسالته لا تتغير دومًا: «يا أولادي، أحبوا بعضكم بعضًا.» وعندما سُئل لماذا لا تتغير رسالته قط، أجاب، «إنها وصية الرب، وإن نُفّذت، فهذا يكفي.»

تذكّرنا كتابات يوحنا باستمرار بضرورة محبة الواحد منا للآخر، (يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥؛ ١٥: ١٢، ١٧؛ يوحنا الأولى ٣: ١١، ٢٣؛ ٤: ٧، ١١-١٢؛ يوحنا الثانية ٥). ويأتي بولس على ذكر هذه الوصية مرارًا أيضًا، (رومية ١٢: ١٠؛ ١٣: ٨؛ غلاطية ٥: ١٣؛ أفسس ٤: ٢؛ تسالونيكي الأولى ٣: ١٢؛ ٤: ٩؛ تسالونيكي الثانية ١: ٣)، كما فعل بطرس، (بطرس الأولى ١: ٢٢؛ ٤: ٨؛ ٥: ١٤).

وربما تكون أموالنا هي أفضل اختبار عملي لمحبتنا المتبادلة. من المدهش كم يمكننا الانزلاق سريعًا إلى أولويات لا تخص الملكوت عوضًا عن التضحية بمالنا. ولا ينطبق هذا فحسب على الأفراد، ولكنه يمتد أيضًا إلى كنائس كثيرة وأولوياتها في تخصيص الميزانيات. ومثل الشاب الغني، يمضي كثيرون حزانى عندما يسمعون الرب يتحدث إليهم بشأن التبرع بأموالهم (لوقا ١٨: ١٨-٢٧). ومثل الفريسيين، يسخرون من فكرة أن الإيمان الصادق ينبغي أن يؤدي إلى الكرم، (لوقا ١٦: ١٠-١٥).

في المقابل، لقد شهدت بنفسي أعمال محبة وكرم رائعة تجاه الغير من جانب بعض الأشخاص، ما يوفر دليلًا واضحًا على أن التزامهم نحو الرب ليس مجرد قبول عقلي. إنهم مقدسون بالكامل، بما في ذلك حفاظات نقودهم.

يتجلى هذا الكرم المثير للاهتمام في ظاهرة يبدو أنها تزداد حضورًا على نحو تلقائي في مناطق مختلفة حول العالم. البعض يشير إليها باسم مخيمات الانطلاق. توجد صيغ متنوعة لتلك الظاهرة،

لكن السمات الأبرز تشمل درجة ما من الشؤون المالية والأنشطة الاقتصادية المشتركة تشبه تشارك الموارد الذي كان سائدًا في الكنيسة الأولى في أعمال الرسل ٢: ٤٤-٤٥ وأعمال الرسل ٤: ٣٢.

وتلعب تلك المخيمات دور مراكز خدمة وتجهيز لصناعة التلاميذ وإنتاج بركات مادية. إنها تقدم نموذجًا في الخدمة المشتركة للمجتمعات أو المناطق التي تتواجد فيها. وفي قيامها بذلك أيضًا، تعرض نماذج جماعية في التضحية من أجل الغير والتعبير عن المحبة بين أفرادها والمجتمعات المحيطة بها. في كتابه، «تيارات صاعدة» *Rising Tides*، يصف نيل كول تلك المخيمات التي يشير إليها باسم «قواعد الملكوت»، بتفصيل أكبر. كما خرجت العديد من النماذج المبكرة التي أعرفها من رحم «مجموعة الاستماع» التي سأناقشها في الفصل التالي. كنت ونيل اثنين من المشاركين الإثني عشر في تلك المجموعة.

إن المحبة هي الفكرة الرئيسية لحياتنا في المسيح. فهي النكهة أو الرائحة التي تميزنا. يسهل الحديث عن المحبة لكن ممارستها أشد صعوبة بكثير. وهنا يُعتبر مثل السامري الصالح تعليميًا بامتياز. يبدأ المثل بسؤال من أحد علماء الشريعة ليسوع يقول فيه، «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» إنجيل (لوقا ١٠: ٢٥).

ويرد عليه يسوع بسؤال: «مَاذَا كُتِبَ فِي الشَّرِيعَةِ؟ وَكَيْفَ تَقْرَؤهَا؟» (١٠: ٢٦).

فَيجيب عالم الشريعة باقتباس وصية العهد القديم: «أَحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَكُلِّ نَفْسِكَ وَكُلِّ قُدْرَتِكَ وَكُلِّ فِكْرِكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (١٠: ٢٧). فيرد يسوع، «جَوَابُكَ صَحِيحٌ. فَإِنْ عَمِلْتَ بِهَذَا، تَحْيَا!»، (١٠: ٢٨).

لكن عالم الشريعة لا يرضيه تأكيد يسوع. عوضًا عن ذلك و«إذ كَانَ رَاغِباً فِي تَبْرِيرِ نَفْسِهِ، سَأَلَ يَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» (١٠: ٢٩).
إن الخبير في الشريعة يريد تعريفًا قانونيًا. أي أنه يسأل، «من يجب أن أُحب ومن لستُ ملزمًا بأن أحبه؟»

ويرد يسوع بحكاية السامري الصالح الذي يتجاوز كل حدود الكراهية والعرق والدين ليساعد الرجل اليهودي الذي تعرض للسرقة والضرب، (١٠: ٣٠-٣٧).

في هذا المثل، كان القائدان الدينيان اللذان مرّا على ضحية السرقة شخصين مشغولين بأمور الناس. فقد كان توقفهما من اجل مساعدة رجل جريح ليتسبب لهما في منغصات كثيرة. لكن هذه الرواية تشبه إلى حد كبير قصة يسوع عن الغنم والمعاز في متى ٢٥: ٣١-٤٦. وفيها يعلن يسوع أنه في يوم الدينونة، سيرحب بالبعض في ملكوته قائلًا، «تعَالَوْا يَامَنْ بَارَكَهُمْ أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الَّذِي أُعِدَّ لَكُمْ مُنْذُ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي، عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي، كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِي، عُرْيَاناً فَكَسَوْتُمُونِي، مَرِيضاً فَزُرْتُمُونِي، سَجِيناً فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ»،(٢٥: ٣٤-٣٦).

فيرد الناس في اندهاش، «يارب، متى رأيناك» وفعلنا أيًا من تلك الأشياء، (٢٥: ٣٧-٣٩). فسيرد يسوع، «بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ، فَبِي فَعَلْتُمْ!» (٢٥: ٤٠).

في المقابل، سيقول يسوع للآخرين، «اِبْتَعِدُوا عَنِّي يَا مَلاعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَأَعْوَانِهِ! لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي، وَعَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي، كُنْتُ غَرِيباً فَلَمْ تَأْوُونِي، عُرْيَاناً فَلَمْ تَكْسُونِي، مَرِيضاً وَسَجِيناً فَلَمْ تَزُورُونِي!» (إنجيل متى ٢٥: ٤١-٤٣).

ومرة أخرى سيسألون في اندهاش، «يارب متى رأيناك...؟» (٢٥: ٤٤). وسيرد يسوع، «بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا» (٢٥: ٤٥).

من هذا المقطع، يتضح أمران وضوح الشمس. أولًا، يأخذ يسوع الأمر على محمل شخصي عندما نظهر (أو نفشل في أن نظهر) العطف على «أَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ»، (٢٥: ٤٠). فإنه يرى كما لو أننا عاملنا يسوع ذاته بتلك الطريقة. ثانيًا، طريقة معاملتنا للآخرين مرتبطة بالطريقة التي سيعاملنا بها الرب. أدلى يسوع بتعليق مشابه في متى ٦: ١٤-١٥. «فَإِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلّاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ زَلّاتِكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ زَلّاتِكُمْ.»

إن هؤلاء الذين يظهرون محبة عملية نحو الجوعى أو العطشى أو المحتاجين أو المسجونين هم من سيدخلون ملكوت الله. كثيرون عاشوا حياة عامرة بالمحبة، مثل السامري الصالح، لكن كثيرين آخرين رضوا باختلاق الأعذار، مثل عالم الشريعة الذي حاول أن يبرر نفسه، ما حدا بيسوع أن يروي المثل.

وكما يعبر يوحنا، التلميذ المحبوب عن الأمر: أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً: لأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَصْدُرُ مِنَ اللهِ. إِذَنْ، كُلُّ مَنْ يُحِبُّ، يَكُونُ مَوْلُوداً مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. أَمَّا مَنْ لَا يُحِبُّ، فَهُوَ لَمْ يَتَعَرَّفْ بِاللهِ قَطُّ لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ! (يوحنا الأولى ٤: ٧-٨).

بالطبع إننا لا نربح الخلاص من خلال عطفنا على الآخرين. لكن عطفنا عليهم-لا سيما أخوتنا وأخواتنا المسيحيين-دليل على أننا مُخلّصون. كما أن محبتنا لبعضنا بعضًا تثبت أننا تلاميذ يسوع، (يوحنا ١٣: ٣٥). إن وحدتنا تثبت أن الآب أرسل يسوع، (يوحنا ١٧: ٢١، ٢٣) وأنه يحبنا، (يوحنا ١٧: ٢٣).

مثل أهل كورنثوس، يجوز أن ننبهر بالأشخاص ذوي المواهب الروحية القوية. فنحن نعجب بالمتحدثين الفصحاء، وأصحاب الإيمان العظيم أو الرؤى الرائعة، وهؤلاء الذين قاموا بأعمال عظيمة أو يبدو أن لهم ثمرًا وفيرًا في خدمتهم. فلدينا ثقافة المشاهير. وتلك الإنجازات أمور جيدة، لكن المحبة أعظمها، (كورنثوس الأولى ١٢: ٣١). في الواقع، في غياب المحبة، تكون كل تلك الأمور بلا معنى تمامًا، (كورنثوس الأولى ١٣: ١-٣، ٨–١٠). لقد أحسنت الأم تيريزا التعبير عن ذلك: «لا نقدر جميعًا على القيام بأمور عظيمة. لكننا نقدر جميعًا على القيام بأمور صغيرة بمحبة عظيمة.»

الله لا يهمه حجم أعمالنا بقدر اهتمامه بالمحبة التي نفعلها بها. لا أكف عن إخبار الأشخاص الذين أتولى إرشادهم، «اهتموا بعمق خدمتكم وسيهتم الله باتساعها.» وقد تعلمت هذا من أحد مرشديّ، بيل سميث. إنه يعبر عن مفهوم الاقتصاد الروحي الذي ورد في متى ١٠: ٨ (مَجَّاناً أَخَذْتُمْ، فَمَجَّاناً أَعْطُوا!) وفي لوقا ١٦: ١٠ (إِنَّ الأَمِينَ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ).

هذه الحقيقة مطمئنة، لأنه سيُحكم علينا بحسب أمانتنا فيما نملك، وليس بحسب حجم عطايانا. إن الله يقيّمنا وفق قلوبنا، وليس وفق إنجازنا. لقد قال يسوع بعدما رأى الأغنياء يقدمون عطايا كبيرة في الهيكل فيما ألقت أرملة فقيرة فلسين في الصندوق، «الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هٰذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعاً. لأَنَّ هَؤُلاَءِ جَمِيعاً قَدْ أَلْقَوْا فِي التَّقْدِمَاتِ مِنَ الْفَائِضِ عَنْهُمْ. وَأَمَّا هِيَ، فَمِنْ حَاجَتِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا تَمْلِكُهُ لِمَعِيشَتِهَا!»، (لوقا ٢١: ٣-٤).
في نظر الله، كانت تقدمتها أكبر من تقدماتهم لأن تقدمتها الصغيرة، كانت بالنسبة لها، تضحية كبيرة-ما يكشف عن قلب عامر بالإيمان والمحبة.

المبدأ ذاته ينطبق على مناحي كثيرة من الحياة. أنا بطبيعتي شخص شديد الانطواء وأتمتع بمهارات ضعيفة نسبيًا في التواصل الشخصي. عندما أرى شخصًا يتمتع بمهارات تواصل ممتازة، أفكر في العادة، «سيكون من الرائع أن أتمتع بمهارات تواصل مثل هذه.» إن شخصيتي تجعلني غير مؤهل تقريبًا لأداء أي دور من أدوار الخدمة العامة. لكن بوسعي أن أشعر بالارتياح لأن جهودي في الخدمة-رغم أنها ليست مريحة بالنسبة إليّ وربما تُعتبر هزيلة بل وحتى مثيرة للشفقة في نظر آخرين-لا يغفلها الرب فحسب بل ويقدّرها.

كما يدفع نمط إظهار محبتنا مع عدم كفايتنا الرب إلى أن يُظهر قوته بالعمل من خلالنا رغم ضعفاتنا، (كورنثوس الأولى ١: ٢٧؛ كورنثوس الثانية ١٢: ١٠). وكان لذلك فائدة إضافية تتمثل في مساعدتنا على الإفلات من الشعور بالكبرياء أو الاعتماد على ذراعنا وقوتنا.

باختصار، فإن المحبة هي السمة الرئيسية لحياة الثيوبراكسي: محبة الرب ومحبة الناس. إن يسوع، في وصيته الجديدة، أولى اهتمامًا خاصًا لمحبة الذين في عائلة الإيمان. وتظهر حقيقة هذه المحبة (أو يثبت بطلانها) بالإجراء العملي المتمثل في مساعدة المحتاجين. كما يقول بولس في غلاطية ٦: ١٠، «فَمَادَامَتْ لَنَا الْفُرْصَةُ إِذَنْ، فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَخُصُوصاً لأَهْلِ الإِيمَانِ.»

إن محبتنا لبعضنا بعضًا تثبت للعالم أننا تلاميذ يسوع وأن يسوع حقًا من الآب. بالطبع لا نستطيع إصلاح كل مشكلة لكل شخص. لكن يمكننا مساعدة بعض الأشخاص في بعض الأشياء. والله، الذي يرى الجميع، سيقيّمنا ليس بحسب حجم ما نفعله، وإنما بحسب ما في قلوبنا من محبة وتضحية.

صلاة

أبانا الذي في السماوات، يقول الكتاب المقدس إنك محبة. وإنك تريدنا أن نكون كذلك معك ومع الناس (لاسيما مع أخوتنا وأخواتنا المسيحيين). هذا يصيبني بالتوتر. مثل عالم الشريعة في قصة السامري الصالح، أريد وضع حدود لمحبتي الواجبة. لكنك ترفض تلك الحدود. ساعدني على سكب حياتي من أجل الآخرين كما فعلت من أجلي. يمكنني القيام بذلك لأنك معي. غيّرني من شخص أناني إلى شخص محب-مثلك. غيّر قلبي وغيّر أفعالي. باسم يسوع أصلي.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل هناك أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. كم من الوقت والطاقة والمال أنفق في تقديم محبة عملية إلى المحتاجين؟

٢. هل أعامل غيري من المؤمنين على نحو يجعل الناس تفكر، «عجبًا، هو/ هي حقًا من أتباع يسوع!» وإن كان الحال كذلك، فكيف؟ وإن لم يكن، ما هو موضع تقصيري؟

٣. هل سيصف الآخرون حياتي على أنها تجسد السمات الواردة في كورنثوس الأولى ١٣: ٤-٧؟ لمَ أو لمَ لا؟

٤. ما هي الأفعال المحددة التي يريدني الله أن أقوم بها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٥. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن شارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وأن يهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

٩ الاستماع إلى الرب معًا

الاستماع إلى الرب مهم ليس فقط من منظور فردي ولكن أيضًا من وجهة نظر جماعية.

فَكَمَا أَنَّ لَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ أَعْضَاءَ كَثِيرَةً، وَلكِنْ لَيْسَ لِجَمِيعِ هذِهِ الأَعْضَاءِ عَمَلٌ وَاحِدٌ، فَكَذلِكَ نَحْنُ الْكَثِيرِينَ جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَكُلُّنَا أَعْضَاءٌ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ.

—رومية ١٢: ٤-٥

وَلكِنَّ هَذَا كُلَّهُ يُشَغِّلُهُ الرُّوحُ الْوَاحِدُ نَفْسُهُ، مُوَزِّعاً الْمَوَاهِبَ، كَمَا يَشَاءُ، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ. فَكَمَا أَنَّ الْجَسَدَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنَّ أَعْضَاءَ الْجَسَدِ كُلَّهَا تُشَكِّلُ جِسْماً وَاحِداً مَعَ أَنَّهَا كَثِيرَةٌ، فَكَذلِكَ حَالُ الْمَسِيحِ أَيْضاً.

—كورنثوس الأولى ١٢: ١١-١٢

إن الاستماع إلى صوت الله ليس مهمًا فحسب على المستوى الفردي ولكن على المستوى الجماعي أيضًا. ولأن الرب يتحدث إلى كل واحد منا على نحو مختلف وجعل كل واحد منا متفردًا عن الآخر، فإن النتيجة ليست تطابق بل وحدة.

كورنثوس الأولى ٢ وثيق الصلة بمسألة تحقيق الوحدة. إنه يصف الحل للمشكلة التي وقعت عندما أراد مؤمنون إتباع معلمهم البشري المفضل (بولس أو أبولوس أو بطرس) بدلًا من الله.

من كورنثوس الأولى ٢: ٦ وحتى نهاية الأصحاح الثاني، يتحدث بولس بضمير المتكلمين. «نحن» نتكلم بحكمة من الله، (٢: ٦-٩)، بالروح القدس، (٢: ١٠-١٣). هؤلاء الذين ليسوا في الروح لا يمكنهم فهمها، (٢: ٨، ١٤-١٦). ويختتم كلامه بـ«وَأَمَّا نَحْنُ، فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ.» أعتقد أن استخدامه لضمير المتكلم الجمع له مغزى. فكما أن أجزاء الجسد تعتمد على بعضها البعض، كذلك هو الحال في علاقتنا برأسنا، يسوع المسيح، وامتلاك فكر المسيح. لا يكشف الله عن غرضه كاملًا لفرد واحد بعينه. لذا يحتاج الواحد منا إلى الآخر.

على أقل تقدير، فإن مصدر إرشادنا المشترك يوحي بوجود وحدة أو تناغم ينبع من سماع الصوت نفسه. كما أنه يوحي بدرجة من التنسيق أو التوافق. وهنا أقترح أن إحدى السبل لتحقيق ذلك التحقيق الأمثل وبصورة عملية هو الإصرار على الاستماع على نحو جماعي.

بسبب خلفيتي الثقافية وطبيعة شخصيتي، كان هذا درسًا صعبًا لأتعلمه. أنا معتاد على الاستماع إلى صوت الرب واتخاذ القرارات بمفردي. ذلك الوضع الأكثر راحة لي. لكنه ليس بالضرورة الأفضل. أحيانًا يكون من الأفضل إشراك أخوة وأخوات أخرين في العملية.

وتُعد «مجموعات الاستماع» من بين الأنماط العملية التي أعانتني على ذلك. في أوائل الألفية الثالثة، كان نحو ١٢ فردًا منا يجتمعون لبضعة أيام كل ستة أشهر تقريبًا بهدف الاستماع إلى صوت الله معًا. كنا نستمع فرديًا لفترة من الوقت (نصف ساعة أو ساعة) ثم نتجمع لنتبادل ما سمعناه ونحدد كيف تتقاطع وتترابط تلك الرسائل. وكنا نكرر تلك الدورة على مدار اجتماعاتنا التي تستمر بضعة أيام.

في البداية كانت جهودنا مُربكة قليلًا، لكن بمرور الوقت تعرّفنا على بعضنا بعضًا على نحو أفضل كما زادت الثقة المتبادلة فيما بيننا. وقد أسفرت الأوقات التي قضيناها معًا عن بعض الخدمات المهمة. لكن بالنسبة إليّ كان أعظم إنجاز هو أنني تعلمت الاستماع إلى الله مع آخرين على نحو منتظم، ثم جمع الرسائل الفردية من الرب وتحويلها إلى رسالة جماعية متماسكة.

ويمكن تطبيق هذه الطريقة الأساسية في سياقات متنوعة. فليس من الضروري أن تكون فعاليات محددة سلفًا تستمر عدة أيام. فيمكن أن تحدث «على نحو عفوي وليد اللحظة» بمشاركة شخصين أو أكثر. النقطة الأساسية أن يكون جميع المشاركين تلاميذ يسلكون بالروح ويسعون لمعرفة مشيئة الرب بخصوص اتجاه أو إجراء في موقف معين يكون كل واحد منهم ضالعًا فيه. قد يكون رسميًا أو غير رسمي. ويمكن أن يشارك أشخاص في مؤسسات أو مجرد مجموعة من الأصدقاء أو أفراد عائلة واحدة. لكن لا بد أن يتوفر مع ذلك قدر من الالتزام المتبادل والإرشاد.

تذكّرني تلك العملية بقصة الرجال العميان الذين صادفوا فيلًا لأول مرة في حياتهم. كل واحد منهم تحسس جزءًا مختلفًا من الفيل-الخرطوم، أو الذيل، أو أحد الجوانب أو السيقان. قال أحدهم، «الفيل أشبه بثعبان كبير.» وقال آخر، «الفيل أشبه بحبل.» وقال آخر، «الفيل أشبه بحائط.» أما الأخير فقال، «الفيل أشبه بجذع شجرة.» لقد كانوا جميعًا يصفون بدقة ما تحسسوه. كانوا جميعًا مصيبين. لكن كل واحد منهم كان له منظور مختلف جدًا وناقص جدًا لطبيعة الفيل. لكن لو جمعوا ملاحظاتهم، لأمكنهم أن يصفوا الفيل على نحو أدق كثيرًا.

أعتقد أن سماعنا من الله يشبه ذلك. لأن الله غير محدود، وفهمنا له جزئي، ولأن كل واحد منا لديه دعوته ومواهبه وتجاربه الفريدة، فإن فهمنا لرسائله الجماعية للجسد يكتمل إن شارك الواحد منا مع الآخر ما يسمعه فرديًا. وفي قيامنا بهذا نحظى بتقدير أكبر لأدوار كل واحد منا في المهمة الأكبر ونتعرف على طرق للتعاون والتشارك أكثر فاعلية.

ربما لا تتفق هذه الممارسة المحددة لمجموعات الاستماع مع مواعيد أو أحوال الجميع، لكن أي شخص يمكنه تطبيق النمط. فتستطيع أي مجموعة من المؤمنين الاستماع إلى الرب معًا في مسعى وراء الطاعة الجماعية وإدارة الرسالة التي يمنحها. كما يمكن لأي مجموعة تحتاج إلى اتخاذ قرارات جماعية أن تخصص وقتًا للاستماع ومن ثم مشاركة ما يسمعونه كأساس للمضي قدمًا، حتى لو كانوا لا يلتقون معًا على نحو متكرر أو منتظم.

إن ممارسة مثل هذه الأنماط يزداد صعوبة في حال كانت المجموعة مختلطة-بمعنى لو كانت تضم بعض الأفراد الثابتين في المسيح والبعض الآخر الذي إما غير مؤمنين أو غير نشطين في السلوك بالروح. ولكي نؤدي وظائفنا بفعالية كأعضاء في جسد المسيح، يتعين على كل واحد منا أن يتدرب على سماع الرب والالتزام التام بطاعته، مهما كان الخطر أو التضحية التي ينطوي عليها ذلك. كما يجب أن نثق في بعضنا بعضًا.

ولذلك فإن النهي عن الارتباط بالذين لا ينتمون إلى المسيح في منتهى الأهمية، كما ورد على سبيل المثال في (كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٨). لا يمكننا أداء وظيفتنا على نحو فعال إن كنا مجموعة منقسمة. ولذلك أيضًا تُعتبر تعليمات يسوع حول تأديب الكنيسة الواردة في متى ١٨: ١٥-٢٠ جوهرية، مهما كان وضعها موضع التنفيذ غير مريح. إذ يتعين علينا أن ندين الذين في داخل الكنيسة، (كورنثوس الأولى ٥: ٩-٦: ١١).

عندما يسلك جسد المسيح بالكامل بالروح وفي وحدة، حينها يمكننا أن نسمع الرب على نحو جماعي وبصور ما كانت لتحدث قط في حالة العزلة. ويمكننا سماع عناصر من رسالته إلى الكنيسة لا تصبح واضحة إلا عندما نجمع كل الرسالة التي أُعطيت لكل واحد منا. هذه هي العملية التي وصفتها في مجموعة الاستماع. نحن، جسد المسيح، نسير معًا على إيقاع قارع طبول مختلف عن هذا العالم. كما أن كل واحد منا في هذا الجسد يعزف على آلة مختلفة في الأوركسترا، رغم أننا نسمع قارع الطبول نفسه. هذا عنصر مهم من عناصر الاستماع الجماعي إلى الله.

لقد وضّح يسوع ذلك، مستخدمًا نفسه ويوحنا المعمدان مثالًا:

> وَلَكِنْ، بِمَنْ أُشَبِّهُ هَذَا الْجِيلَ؟ إِنَّهُمْ يُشْبِهُونَ أَوْلاداً جَالِسِينَ فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ، يُنَادُونَ أَصْحَابَهُمْ قَائِلِينَ: «زَمَّرْنَا لَكُمْ، فَلَمْ تَرْقُصُوا! وَنَدَبْنَا لَكُمْ، فَلَمْ تَبْكُوا!» فَقَدْ جَاءَ يُوحَنَّا لَا يَأْكُلُ وَلا يَشْرَبُ، فَقَالُوا: إِنَّ شَيْطَاناً يَسْكُنُهُ! ثُمَّ جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ شَرِهٌ وَسِكِّيرٌ، صَدِيقٌ لِجُبَاةِ الضَّرَائِبِ وَالْخَاطِئِينَ. وَلَكِنْ تُخْتَبَرُ الْحِكْمَةُ بِأَعْمَالِها.
>
> —إنجيل متى ١١: ١٦-١٩

كان كل من يسوع ويوحنا يسمعان من الرب وينفذان خطة الله من أجلهما. على الرغم من أن منهجهما في الخدمة وسلوكياتهما مختلفة بشدة، إلّا أن كليهما كان «متفقًا» في التركيز على يسوع وملكوت السماوات. كان عمل الواحد منهما مكمّلًا للأخر، وكلاهما فهم وقدّر إسهام الآخر.

نحن أيضًا بحاجة إلى تمييز الذين ليسوا حقًا في الملكوت، على نحو حاسم لكن لا يخلو من الحساسية. لا يمكننا أن نصغي إلى الرب في وحدة مع الذين لا يعرفونه ويسمعونه. وهذا تطبيق

عملي لوصية «لاَ تَدْخُلُوا مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ تَحْتَ نِيرٍ وَاحِدٍ» التي وردت في (كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٨). لقد احتفظ يسوع بأشد كلماته وألذع انتقاداته لهؤلاء الذين يظنون أنفسهم أتباع الله لكنهم ليسوا كذلك، (متى ٢٣: ١-٣٩). لقد أخبرهم مباشرة أنهم لا يطيعون الله، وليدلل على ذلك أشار إلى عجزهم عن سماع الله، (يوحنا ٨: ٤٧).

هذا غير مريح بالنسبة إلينا، أو على الأقل ليس بالنسبة إلي. يجب أن أذكّر نفسي بأنني أُضر أي شخص أسمح له بالاستمرار في حالة الأمان الكاذب. ويتطلب هذا وضوحًا وتمييزًا من عند الرب، لا سيما عند التعامل مع أشخاص من أعضاء الكنيسة لكنهم ليسوا في الواقع ضمن الملكوت.

إن تأديب الكنسية نادرًا ما يُمارس في محافلنا اليوم. وعندما يُمارس، يبدو أن ذلك يكون قاصرًا على موظفي الكنيسة وفي مجال الخطايا الجنسية فحسب. يعود هذا جزئيًا إلى غياب المحاسبة تقريبًا بحق أعضاء الكنيسة، لذا ليست لدينا أي وسيلة موثوق بها لتحفيزهم على طاعة ما كان يخبرنا به الرب وتمريره إلى الآخرين. يستمع الناس إلى عظة ثم ينسون ما سمعوه على الفور. لا أحد يحثهم على أن يطلبوا من الرب أن يشخصن فيهم المبادئ التي سمعوها. ولا أحد يراجع معهم ليقف على مدى تحقيقهم لذلك. فيكون التواصل من شخص إلى كثيرين عوضًا عن أن يكون حوارات متبادلة. ونتيجة لذلك ليست لدينا أي وسيلة لمعرفة ما إذا كان أعضاء الكنيسة ناشطين في ممارسة الخطايا أم لا.

علاوة على ذلك، في الحالات القليلة التي يُمارس فيها التأديب الكنسي، لا يُتّبع النمط الذي وصفه يسوع، والذي ينتهي إذا لزم الأمر باستبعاد العضو المخطئ، (متى ١٨: ١٥-١٧)، ولا نمط الإرشاد الذي كتب عنه بولس في (غلاطية ٦: ١) والذي يهدف في نهاية المطاف إلى الإصلاح. يتعين علينا أن نكون مهتمين وعاملين على مساعدة كل مؤمن على أن يحيا حياة مقدسة تامة. هذا أفضل فعل محبة يمكن أن نقوم به من أجل بعضنا بعضًا. ولذلك يجب علينا أن نحاسب بعضنا بعضًا.

أما بالنسبة إلى الذين في الملكوت حقًا، فيتعين علينا أن نُظهر مزيدًا من الإحسان لبعضنا بعضًا. إن الله يطلب الوحدة وليس التطابق. لقد منحنا الله، بحسب خطته ومشيئته، أدوارًا مختلفة ومهامًا مختلفة وبيئات عمل مختلفة وثقافات مختلفة ودعوات مختلفة. كما أنه يخاطب كل واحد منا بطريقة مختلفة ويهبنا أقسامًا مختلفة من حقه ومشيئته. هذا ضروري حتى نتمكن من الوصول إلى جميع أصناف البشر. لا يُفترض بنا أن ندين خادم غيرنا، لا سيما خدام الله (انظر رومية ١٤: ١-٢٣، وخاصة العدد ٤).

في برج بابل، (تكوين ١١: ١-٩)، كانت بلبلة الألسنة خطة الله لإجبار البشر على الانصياع لأوامره بأن يملئوا الأرض، (تكوين ١: ٢٨؛ ٩: ١). وكالعادة، ما ينوي به الإنسان شرًا، يستخدمه الله للخير. فقد كانت النتيجة النهائية هي نشوء تشكيلة من اللغات والثقافات، كل واحد منها يكشف عن تفاصيل دقيقة متنوعة من مجد الله.

المبدأ ذاته ينعكس في المواهب الروحية التي يمنحها الله للجسد. كما أن ذلك ينعكس أيضًا في أنماط مجموعات الاستماع، حيث يسهم كل شخص بعنصره الفريد في المنظور الأكبر. يحتاج كل واحد منا إلى فهم الصورة الأكبر لتزداد معرفتنا بالله.

يفترض الناس عادةً أن الهدف من مجموعة الاستماع هي جعل كل واحد يسمع الشيء ذاته، وأن ذلك الإجماع يؤكد الرسالة. أحيانًا يكون هذا هو الحال، لا سيما عندما تكون هناك حاجة إلى الخروج بقرار محدد، مثلما كان الوضع في مجمع أورشليم، (أعمال ١٥). لكن ينبغي ألّا يقتصر استماعنا معًا على تلك الأوقات.

عندما نتطلع إلى الرب جماعيًا لمعرفة مشيئته كقناعة ثابتة، نتعلم تجميع أجزاء الأحجية حيث إنه يعطي قسمًا من رسالته إلى كل فرد منا. إننا لا نبحث عن سماع كل شخص الشيء ذاته، بل بالأحرى نبحث عن الكيفية التي سيُشرك بها الرب كل شخص في الاستماع والاستجابة إلى رسالته. إنه يريدنا أن نطلبه ونخدمه معًا. ويريدنا أن يحتاج الواحد منا إلى الآخر فيما نتكل عليه ونتطلع إليه.

تتطلب بعض مسائل الالتزام الجوهري أو المسائل الأخلاقية اتفاقًا بين جميع المؤمنين، لكن هناك مسائل كثيرة أخرى تتطلب مقاربات متعددة ومتكاملة. يساعد هذا على معرفة حق الله في كماله متعدد الأوجه. ويمكننا من لعب أدوارنا الفردية في تحقيق مشيئة الله على نحو أكثر فاعلية وبقدر أكبر من التنسيق. كما يساعدنا على تقدير إسهام كل واحد منا.

وتتضح الغاية النهائية من السعي الجماعي لمعرفة فكر المسيح في تجربة يشوع التي سبقت مباشرةً معركة أريحا، كما سُجّلت في يشوع ٥: ١٣-١٤:

> وَفِيمَا كَانَ يَشُوعُ قَرِيباً مِنْ أَرِيحَا تَطَلَّعَ أَمَامَهُ وَإِذَا بِهِ يُشَاهِدُ رَجُلاً يَنْتَصِبُ فِي مُوَاجَهَتِهِ، شَاهِراً سَيْفَهُ بِيَدِهِ، فَاتَّجَهَ إِلَيْهِ يَشُوعُ وَسَأَلَهُ: «هَلْ أَنْتَ مِنَّا أَوْ مِنْ أَعْدَائِنَا؟» فَأَجَابَهُ: «لاَ، إِنَّمَا أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ، وَقَدْ أَقْبَلْتُ الآنَ». فَأَكَبَّ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ سَاجِداً وَقَالَ: «أَيُّ رِسَالَةٍ يَحْمِلُهَا سَيِّدِي إِلَى عَبْدِهِ؟»

هذا هو المنظور الصحيح. المسألة ليست ما إذا كان الآخرون «منّا»، ولكن ما إذا كانوا من الله. إن كنا حقًا من الله، فسنكون حينها في وحدة تامة على مستوى عميق. وستظهر علينا جميعًا ثمار الروح. وسنعرف أولويات الله ونتحلى بشخصيته، بما في ذلك تواضعه واستعداده للخدمة. وسنختبر الخضوع المتبادل الحقيقي. وسنتمكن من الاستماع لله وتجميع ما سمعناه في هيئة فهم متماسك وشامل لمشيئته. وعلى هذا النحو سنختبر الاستجابة لصلاة يسوع في يوحنا ١٧، ونكتسب الحكمة التي تتأتى فحسب من امتلاك منظور الله (إشعياء ٥٥: ٩).

صلاة

أيها الرب، مكّني من أن أكون متوافقًا معك ومع أخوتي وأخواتي في المسيح حتى نتمكن معًا من سماعك على نحو أفضل مما يمكنني سماعك به وحدي. اسمح لنا إذن بأن نتمم مشيئتك معًا على نحو وبدرجة لا يمكننا الوصول إليها منفصلين. اسمح لنا بأن نفرّح قلبك ونشهد أمام العالم بفعلنا ذلك.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل هناك أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. هل سبق واختبرت الاستماع الجماعي، ليس فقط لأرى إن كان أفراد المجموعة يسمعون الشيء ذاته، ولكن لكي أجمع رسائل الله للأفراد في كيان كلي متماسك؟
من قد أطلب ليشاركني مثل هذه التجربة؟

٢. ما هي الأفعال المحددة التي يريدني الله أن أقوم بها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٣. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وأن يهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

١٠ الثالوث نموذجنا في الوحدة

كما أن الثالوث واحد، فعلينا ان نكون واحدًا (إن كنا نحيا حياة الثيوبراكسي).

وَلَسْتُ أُصَلِّي مِنْ أَجْلِ هؤُلاءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ سَوْفَ يُؤْمِنُونَ بِي بِسَبَبِ كَلِمَةِ هؤُلاءِ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً؛ أَيُّهَا الآبُ، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي.

إِنِّي أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ، وَأَنْتَ فِيَّ، لِيَكْتَمِلُوا فَيَصِيرُوا وَاحِداً، حَتَّى يَعْرِفَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَنَّكَ أَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.

—إنجيل يوحنا ١٧: ٢٠-٢٣

الثالوث لغز. الكلمة ذاتها تبدو متناقضة: فهي من مقطعين: ثلاثي-وحدة. في بداية سرد الكتاب المقدس، عندما يشير الله إلى نفسه بصيغة الجمع، (تكوين ١: ٢٦: «لِنَصْنَعِ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا»)، يبدأ الشك يساورونا أن شيئًا غريبًا يحدث. نقرأ المزيد من التلميحات المبعثرة في أرجاء العهد القديم-ظهورات إلهية متعددة لـ«ملاك الرب» إلى جانب إشارات إلى «روح الرب».

ويصبح الثالوث أكثر وضوحًا في العهد الجديد، في سرديات مثل عماد يسوع، (متى ٣: ١٦-١٧) أو الإرسالية العظمى (متى ٢٨: ١٩-٢٠) حيث يرد ذكر الآب والأبن والروح القدس-وفي صلوات الرسائل (على سبيل المثال، كورنثوس الثانية ١٣: ١٤). لكن أحد أكثر الإطلالات المثيرة للاهتمام على طبيعة العلاقات في داخل الثالوث ترد في إنجيل يوحنا ١٧: ٢٠-٢٦:

وَلَسْتُ أُصَلِّي مِنْ أَجْلِ هؤُلاءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ سَوْفَ يُؤْمِنُونَ بِي بِسَبَبِ كَلِمَةِ هؤُلاءِ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً؛ أَيُّهَا الآبُ، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي.

إِنِّي أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ، وَأَنْتَ فِيَّ، لِيَكْتَمِلُوا فَيَصِيرُوا وَاحِداً، حَتَّى يَعْرِفَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَنَّكَ أَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي. أَيُّهَا الآبُ، أُرِيدُ لِهؤُلاءِ الَّذِينَ وَهَبْتَهُمْ لِي أَنْ يَكُونُوا مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، فَيُشَاهِدُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي،

لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.

أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهؤُلاءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي، وَقَدْ عَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ، وَسَأُعَرِّفُهُمْ أَيْضاً، لِتَكُونَ فِيهِمِ الْمَحَبَّةُ الَّتِي أَحْبَبْتَنِي بِها، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ.

إن التبادلية والوحدة الموصوفة هنا تنافي أي منطق تقليدي. الآب في الأبن والابن في الآب، (يوحنا ١٧: ٢١). الآب والابن واحد، (يوحنا ١٧: ٢٢). الآب يمجّد الأبن، (١٧: ٢٢، ٢٤). والآب أحب الابن قبل إنشاء العالم، (١٧: ٢٤). الابن يعرّف اسم الآب، (١٧: ٢٦). الآب والأبن واحد، لكن متمايزان. إنهما قائمان في رفقة أبدية من الوحدة والمحبة المشتركة والإكرام المشترك. رائع!

والأروع أن الآب والابن والروح القدس يدعوننا للانضمام إليهم في هذا اللغز. إذ يُفترض أن نكون واحد كما هم واحد، (يوحنا ١٧: ٢١). ويُفترض أن تكون فيهم كما الواحد منهما في الآخر، (يوحنا ١٧: ٢١). لقد أعطانا الابن المجد الذي أعطاه إياه الآب، لنكون واحدًا كما هم واحد، (١٧: ٢٢). الابن فينا كما أن الآب فيه، حتى نكتمل في الوحدة (١٧: ٢٣). إن الابن يريدنا بلطف أن نكون معه، حيث يكون، لنشاهد المجد الذي أعطاه إياه الآب، (١٧: ٢٤). مذهل!

إن التفكير في نوع الوحدة التي تجمع أقانيم اللاهوت يرهق خيالي. بل الأصعب من ذلك هو تخيّل أنفسنا نشترك في وحدة مشابهة مع الثالوث ومع بعضنا بعضًا. والوحدة ممكنة بفضل الروح. في يوحنا ١٦: ١٣-١٤، يشرح يسوع ذلك:

وَلكِنْ، عِنْدَمَا يَأْتِيكُمْ رُوحُ الْحَقِّ يُرْشِدُكُمْ إِلَى الْحَقِّ كُلِّهِ، لأَنَّهُ لاَ يَقُولُ شَيْئاً مِنْ عِنْدِهِ، بَلْ يُخْبِرُكُمْ بِمَا يَسْمَعُهُ، وَيُطْلِعُكُمْ عَلَى مَا سَوْفَ يَحْدُثُ. وَهُوَ سَيُمَجِّدُنِي لأَنَّ كُلَّ مَا سَيُحَدِّثُكُمْ بِهِ صَادِرٌ عَنِّي.

إن الروح هو مترجمنا المدمج وضابط الاتصالات الذي يوفر لنا تفاعلًا دائمًا مع الثالوث. هذا هو جوهر الثيوبراكسي. لا يمكننا بأي حال أن نكون متوافقين مع الله ومع بعضنا بعضًا من دون أن نكون منتبهين على الدوام لأفكار الله وأفعاله ومشيئاته من خلال الروح القدس.

ويعطينا أفسس ٤ لمحة عن طريقة سير ذلك. إن بولس يناشد قراءه بأن يسلكوا «سُلُوكاً يَلِيقُ بِالدَّعْوَةِ الَّتِي إِلَيْهَا» دُعِيوا (أفسس ٤: ١). إن هذا الحث على السلوك اللائق ما هو إلا وسيلة أخرى لقول «اسلكوا بالروح»، «اثبتوا في المسيح»، أو كونوا «ممتلئين بالروح.» (لاحظ أنه في العدد ٢، يتميز السلوك اللائق بثمار الروح-التواضع، والوداعة، وطول البال والمحبة).

ثم ينتقل بولس إلى فكرته الرئيسية: الوحدة. إذ يحث على أن يكونوا «مُجْتَهِدِينَ أَنْ تُحَافِظُوا عَلَى وَحْدَةِ الرُّوحِ بِرَابِطَةِ الْوِفَاقِ. فَإِنَّمَا هُنَاكَ جَسَدٌ وَاحِدٌ وَرُوحٌ وَاحِدٌ» (أفسس ٤: ٣). وتنبع هذه الوحدة من هويتنا: مِثْلَمَا دُعِيتُمْ، جَمِيعُكُمْ، دَعْوَةً لَهَا رَجَاءٌ وَاحِدٌ. وَلَكُمْ رَبٌّ وَاحِدٌ، وَإِيمَانٌ وَاحِدٌ، وَمَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِلَهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْجَمِيعِ، وَهُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ وَبالْجَمِيعِ وَفِي الْجَمِيعِ (أفسس ٤: ٤-٦). في ضوء إرثنا المشترك، فإن تفككنا يناقض هويتنا الأساسية في المسيح. ولا يمكن حدوث ذلك إلا إذا فشلنا في السلوك بالروح، أو الثبات في المسيح، أو الامتلاء بالروح وثماره-باختصار، إذا فشلنا في أن نحيا حياة الثيوبراكسي.

ويوضح بولس بما لا يدع مجالًا للشك أن الوحدة لا تعني التطابق. على العكس، يحصل مختلف أعضاء الجسد على مواهب مختلفة، (٤: ٧-١٦)، لكن جميعها تهدف إلى بناء جسد واحد. كما أن لكل فرد من الثالوث دورًا فريدًا، كذلك الحال في جسد المسيح. ويجدر بنا أن نؤهّل بعضنا بعضًا، (٤: ١٢)، بحيث نتمكن جميعًا من القيام بعمل الملكوت، وبناء الجسد، وتحقيق وحدة الإيمان ومعرفة ابن الله، والنضوج ومطابقة صورته، (٤: ١٣). ويُفترض أن يحدث ذلك من خلال الخدمة المتبادلة فيما نتمسك بالحق في محبة لبعضنا بعضًا (٤: ١٤-١٥). وبإتمامنا ذلك، يعمل يسوع على تماسكنا فيما نتعاون سويًا ونُبنى في المحبة، (٤: ١٦).

لكن بولس ليس ساذجًا. إنه يعرف أن الوحدة ليست تلقائية أو سهلة. إنه يقر بأن الخطية والأنانية والكذب والغضب والكراهية والكسل تقف عقبة في طريق تحقيقها، (٤: ١٧-٢٨). مع ذلك، يحث المؤمنين أن يكونوا «مُجْتَهِدِينَ أَنْ تُحَافِظُوا عَلَى وَحْدَةِ الرُّوحِ بِرَابِطَةِ الْوِفَاقِ» (أفسس ٤: ٣).

الثيوبراكسي رياضة جماعية. عندما يتبنانا الله كأولاده، نحصل على أب جديد. كما نحصل أيضًا على أخوة وأخوات جدد. ولا يمكننا أن نتمتع بعلاقة جيدة مع أبينا إن لم نتصالح مع أخوتنا وأخواتنا. هذه واحدة من الأفكار الأساسية في رسالة يوحنا الأولى والتي كتبها «التلميذ الذي كان يسوع يحبه»:

> يوحنا الأولى ٢: ٩: مَنِ ادَّعَى أَنَّهُ يَحْيَا فِي النُّورِ، وَلكِنَّهُ يُبْغِضُ أَحَدَ إِخْوَتِهِ، فَهُوَ مَازَالَ حَتَّى الآنَ فِي الظَّلاَمِ.
>
> يوحنا الأولى ٣: ١٤: إِنَّ مَحَبَّتَنَا لإِخْوَتِنَا تُبَيِّنُ لَنَا أَنَّنَا انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. فَالَّذِي لَا يُحِبُّ إِخْوَتَهُ، فَهُوَ بَاقٍ فِي الْمَوْتِ.
>
> يوحنا الأولى ٣: ١٧: وَأَمَّا الَّذِي يَمْلِكُ مَالاً يُمَكِّنُهُ مِنَ الْعَيْشِ فِي بُحْبُوحَةٍ، وَيُقَسِّي قَلْبَهُ عَلَى أَحَدِ الإِخْوَةِ الْمُحْتَاجِينَ، فَكَيْفَ تَكُونُ مَحَبَّةُ اللهِ مُتَأَصِّلَةً فِيهِ؟
>
> يوحنا الأولى ٤: ٧-٨: أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً: لأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَصْدُرُ مِنَ اللهِ. إِذَنْ، كُلُّ مَنْ يُحِبُّ، يَكُونُ مَوْلُوداً مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. أَمَّا مَنْ لَا يُحِبُّ، فَهُوَ لَمْ يَتَعَرَّفْ بِاللهِ قَطُّ لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ!
>
> يوحنا الأولى ٤: ١١: أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، فَعَلَيْنَا نَحْنُ أَيْضاً أَنْ نُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً.
>
> يوحنا الأولى ٤: ٢٠: فَإِنْ قَالَ أَحَدٌ: «أَنَا أُحِبُّ اللهَ!» وَلكِنَّهُ يُبْغِضُ أَخاً لَهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي يَرَاهُ، فَكَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يَرَهُ قَطُّ؟
>
> يوحنا الأولى ٤: ٢١: فَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ جَاءَتْنَا مِنَ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ: مَنْ يُحِبُّ اللهَ، يُحِبُّ أَخَاهُ!
>
> يوحنا الأولى ٥: ١: كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ حَقّاً أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ، فَهُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ. وَمَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ، فَلابُدَّ أَنْ يُحِبَّ الْمَوْلُودِينَ مِنْهُ أَيْضاً.

في تلك الأعداد، يطرح يوحنا نقطتين أساسيتين. أولًا، يتوقع الله من المسيحيين أن يحبوا بعضهم بعضًا حبًا عميقًا وعمليًا. ثانيًا، إن من قبيل التناقض الذاتي أن نحب الله ولا نحب أولاده. إن كنا نظن أننا نحب الله، ومع ذلك لا نحب أولاده، فإننا نخدع أنفسنا.

إن حقيقة علاقتنا بالآب تُظهرها طريقة معاملتنا لأولاده. إننا بالتأكيد نطلب التفاعل المتبادل مع أخوتنا في المسيح لنصبح ناضجين ومثمرين، ولنعرف الله، ونشبه المسيح. رومية ١٢ وكورنثوس الأولى ١٢ يتناولان هذه النقطة باستفاضة.

إن الكتب المقدسة تسلط الضوء مئات المرات على هويتنا الجماعية كجسد المسيح. هذا غير مريح بالنسبة إليّ بوصفي أمريكيًا ذا نزعة فردية وأيضًا بسبب شخصيتي المنطوية. إن نزعتي الطبيعية تميل نحو الاستقلالية والتركيز على نفسي. لذا أحتاج إلى أن أردد مع بولس ما صلى من أجله في أفسس ١: ١٨ بأن «تَسْتَنِيرُ بَصَائِرُ قُلُوبِكُمْ، فَتَعْلَمُوا مَا فِي دَعْوَتِهِ لَكُمْ مِنْ رَجَاءٍ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ.» رؤية أقراني من المؤمنين على ذلك النحو ليس من ميلي الطبيعي.

ويتضح من تلك المقاطع وغيرها الكثير أن أولاد الله يجب أن يكونوا متحدين. لكننا في الواقع لسنا كذلك. كيف يجب أن يكون رد فعلنا حيال هذا التباين؟ يعطينا الكتاب المقدس بعض الخطوات العملية التي يمكن لكل واحد فينا أن يقوم بها.

أولًا، لا يمكننا أن ننفض أيادينا ببساطة ونعلن استسلامنا. فعلينا واجب السعي وراء الوحدة مع أخوتنا وأخواتنا. يكتب بولس على سبيل المثال:

> «عَلَى أَنَّنِي أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أُنَاشِدُكُمْ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ يَكُونَ لِجَمِيعِكُمْ صَوْتٌ وَاحِدٌ وَأَنْ لاَ يَكُونَ بَيْنَكُمْ أَيُّ انْقِسَامٍ. وَإِنَّمَا كُونُوا جَمِيعاً مُوَحَّدِي الْفِكْرِ وَالرَّأْيِ.» (كورنثوس الأولى ١: ١٠؛ انظر أيضًا أفسس ٤: ٣؛ كولوسي ٣: ١٤؛ رومية ١٥: ٥-٦؛ فيلبي ١: ٢٧؛ ٢: ٢؛ بطرس الأولى ٣: ٨؛ كورنثوس الثانية ١٣: ١١).

كتب بولس تلك الكلمات إلى كنيسة تعاني من انقسام عميق. كانوا منقسمين إلى فصائل، كل واحد منهما له قائد مختلف: «أَنَا مَعَ بُولُسَ» وَآخَرُ: «أَنَا مَعَ أَبُلُّوسَ»، وَآخَرُ: «أَنَا مَعَ بُطْرُسَ»، وَآخَرُ: «أَنَا مَعَ الْمَسِيحِ» (كورنثوس الأولى ١: ١٢). إنه مدرك تمامًا أنهم ليسوا مثاليين، لكنه ما زال يتحداهم أن يوصلوا ذلك.

ثانيًا، نحن نسعى إلى الوحدة من خلال بذل الذات. في فيلبي ٢: ١-١١، يشرح بولس أن الوحدة تتحقق من خلال الغيرية. نحن جميعًا نؤيد الوحدة، لكن نسعى إليها عبر محاولة إقناع الآخرين بأن يفعلوا الأمور على طريقتنا. أما بولس فيطرح خطة مختلفة. إنه يبدأ بالتأكيد على أحجار الأساس التي يشترك فيها جميع المؤمنين: فَمَادَامَ لَنَا التَّشْجِيعُ فِي الْمَسِيحِ، وَالتَّعْزِيَةُ فِي الْمَحَبَّةِ، وَالشَّرِكَةُ فِي الرُّوحِ، وَلَنَا الْمَرَاحِمُ وَالْحُنُوُّ، (٢: ١). ثم يحدد الهدف-الوحدة: «بِأَنْ يَكُونَ لَكُمْ رَأْيٌ وَاحِدٌ وَمَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ وَفِكْرٌ وَاحِدٌ.» (٢: ٢، تم إضافة التأكيد).

بعد تحديد الهدف، يشرح بولس كيفية تحقيقه. نحقق الوحدة ليس بإقناع الآخرين بالاتفاق معنا، لكن من خلال الغيرية.

> لَا يَكُنْ بَيْنَكُمْ شَيْءٌ بِرُوحِ التَّحَزُّبِ وَالِافْتِخَارِ الْبَاطِلِ، بَلْ بِالتَّوَاضُعِ لِيَعْتَبِرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ غَيْرَهُ أَفْضَلَ كَثِيراً مِنْ نَفْسِهِ، مُهْتَمّاً لَا بِمَصْلَحَتِهِ الْخَاصَّةِ بَلْ بِمَصَالِحِ الآخَرِينَ أَيْضاً. (فيلبي ٢: ٣-٤)

ثم يوضح بولس مقصده بمثال-مثال يسوع. إذن يجب يكون فينا «هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٢: ٥). فيسوع لم يتمسك بحقه في المجد الإلهي، «بَلْ أَخْلَى نَفْسَهُ، مُتَّخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً شَبِيهاً بِالْبَشَرِ» (فيلبي ٢: ٧). وَإِذْ ظَهَرَ بِهَيْئَةِ إِنْسَانٍ، أَمْعَنَ فِي الاِتِّضَاعِ، وَكَانَ طَائِعاً حَتَّى الْمَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ (فيلبي ٢: ٨). لقد ضحى بكل شيء وتألم بإرادته وحده من أجلنا، رغم أننا لم نكن نستحق ذلك. لِذَلِكَ أَيْضاً رَفَّعَهُ اللهُ عَالِياً، وَأَعْطَاهُ الاِسْمَ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ اسْمٍ (فيلبي ٢: ٩).

هذه الغيرية ذاتها التي تميز الثالوث أيضًا. إن الروح يمجد يسوع، (يوحنا ١٦: ١٣-١٤)، ويسوع يمجد الآب، (يوحنا ١٧: ١)، والآب يمجد الأبن، (يوحنا ٨: ٥٤). إن الآب سيُخضع كل شيء تحت سلطان الأبن، ثم الأبن سيسلّم كل شيء إلى الآب، (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٤-٢٨). ويتعين علينا أن نتمثل بهذا المثال «مُفَضِّلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ» (رومية ١٢: ١٠).

ثالثًا، نتقدم نحو الوحدة باحترام الاختلافات فيما بيننا. إن من طبيعة البشر أن يثمّنوا الأمور التي يبرعون فيها. إن كنا رياضيين، نعتقد أن التمتع باللياقة البدنية مهم. إن كنا أذكياء، نُعجب بالأشخاص الأذكياء الآخرين (ونحتقر الأقل ذكاءً). وإن كنا حسني المظهر أو فصحاء أو منظمين، نميل إلى تقدير الناس الذين يشبهوننا. أما نظرة الله لذلك فمختلفة. لقد خلق الناس مختلفين عن قصد. ومنح أناسًا مختلفين مواهب وقدرات مختلفة، حتى نصبح ونحقق معًا مشيئاته. لقد خلقنا في احتياج إلى بعضنا بعضًا.

> فَلَيْسَ الْجَسَدُ عُضْواً وَاحِداً بَلْ مَجْمُوعَةُ أَعْضَاءَ. فَإِنْ قَالَتِ الرِّجْلُ: «لأَنِّي لَسْتُ يَداً، لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ!» فَهَلْ تُصْبِحُ مِنْ خَارِجِ الْجَسَدِ فِعْلاً؟ وَإِنْ قَالَتِ الأُذُنُ: «لأَنِّي لَسْتُ عَيْناً، لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ!» فَهَلْ تُصْبِحُ مِنْ خَارِجِ الْجَسَدِ فِعْلاً؟ فَلَوْ كَانَ الْجَسَدُ كُلُّهُ عَيْناً، فَكَيْفَ كُنَّا نَسْمَعُ؟ وَلَوْ كَانَ كُلُّهُ أُذُناً، فَكَيْفَ كُنَّا نَشُمُّ؟ عَلَى أَنَّ اللهَ قَدْ رَتَّبَ كُلّاً مِنَ الأَعْضَاءِ فِي الْجَسَدِ كَمَا أَرَادَ. (كورنثوس الأولى ١٢: ١٤-١٨)

يسهل أن تشعر بالإحباط من الأشخاص المختلفين عنك. لكن الله أوجدهم من أجلنا.

للحفاظ على الوحدة، يجب أن نركز على مسؤولياتنا، لا أن ندين الآحرين. لديّ عين ثاقبة ترصد الأخطاء التي يرتكبها الناس، وأريد أن أخبرهم، أو آخرين، بما أراه. لكن ذلك ليس شأني. في رومية ١٤: ٤ علاج مفيد لذلك:

> فَمَنْ أَنْتَ لِتَدِينَ خَادِمَ غَيْرِكَ؟ إِنَّهُ فِي نَظَرِ سَيِّدِهِ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلَسَوْفَ يَثْبُتُ، لأَنَّ الرَّبَّ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ.

أنا لست الديان. بل الله. لن يظهر أخوتي وأخواتي أمامي في يوم الدينونة. وإنما سيقفون أمام الله. والله، بنعمته، قادر على جعلهم يقفون. عندما أشعر برغبة في الانتقاد، أحاول تذكرة نفسي بأنني أواجه ما يكفي من صعوبة في تنفيذ مسؤولياتي أمام الرب. لا أحتاج إلى تولي المسؤولية عن أي شخص آخر. الله هو ديّانه، وليس أنا.

علاوة على ذلك، يجب أن أتذكر أنه في مسائل التفضيل، يسمح المؤمنون الناضجون للآخرين بأن يفعلوا ما يشاؤون. ألاحظ أن الكثير من الشجارات في داخل الكنائس تدور حول أمور تفضيلية. الموسيقى أعلى مما ينبغي (أو ليست عالية كفاية)، العظة أطول مما ينبغي (أو ليست طويلة كفاية). لماذا نبدأ قداسًا في ليلة السبت؟ لم لا نعد نقيم اجتماعات صلاة في مساء الأربعاء أو اجتماعات لمؤسسات «أوانا» Awana أو «موبس» MOPS؟ لا شيء من هذا يعتبر من المسائل المتعلقة بمبادئ الكتاب المقدس. إنها من مسائل الإدراك أو التقليد أو التفضيل. وفي تلك المسائل، يجدر بالمؤمن الناضج أن يكون على استعداد ليضحي بتفضيله الشخصي للحفاظ على الوحدة. إن الاستعداد للقيام بذلك علامة من علامات النضج.

هذه النقطة الأساسية التي يدور حولها رومية ١٤. يناقش بولس أمورًا مثيرة للجدل. هل يمكنك أن تأكل اللحم الذي ربما يكون قد ضُحي به للأوثان؟
في أي الأيام يجدر بنا أن نقدم العبادة؟ وإليك ما خلص إليه بولس:

«فَلْنَكُفْ عَنْ مُحَاكَمَةِ بَعْضِنَا بَعْضاً، بَلْ بِالأَحْرَى احْكُمُوا بِهَذَا: أَنْ لاَ يَضَعَ أَحَدٌ أَمَامَ أَخِيهِ عَقَبَةً أَوْ فَخّاً... فَلْنَسْعَ إِذَنْ وَرَاءَ مَا يُؤَدِّي إِلَى السَّلاَمِ وَمَا يُؤَدِّي إِلَى بُنْيَانِ بَعْضِنَا بَعْضاً.» (رومية ١٤: ١٣، ١٩)

إن التفكك في أصله محصلة من محصلات ارتكاب الخطية. والعلاج الحقيقي الوحيد هو حياة الثيوبراكسي-الثبات في المسيح، أو الامتلاء بالروح، أو السلوك بالروح. تذكر، نحن الآن مجتمعون واحد مع الثالوث. إننا نرى هذه الحقيقة ليس فقط في يوحنا ١٥ و ١٧، لكن بولس يذكّرنا بها في كورنثوس الأولى ٦: ١٧: «وَأَمَّا مَنِ اتَّحَدَ بِالرَّبِّ، فَقَدْ صَارَ مَعَهُ رُوحاً وَاحِداً!» إن كان هذا هو الحال، فكيف توجد انقسامات بيننا؟

يتناول بولس هذه المسألة في كورنثوس الأولى ١: ١٠-١٣. هذه هي كنيسة كورنثوس ذاتها التي شعر بولس بأنه مجبر على الكتابة إليها عن الاستخدام اللائق للمواهب الروحية وعن المحبة. كانوا منقسمين إلى فرق تقوم على الشخص الذي يتبعه كل فريق. ويذكّرهم بولس بأنه لا انقسام في المسيح.

ثم في الأصحاح ٣، يستكمل الرسول مناقشة المسألة. ويقول إنه بوجود تحزبات بشرية تقسّم الجسد، فإن أهل كورنثوس «يسلكون وفقًا للبشر»، (كورنثوس الأولى ٣: ٣). ويشير إلى أن كل واحد من القادة الذين كانوا يتبعونهم هو خادم للمسيح. والمسيح، وليس القائد البشري، كان هو المسؤول عن أي خير حدث. لقد كان كل فرد يؤدي دوره كما دعاه المسيح، ولا يستطيع أحد أن ينسب الفضل إلى نفسه. إن جودة العمل مهمة، وكل شخص سينال مكافأة بناء على ذلك المعيار، لكن على الجميع أن يتبعوا المسيح فقط.

إِذَنْ، لَا يَفْتَخِرْ أَحَدٌ بِالْبَشَرِ. لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ لَكُمْ، أَبُولُسُ أَمْ أَبُلُّوسُ أَمْ بُطْرُسُ أَمِ الْعَالَمُ أَمِ الْحَيَاةُ أَمِ الْمَوْتُ أَمِ الْحَاضِرُ أَمِ الْمُسْتَقْبَلُ: هَذِهِ الأُمُورُ كُلُّهَا لَكُمْ، وَأَنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، وَالْمَسِيحُ لِلهِ (كورنثوس الأولى ٣: ٢١-٢٣).

إن تلك الانقسامات التي عاشتها كنيسة كورنثوس لها ما يعادلها في الوقت الحاضر في انحيازات المؤمنين لمعلّم أو كاتب أو لاهوتي أو طائفة أو شبكة تبشيرية أو أسلوب معين في الخدمة. بالطبع توجد مبررات عملية للتقسيمات الهيكلية، لكن ليس للانقسامات ولا حتى العداوة التي بدأت تميز علاقات كثيرة في داخل الجسد الأكبر للمسيح. لقد أصبح الحسد والقساوة والارتياب والازدراء شائعين للغاية، لا سيما وقد صارت الكنيسة مفرطة الراحة والاهتمام بمصلحتها الخاصة. إذ يبدو أن خطوط تقسيم تُرسم في دوائر تزداد ضيقًا، ما يمنع الوحدة الروحية التي يريدها الرب.

وأخشى أنه لو استمر هذا الاتجاه، فسنصبح بالتمام مملكة أرضية من الأفراد. المشكلة بسيطة: لقد نسينا مصدر وحدتنا. إن فشلنا في الثبات في الملك المسيح، فلن نستطيع أن نحظى بتلك الوحدة التي مات من أجل أن نختبرها.

في يوحنا ١٥، يوضح يسوع بما لا يدع مجالًا للشك أن الحياة في ملكوته ستكون قاصرة فحسب على الذين يثبتون فيه. لا يمكننا أن نثمر بأي وسيلة أخرى. في الواقع، لا نقدر أن نفعل أي شيء من دون الثبات فيه (يوحنا ١٥: ٤-٥). إن يسوع يتحدث عن نتائج ووعود رائعة متعددة مرتبطة بثباتنا فيه. كما يوضح في يوحنا ١٥: ١٢-١٧ ومرة أخرى في يوحنا ١٧: ٢١ أن محبتنا لبعضنا بعضًامرتبطة ارتباطًا عضويًا بثباتنا فيه.

لذلك تُعتبر حياة الثيوبراكسي شرطًا أساسيًا لتحقيق الوحدة التي أوصانا بها يسوع وصلى من أجلها. لكن توجد عقبات كثيرة تقف في طريقنا. إحدى أخطر العقبات في ذهني مرتبطة بالاهتمام المنتشر بالبقاء المؤسسي. فكلما زاد حجم الكنيسة أو المؤسسة المسيحية، زادت خطورة هذا الإلهاء، حيث نكون أكثر ميلًا للخلط بين ازدهار مؤسستنا أو كنيستنا وبين ازدهار ملكوت الله.

ثمة افتراض شائع بأن تقدم ملكوت الله متوقف على تقدم مؤسسات متعددة، من بينها الكنائس الفردية. لذلك نستبعد القرارات أو المسارات التي قد تهدد مؤسساتنا. هذا الموقف يقود إلى الذرائعية المؤسسية عوضًا عن الاستماع إلى الرب. عندما نضع مصالح مؤسستنا أولًا، لا يمكننا تحقيق الوحدة المسيحية، التي تتطلب وضع مصالح الآخرين (والملكوت) قبل مصالحنا. إن التصرف بناء على ذريعة بقاء المؤسسة وازدهارها هو إنذار بزوال الوحدة.

وبسبب الطبيعة المقلوبة للملكوت، يطلب منا الرب باستمرار القيام بأمور لا تبدو منطقية من منظور المنفعة المؤسسية. إن الاستعداد لتقديم التضحية، التي سبق وناقشناها في سياق فردي، لا تقل ضرورتها على المستوى الجماعي. التضحية والموت هما أساسا الحياة في الملكوت. إنهما من الحوادث اليومية. وينطبق هذا على المستوى الفردي والجماعي على حد سواء.

إننا نحتاج كأفراد ومؤسسات أن نتبع المبدأ الوارد في متى ٦: ٣٣. هذا العدد يختتم حديث يسوع بخصوص التركيز والقلق. لقد ناقش كل الأمور التي نميل إلى الشعور بالقلق حيالها-المال والطعام والملابس والحياة نفسها. ثم يقول، «لاَ تَهْتَمُّوا بِأَمْرِ الْغَدِ، فَإِنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ نَفْسِهِ. يَكْفِي كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ مِنْ سُوءٍ.» إن هذا العدد هو بمثابة توزيع للمسؤوليات. إذ يقول يسوع إننا لو جعلنا مهمتنا طلب ملكوت الله وبره، فإن الله سيتولى توفير احتياجاتنا. وينطبق هذا المبدأ على كل من المؤسسات والأفراد. إن الوحدة مستحيلة من دون هذا الاستعداد لإعطاء الأولوية لملكوت الله.

إحدى النماذج الإيجابية في التضحية الجماعية كانت Last Days Ministries أو «خدمات الأيام الأخيرة» التي أسسها الموسيقي المسيحي كيث غرين. قبل فترة طويلة من ظهور التوزيع الإلكتروني للموسيقى، عندما كان التبرع بالموسيقى أمرًا مكلّفًا، باعت «خدمات الأيام الأخيرة» موسيقاها مقابل أي مبلغ يكون في مقدور الشخص دفعه. أدى هذا إلى كميات ضخمة من «المبيعات» المجانية، التي استمرت حتى بعد موت غرين المبكر في حادث تحطم طائرة عام ١٩٨٢ في عمر الثامنة والعشرين. لم تكن «خدمات الأيام الأخيرة» في وضع مالي قوي. وبدا أن نهاية الخدمة محتومة من البداية في ظل هذه الطريقة في التوزيع، لكن كيث أتبع قيادة الرب في هذه المسألة. إن موقفه يمثل نموذجًا يُحتذى به في إعطاء الأولوية لأمور الملكوت.

لقد أزعج كيث غرين الكثيرين بدعوته القوية للتلمذة. لكن الوحدة المسيحية لا تعني فحسب استيعاب اختلافاتنا لصالح «توافق» ظاهري. بل تعني سعي الجميع للهدف ذاته، على نحو نشجع فيه ونتحدى بعضنا بعضًا من أجل النمو في المسيح. إن خدمة كيث المفعمة بالتضحية التي لا تعبأ بالمكسب المالي كانت نموذجًا عظيمًا لتلك الروح.

من ناحية أخرى، يوجد العديد من النماذج السلبية. ذات مرة كنت أدرّب عن صناعة التلاميذ في إحدى المدن الأمريكية الكبرى. والتقى بي عدد من كبار القادة في كنيسة محلية كبرى على مدار عدة ساعات ذات مساء. وفي ختام لقائنا معًا، أخبروني قائلين، «نعتقد أن الطريقة التي تقترحها لصناعة التلاميذ ستسفر عن ثمار أكثر وأفضل من المناهج التي نستخدمها في الوقت الحالي، لكننا ببساطة لا يمكننا إتباع ذلك الطريق.»

فسألتهم عن السبب. ردوا بأنهم كانوا قد اقترضوا للتو أكثر من ٦٠ مليون دولار لتوسعة مبناهم ولا يمكنهم تغيير منهجهم والمخاطرة بتراجع العطاء. من جانب أعجبتني صراحتهم. ومن جانب آخر، صُدمت لأنهم كانوا مستعدين لتقديم رفاهية مؤسستهم على ملكوت الله.

توجد خدمتان مسيحيتان كبيرتان ومشهورتان جدًا أوضحتا أنهما غير مهتمتين بتأسيس الكنائس، لأن القيام بهذا العمل ربما يضعهما في موضع المنافسة مع كنائس كانت مصدرهما الرئيسي للدخل. فلم تكونا على استعداد للمخاطرة بإبعاد اليد التي تُطعمهما. وقد كنت لأشعر بارتياح أكبر لو كان قرارهما قائمًا على كلمة واضحة من الرب، لكنهما لم تزعما ذلك قط. في العقد الماضي، اقتنعت إحدى هاتين المؤسستين بخطأ موقفها السابق وتحوّلت نحو السعي الدؤوب لتأسيس الكنائس. بينما ظلت الأخرى على نهجها من دون تغيير. الأولى مستعدة للمخاطرة بوضعها المالي من أجل صالح الملكوت، بينما الأخرى ليست كذلك.

كما تطرأ مشكلة عملية أخرى على المستوى المؤسسي عندما يكون هناك اتفاق مشترك على مبادئ من الكتب المقدسة مع تأويلات مختلفة لكيفية تطبيق تلك المبادئ في موقف معين. يتكرر حدوث هذا في الأجواء التي يكون فيها تأكيد قوي على معرفة الكتب المقدسة مع إهمال نسبي في الاستماع إلى الروح القدس. ويؤدي هذا إلى أزمة أو تنازل أو انقسام.

على الجانب الآخر، أفراد التجمعات التي تشدد على أهمية الروح القدس لكن لا تنغمس في دراسة الكتب المقدسة أو لا تتمتع بالمهارة الكافية في تفسيرها وتطبيقها يقعون عادة في الاعتقاد بأنهم يسمعون من الله أمورًا متعارضة. هذا أيضًا يؤدي إلى شلل أو انقسام.

تزداد تلك المواقف تعقيدًا، كما أشرت في الفصل السابق، عندما تضم تلك المجتمعات أفرادًا غير مؤمنين أو لا يسلكون في الروح، مما يجعل الوحدة الروحية الحقيقية مستحيلة. لا يمكن أن يكون لنا جميعًا فكر واحد إلّا لو كان لنا فكر المسيح.

لا تسيئوا فهمي. عندما أتحدث عن الوحدة، لا أتحدث ببساطة عن توافق الجميع. سيكون ذلك أشبه بتعريف السلام على أنه غياب العداء. فذلك وصف ضعيف ومجتزأ على أحسن تقدير. الوحدة في جسد المسيح ستشمل بالضرورة الاشتراك في العمل من أجل تقدم الملكوت. إنها تعني التعاون النشط من أجل تعريف كافة المجموعات البشرية في كافة الأماكن بسلطان الله. إنها تعني العمل في توافق للسعي وراء تحقيق أهدافه ومشيئته في كافة مستويات المجتمع.

ولبلوغ هذا المستوى من الجهد المشترك، يجب أن نسعى إلى الوحدة ليس على مستوى فردي فحسب ولكن على مستويات جماعية متعددة أيضًا. ولهذا السبب، يجب أن نعزز التواصل بين الروافد المتنوعة في المسيحية. ربما لا يكون ذلك قابلًا للتنفيذ أو عمليًا على مستوى مؤسسي مع الروافد التي تكون مسيحية شكليًا إلى حد كبير، لكن يجب أن نوفره مع الأفراد أصحاب النوايا الطيبة داخل المؤسسات المختلفة والكف عن إقامة حدود التقسيم الجامدة في داخل الجسد العالمي للمؤمنين. لقد كانت هذه هي الفكرة من وراء إنشاء حركة لوزان في سبعينيات القرن الماضي، بشعارها «الكنيسة بالكامل تنقل الإنجيل بالكامل الى العالم بالكامل.» لقد كانت هناك جهود أخرى لتحقيق هذه الوحدة أيضًا، قبل ومنذ ذلك الحين.

لكن يسهل قول ذلك عن إتمامه من منظور عملي بحت. الرسم البياني التالي يمثل ما وجدتها وسيلة مفيدة للتفكير في هذه المسألة. إن عناصر الخدمة الأقرب إلى مركز الرسم البياني هي تلك التي يفيد فيها توخي المزيد من الحذر والتمييز في تأسيس الشراكات. أما في الدائرة الأبعد فيمكن أن يكون هناك مجال للتضامن في بعض القضايا مع غير المسيحيين علنًا. أحيانًا يمكن أن تتطور في وقت لاحق العلاقات التي تبدأ بالتركيز على دائرة خارجية إلى علاقة أكثر حميمية وثقة. ويمكن غالبًا أن يؤدي إتباع هذا النهج إلى نقل العلاقات وبراهين الوحدة إلى ما هو أبعد كثيرًا مما ربما كانت لتصل إليه لو سارت في نهج آخر.

مستويات الجهد التعاوني

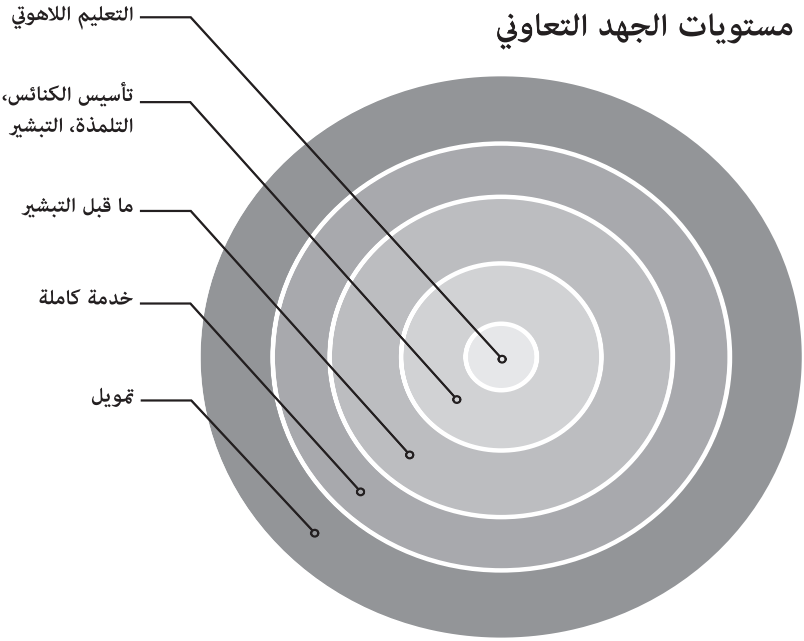

صلاة

أيها الرب يسوع، لقد جئت ومت حتى نكون واحد كما أنك والآب واحد. يبدو هذا مستحيلًا. إلا أنك تحمّلني مسؤولية السعي وراء الوحدة في عائلتك. ساعدني. ساعدني أن أحب أولادك لأنهم مولودون منك. ساعدني أن أعتبر الآخرين أهم من نفسي. ساعدني أن أقدّر الطريقة المميزة التي صنعت بها كل واحد منا. ساعدني أن أدرك أنني بحاجة إليهم. ساعدني أن أتخلى عن أهوائي حتى يمكن بناؤهم. ساعدني على إسكات الصوت الذي يتردد في عقلي ويسارع إلى انتقاد الأخرين. أرني كيف يمكنني أن أسعى وراء السلام والوحدة.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل هناك أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. ما مدى درايتي بالعناصر الجماعية لتبعية الرب؟ كيف يمكنني تحسين مستوى التبادلية والوحدة في علاقتي في داخل جسد المسيح؟

٢. ماذا أفعل من أجل تحقيق الوحدة في جسد المسيح؟ ماذا عليّ أن أفعل؟ هل توجد خطوات يجب أن أتخذها، على المستوى الشخصي أو كقائد مؤسسة؟

٣. هل توجد أمور أفعلها أو أقولها تزرع التفكك أو الخلافات في جسد المسيح؟

٤. ما هي الأفعال المحددة التي يريدني الله أن أقوم بها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٥. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وأن يهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

١١ الله نموذجنا في التواصل

إن تواصل الله شخصي وذو تأثير قوي وموثوق به، لذا يجب أن تكون استجابتنا على النحو اللائق وأن تقدم نموذجًا لائقًا للآخرين.

يَا رَبُّ، عَلِّمْنِي طَرِيقَ فَرَائِضِكَ فَأُرَاعِيَهَا إِلَى النِّهَايَةِ.
أَعْطِنِي فَهْماً لأَحْفَظَ شَرِيعَتَكَ وَأَعْمَلَ بِها بِكُلِّ قَلْبِي.
اهْدِنِي فِي سَبِيلِ وَصَايَاكَ،
فَفِيهَا بَهْجَتِي.

—مزمور ١١٩: ٣٣-٣٥

عندما يتحدث الله، فإنه يعني ما يقوله. ويفعل ما يقوله، ويتوقع منا أن نفعل ما يقوله. يجب علينا التعامل مع التواصل القادم من الله على نحو مختلف عن بقية أنواع التواصل التي تغمر حياتنا. إننا نعيش في عصر يطفح بالتراسل- معظمه بلا جدوى أو فارغ أو زائف. وقد علّمتنا الضرورة أن نفلتر معظم الاتصالات الموجهة إلينا ونتغاضى عنها. لا يمكننا التعامل بالمثل مع الله.

إن الله متصل أساسي، وكلمته هادفة وقوية. في إشعياء ٥٥: ١٠-١١ يقول الرب، «وَكَمَا تَهْطِلُ الأَمْطَارُ وَيَنْهَمِرُ الثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ، وَلا تَرْجِعُ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ تُرْوِي الْحُقُولَ وَالأَشْجَارَ، وَتَجْعَلُ الْبُذُورَ تُنْبِتُ وَتَنْمُو وَتُثْمِرُ زَرْعاً لِلزَّارِعِ وَخُبْزاً لِلْجِيَاعِ، هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَصْدُرُ عَنِّي مُثْمِرَةً دَائِماً، وَتُحَقِّقُ مَا أَرْغَبُ فِيهِ وَتُفْلِحُ بِمَا أَعْهَدُ بِهِ إِلَيْهَا.» في النهاية، سنخضع له ونمتثل لمشيئته. لكن يظل السؤال عما إذا كنا سنفعل ذلك طائعين أم مُكرهين. هل سنفعل ذلك كأولاد محبين أم كأعداء مهزومين؟

إن تقنيات الاتصال الجديدة قدّمت أنماطًا جديدة من فلترة ومعالجة المعلومات. وللأسف فقد دأبنا على تطبيق الفلاتر ذاتها على الرسائل القادمة من الله. ربما تكون تلك الأنماط لائقة تمامًا عندما نطبقها على الرسائل القادمة من الآخرين، لكنها غير لائقة بالمرة عندما نطبقها على

الاتصالات الواردة من الله. إن رسائله إلينا شخصية وموثوقة وفعالة ومهمة. وتتطلب منا تمام الانتباه والاستجابة.

على مدار الـ٥٠٠ سنة الماضية، تطورت تقنيات الاتصال على نحو مذهل، بدءًا من مطبعة غوتنبرغ وحتى التلغراف والراديو والتلفزيون والإنترنت. وقد كان لهذا التطور تأثير هائل على رؤانا وممارساتنا للتواصل. بالطبع كانت تقنيات الاتصال الحديث تُستخدم لإنجاز أمور رائعة لمصلحة ملكوت الله. بيد أنني أعتقد أيضًا أنه كان لها بعض التداعيات السلبية.

قبل الطباعة، كانت معظم الاتصالات شخصية- موجّهة إلى فرد أو مجموعة بعينها. عندما كتب بولس رسالة إلى تيموثاوس، لم يكن تيموثاوس يحتاج إلى أن يسأل، «هل تنطبق هذه عليّ؟» بالطبع كانت تنطبق عليه، فقد كُتبت خصيصًا من أجله. ومع بزوغ عصر الطباعة، ازدادت الاتصالات ابتعادًا عن سياقها الأصلي. فقد أدت الطباعة إلى ظهور نوع جديد تمامًا من الكتابة، نوع أكثر عمومية وأقل شخصية ويقوم على المبادئ. وأصبح لزامًا على القراء أن يسألوا أنفسهم، «هل ينطبق هذا عليّ؟ هل هذا فعال أو له صلة بحياتي؟» وهكذا بدأ القراء في فلترة الاتصالات للتركيز على ما يعنيهم شخصيًا، متجاهلين تلك التي لا تبدو أنها تنطبق عليهم.

لكن اختراع التلغراف أعاد الطابع الشخصي للاتصالات، حيث كانت البرقيات تُرسل في العادة إلى أفراد بعينهم. لكنها خلقت فلترًا جديدًا، هو فلتر الحداثة. فقد كانت المعلومات المُرسلة ذات أهمية عاجلة، لكنها تفتقر إلى قيمة طويلة الأمد. وهكذا كانت الحقائق الجديدة سرعان ما تزيح الحقائق الأخرى من الوعي الفردي. وقد عمّقت الصحف اليومية هذا الاتجاه. ومن هنا ظهرت مقولة، «صحف الأمس لا تصلح إلّا لتغليف السمك.» الأخبار القديمة ليست أخبارًا ويجب تجاهلها، بناء على هذا الموقف.

ومع ظهور الراديو ثم التلفزيون، بدأ الناس في تحديد قيمة الاتصالات إلى حد كبير بناء على قيمتها الترفيهية. وقد اخترقت هذه النزعة مجالي الدين والسياسة، ما خلق ثقافة أصبح فيها التعليم والترفيه أمرين لصيقين.

كما أدى الراديو والتلفزيون إلى تقصير فترات انتباه الناس. وأسهمت الإعلانات في هذا التأثير، حيث قدمت المعلومات في أشكال أنيقة التعبئة لا تزيد مدتها عن ثلاثين ثانية. وصار الحكي المصحوب بالصور والموسيقى لازمًا. واستُبعدت المجادلات المدروسة والتحليلات العميقة ما لم يُمكن تعبئتها في برنامج مُسلٍ مدته ساعة. وكانت النتيجة هي السلبية العقلية والكسل الفكري. وهكذا أضفنا فلترًا آخر، حيث دأبنا على السؤال، «هل هذا مثير للاهتمام أو مسل لي؟» إن لم يكن كذلك، نتجاهله ببساطة.

وقد فاقم الإنترنت هذه النزعة، دافعًا الناس إلى اعتياد الفلترة والقفز على البيانات وتلخيصها للتعامل مع هذا الكم الهائل منها. إننا غارقون طول الوقت في البيانات التي تأتي عادة مُغلفة بالعواطف، ومن دون الوقت أو المعلومات اللازمين لتحليلها أو تقييمها.

لقد عزز تويتر من أنماط الإيجاز الثقافية، ما أدى إلى مزيد من التراجع في فترات الانتباه وشيوع ثقافة الجمل المقتضبة. أما فيسبوك ففاقم بشدة الاهتمام بصورة المرء لدى الآخرين. وأصبحت الصورة مقدّرة أكثر من المحتوى، والسمعة أكثر من الشخصية، والانطباع أكثر من الحقيقة. وباتت الاتصالات التي تستخدم ذلك التطبيق تتعلق بالأساس بإدارة الصورة.

كما أن غزارة البيانات تجبر الناس على فلترة ما يستهلكونه. وبدافع الضرورة المحضة، صار علينا أن نتجاهل بسرعة معظم المعلومات التي تردنا. إننا نفلترها بناء على انطباقها (هل هذا ينطبق عليّ وعلى وضعي؟)، وبناء على حداثتها، (هل هذه أخبار اليوم؟)، وبناء على قيمتها الترفيهية (هل أستمتع بهذا؟)، وبناء على فاعليتها (هل يوجد ما يمكنني فعله حيال هذا؟) وبناء على مصداقيتها (هل أصدق حقًا هذا الشخص؟).

على سبيل المثال، وصلتني مؤخرًا رسالة مسجلة على هاتفي الخلوي، تقول (بلكنة أجنبية خفيفة): «هذه هيئة التأمين الاجتماعي. رجاءً اتصل بنا على الفور قبل أن نبدأ في اتخاذ الإجراءات القانونية.» لا أعرف ماذا جاء في التسجيل بعد ذلك، لأنني أغلقت الخط، وألغيت الرسالة، وحظرت الرقم. لماذا؟ لأنني في غضون ثوان قررت أن هذه لم تكن هيئة التأمين الاجتماعي (الهيئات الحكومية الحقيقية ستكتب عادة رسائل، لتحتفظ بدليل ورقي)، وأنا أعرف أن أناسًا كثيرين «يتصيدون» بيانات حسابي الشخصي. قبل عشرين سنة ما كنت لأفعل ذلك، بل كنت سأستمتع إلى الرسالة بالكامل. لكن تكاثر الأشخاص الذين يحاولون أن يبيعوا لي شيئًا، أو يسرقوا بياناتي، أو يدفعوني لمطالعة حسابهم على تويتر أجبرني على فلترة المعلومات الواردة إليّ سريعًا وتجاهل معظمها.

لكن فيما نقوم بعملية الفلترة، نميل على نحو طبيعي إلى الانتباه إلى المعلومات التي تؤكد الانحيازات التي نملكها بالفعل. ويؤدي هذا الميل إلى نشوء عدة جماهير مستقطبة استقطابًا حادًا، كل جمهور منها يعيش على أفكار مكررة لا تنفك تعزز ذاتها. وهذا بدوره أدى إلى تشرذم هائل بدلًا من الوحدة التي هي من وظائف الاتصالات كما سبق وذكرنا.

والمحصلة أن ما نستقبله من معلومات يزداد وما نستمع إليه (بالمعنى الكتابي «اسمع واطع») يتراجع. لقد تحولت الأخبار من كونها عملية وفعالة إلى مجموعة من الحقائق الخارجة عن السياق. إن نسبة المعلومات إلى الفعل في تراجع مطرد. (اسأل نفسك عن الكم الكبير من الأخبار التلفزيونية المصمم بغرض التسلية والكم القليل منها الذي له تأثير مباشر وعملي على حياتك.)

إن تلك الاتجاهات تبلغ الآن نهايتها المنطقية مع ظهور البيانات الكبرى والذكاء الاصطناعي. وفي ظلها نفوّض مسؤولية التقييم واتخاذ القرارات إلى خوارزمية حاسوبية قائمة على مبادئ عامة محددة سلفًا. وهكذا سيكون التأثير عميقًا على أنماط التفكير والقدرة التحليلية والأخلاقيات ومجالات أخرى من الحياة. لا يعني ذلك أنني أعارض البيانات الكبرى أو الذكاء الاصطناعي، فإنها تقدم منافع عظيمة محتملة. لكن يجب أن ننتبه إلى ما يمكن أن نخسره خلال ذلك.

إننا نخلق عالمًا نضع فيه ثقتنا في بيانات وإحصائيات عند اتخاذ القرارات. وحتى بافتراض أن هذه البيانات دقيقة ومناسبة، وبافتراض أننا نفسرها على النحو الصحيح، تظل هناك مشكلة أكبر وهي

أننا نعيش في ملكوت مقلوب حيث القرار «الذكي» ليس على الدوام هو القرار الصحيح. فكّر في يشوع يدور حول أريحا وسط نفخ الأبواق، (يشوع ٦)، أو في صرف جدعون غالبية جنوده، (قضاة ٧). إن اتخاذا القرارات بناء على البيانات قد يعلمنا أن نثق ببياناتنا لا بالله. ومع اتخاذ الكثير من القرارات المسبقة بناء على البيانات، لن نشعر باحتياجنا الشديد إلى الله، وتقل رغبتنا في الاستماع لصوت الله. فهل ستزداد ثقتنا في برمجياتنا ويقل استماعنا إلى الله؟ هل سنبدأ في الإفراط في إسناد قراراتنا إلى أطراف خارجية أو تحديدها سلفًا؟

أنا لا أشكك في قيمة البيانات أو الأبحاث. فالله يمكن أن يستخدم الأبحاث لإرشادنا. في تسعينيات القرن الماضي، كنت أقدم النصح والإرشاد لمجموعة من قادة حركة الكنائس المنزلية الصينية كي أساعدهم في تطوير استراتيجية إرسالية. لكن عدد من كبار قادة الحركة كانوا رافضين لإجراء بحث تبشيري. وكانوا يشيرون إلى أن الكبرياء هو ما دفع داود إلى إجراء تعداد، (صموئيل الثاني ٢٤: ١-٢٥؛ أخبار الأيام الأولى ٢١: ١-٣٠). لكنني رددت بالإشارة إلى مناسبات أقر فيها الله إجراء التعدادات، (خروج ٣٠: ١١-١٦؛ عدد ١: ١-٤٦؛ ٤: ١-٤٩؛ ٢٦: ١-٦٥؛ وأخبار الأيام الثاني ٢: ١٧-١٨؛ ٢٥: ٥؛ نحميا ٧: ١-٦٨). ثم جادلت بأن أهم وظائف البحث التبشيري هو اكتشاف أوجه القصور في العمل.

وكان هدفي هو دفع القادة الصينيين إلى التعرّف على المجموعات البشرية الكثيرة التي لم يتم التواصل معها في الصين. لقد كان منهجهم التقليدي في الاستراتيجية الإرسالية هو طلب قيادة الله، ثم الذهاب إلى حيثما يرشدهم. لكن كانت هناك مشكلة. لقد كانوا يجهلون تمامًا وجود معظم تلك المجموعات البشرية التي لم يتم التواصل معها. ومن الصعب أن تذهب إلى مكان لا تعرف أصلًا بوجوده. لكن فور علمهم بتلك المجموعات التي لا يصلون إليها، بدأوا يشعرون بدعوة الله لهم لكي يذهبوا إليها. لقد ساعدتهم البيانات على سماع الله على نحو أوفى.

السؤال ليس ما إذا كان يجب أن نتخذ القرارات بناء على ما نسمعه من الله. بالطبع يجب أن نفعل ذلك. لكن الله يتواصل معنا بوسائل شتى، بما في ذلك البحث والتخطيط الذكي. وكما يعطي معرفة أكبر لمن يدرسون كلمته باجتهاد، هكذا أيضًا يوصّل الحكمة إلى الذين يستعملون كلًا من الصلاة والبحث الدقيق في اتخاذ قراراتهم. إن التخطيط ليس بالأمر السيئ. السؤال هو ما إذا كنا سنخطط ثقتنا أم سنثق بخطتنا. إننا نثق بالله، وليس بتخطيطنا.

فنحن نعيش في زمن يدفعنا إلى سرعة فلترة معظم الاتصالات الموجهة إلينا وتجاهلها. عندما أراجع بريدي، ألقي بمعظم الرسائل في سلة المهملات من دون فتحها، بناء على مطالعة سريعة للمظروف من الخارج. أفعل الشيء ذاته مع بريدي الإلكتروني، حيث أحذف معظم رسائله بناء على مراجعة سريعة للراسل وسطر الموضوع. أنا فحسب لا أملك الوقت لقراءتها جميعًا. هذا جيد، بل وضروري. لكنني يجب أن أقاوم الميل لمعاملة رسائل الله على المنوال ذاته. عندما يتحدث الله- سواء في الكتاب المقدس أو من خلال التلقينات الشخصية لروحه- يجب أن أغلق كل الفلاتر وأستمع بانتباه إلى كل ما يقوله. إنني بحاجة إلى التمهّل والتوقف عن تعدد المهام ومنحه تركيزي الكامل.

وفي التلمذة، نحتاج إلى تصحيح الأنماط الثقافية لفلترة المعلومات الواردة. فيتعين علينا أن نستعيد أساليب التفكير والتواصل التي تجهزنا لسماع الله فيما يتحدث إلينا بأساليب شخصية وملائمة وموثوقة ومؤثرة. ويمكننا فعل ذلك عن طريق تأسيس أنماط من التفاعل مع الكتب المقدسة، ومع بعضنا بعضًا، وفي الصلاة التي تسلط الضوء على تلك العناصر من رسائل الله. وتحتوي بقية هذا الكتاب على مقترحات بشأن المجموعات الصغيرة، والتلمذة الشخصية، وعادات العبادة الشخصية، من أجل مساعدتنا على تحقيق ذلك الهدف.

لكن عندما نبشر، يجب أن نتواصل على نحو فعال في الثقافة القائمة. يجب أن نستوعب في التبشير ونصلح في التلمذة. يجب أن نبشر على نحو مفهوم للأشخاص الذين نتحدث إليهم- يناسب فئتهم العمرية وثقافتهم. لا يمكننا التواصل مع الناس بأساليب ليسوا قادرين أو راغبين في استيعابها. إن الرسالة الكامنة لا تتغير، لكن لا بد من تعديل أساليب توصيلها باستمرار لتناسب الثقافة المعاصرة. هذا كان جوهر التجسد.

أعمال ١٧ يقدّم نموذجًا لذلك، حيث يلقي بولس عظتين تبشيريتين مختلفتين. الأولى في (أعمال ١٧: ١-٤) موجهة لليهود في تسالونيكي. في هذه الرسالة يجادل بأن يسوع أتمّ وعود العهد القديم الخاصة بالمسيا. في رسالته الإنجيلية الثانية، (أعمال ١٧: ٢٢-٣٢)، يخاطب بولس جمعًا من الفلاسفة اليونانيين. وهنا لا يذكر المسيا أو العهد القديم. وعوضًا عن ذلك يبدأ في التحدث عن معبد لاحظه في أثينا- معبد لإله مجهول. ثم يقتبس عن شاعر يوناني ليجادل بأنه يوجد إله واحد، خالق كل شيء، وعليه نتكل جميعًا. ثم يختتم كلامه بالدينونة الآتية أمام يسوع الذي قام من بين الأموات.

إن بولس يعطي رسالتين إنجيليتين مختلفتين لأنه يتحدث إلى جمهورين مختلفين. إنه يعدّل رسالته لتناسب الثقافة التي يتواصل فيها. وفي تقديمنا للإنجيل، يجب أن نحذو حذوه. وبالأساس يتعين علينا إيصال الإنجيل بأسلوب الثقافة القائمة.

لكن فور أن يدخل الناس الملكوت كتلاميذ، يجب أن نصلح مسارهم. ويجب أن ندربهم على الاستجابة إلى اتصالات الله، ليس كما تمليه عليهم الثقافة ولكن بالأسلوب الذي يختاره الله للتواصل. كما يجب أن ندربهم على أنماط جديدة من الاستماع بحيث يتمكنوا من استقبال اتصالات الله على النحو الذي يريده: كرسائل شخصية موثوقة تستوجب الطاعة. وسنتحدث في الفصول القادمة عن كيفية تحقيق ذلك- كيف تدرب تلميذًا على نحو يهدف إلى تشجيع الناس على تعلم كلمة الله وتنفيذها ومشاركتها.

ولأن الناس معتادون على فلترة الاتصالات الموجهة إليهم وتجاهل غالبيتها، يكاد يكون من المستحيل تلمذة شخص لا يقر بربوبية المسيح. إننا نعلمهم شيئًا من كلمة الله، وهم ينتقون ويختارون ما سيطبقونه. هذه ليست تلمذة كتابية.

فلا بد أن يستعيدوا الصلة بين المعلومة والفعل. إذ يجب أن يتعلموا فعل ما يقوله الله. ويجب أن يفهموا الطبيعة الشخصية والارتباطية والموثوقة لاتصالات الله. كما يجب أن يتوقفوا عن التفكير في اتصالاتهم الخاصة على أنها وسيلة لإدارة صورتهم ومركزهم الشخصي، بل بالأحرى يفكرون في

كيفية جلب الإكرام والمجد لله. ولا يمكن تحقيق أي من هذا من دون قرار مسبق بأن يسوع هو رب وأنه يستحق طاعتنا.

جون ديوي، المعلم الشهير، قال ذات مرة، «إن محتوى الدرس هو العنصر الأقل أهمية في التعلم.» بمعنى أن أسلوب التعلم هو المهم. إن التكنولوجيا تؤثر على المعتقد والفلسفة والسلوك. وسنتعلم المزيد عن الأدوات التي تساعدنا على إجراء هذه التعديلات الجوهرية في فصول لاحقة.

صلاة

ربي، أنت مستحق لطاعتي الفورية والكاملة والصادقة. كلمتك هي وصيتي. ساعدني أن أعيش هكذا. أنا معتاد على فلترة الرسائل القادمة وتقييمها وتجاهلها ورفضها. ساعدني كي لا أفعل ذلك معك. امنحني الحكمة لكي أفهم الثقافة التي أعيش فيها. أرني كيف أوصّل إنجيلك على نحو حقيقي ومفهوم ومقنع. ثم ساعدني على تدريب تلاميذ يعاملون كلمتك كما يليق بها.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الرب عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل توجد أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال مُعدّلة.

١. كيف أستجيب لتواصل الله- سواء كانت الكتب المقدسة المدونة أو التلقينات الشخصية؟ هل أفلتر وأقيّم وأختار ما أطبقه، أم أطيع على الفور، بالتمام وبالكمال؟

٢. هل أساعد أتباع يسوع الآخرين على تصحيح أنماط فلترة الاتصالات من الله التي تعلموها من ثقافتهم؟

٣. هل أستوعب أنماط التواصل المفضلة لدى الناس في التبشير؟

٤. كيف يمكنني أن أتحسن في كلا الأمرين؟

٥. ما هي الإجراءات المحددة التي يريدني الله أن أتخذها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٦. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات ويهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

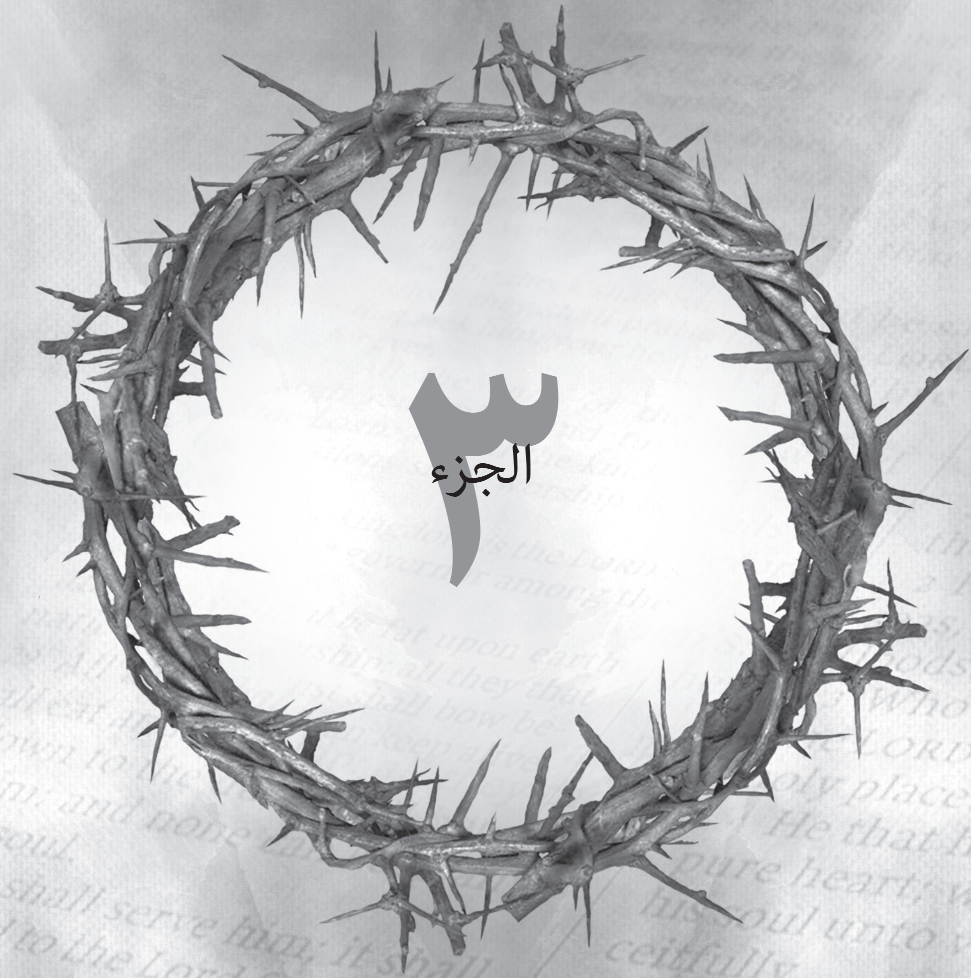

الجزء ٣

مفاهيم وأدوات عملية للنمو في الثيوبراكسي

١٢ المسيح مخلص ورب

دعوة الله للخلاص هي دعوة لأن تتبعه بغض النظر عن الكلفة ولأن تتحول وتُمكّن بقوة الروح القدس.

وَكَانَتْ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ تَسِيرُ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ جَاءَ إِلَيَّ أَحَدٌ، وَلَمْ يُبْغِضْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَزَوْجَتَهُ وَأَوْلادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، بَلْ نَفْسَهُ أَيْضاً، فَلا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذاً لِي. وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي، فَلا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذاً لِي.»

—إنجيل لوقا ١٤: ٢٥-٢٧

تتكون الإرسالية العظمى في متى ٢٨: ١٨-٢٠ من ثلاثة أجزاء رئيسية.
الأول هو وصف قوة يسوع وسلطانه:
«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ.» الثاني هو مهمتنا أو مواصفات وظيفتنا: «فَاذْهَبُوا إِذَنْ، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ؛ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ.» أما الثالث فهو وعد يسوع بالحضور: «هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ.»

إننا نحب الجزئين الأول والأخير. نحب أن نسمع عن قوة يسوع وسلطانه، ووعده بأنه سيكون معنا. أما الجزء الثاني- المهمة- فأقل شعبية. تبدو أنها تنطوي على عمل ومسؤولية كبيرين. لكننا لا نستطيع أن نختبر الجزئين الأول والأخير- لن نختبر أبدًا قوة وحضور يسوع- ما لم نكن نقوم بالجزء الثاني، الوظيفة التي أعطانا إياها يسوع.

ويليام كاري، أب الحركة التبشيرية الحديثة، قال إن وعد الإرسالية العظمى متواز مع الوصية. بمعنى إنه لو كان وعد يسوع موجهًا إلى كل أتباعه، فإن وصيته كذلك أيضًا. يتصور الكثير من المسيحيين في وقتنا الحاضر أن الحياة المسيحية ما هي إلا حياة من الشركة الهادئة مع يسوع. إنهم يتطلعون إلى قصة مريم ومرثا في (لوقا ١٠: ٣٨-٤٢) ليتعلموا كيف يقتربون من يسوع. ويسعون إلى اختبار الألفة مع يسوع بالجلوس عند أقدامه والاستماع إلى تعاليمه.

هذا حقيقي لكنه ناقص. صحيح أن الخدمة لا يمكن أن تُربحنا الخلاص وأننا يجب أن نستمع باستمرار وبتركيز لما يقوله الرب. لكن إن قال يسوع، «اذهبوا! تلمذوا!» فالقعود بلا حراك هنا ليس من الاستماع في شيء- ليس بالمعنى الكتابي. كلمات يسوع ليست لمجرد الترويح عنا وتعزيتنا، لكنها أيضًا لتوجيهنا وفعلنا. هكذا نُظهر محبتنا له.

وفي هذا الجزء من الكتاب، سأُقدّم بعض الأدوات والممارسات لمساعدتنا على تطوير أنماط تدعم حياة الثيوبراكسي. يشكو بعض الناس أن مثل هذه الأنماط أو العادات أو التدريبات تقتل الشغف وتبعث على الملل، وأنها تعطل المرء عن إقامة علاقة حية وحيوية مع الله والآخرين. ذلك الاعتراض غير منطقي، ويتنافى مع خبرتي الشخصية. بل بالأحرى تضع تلك الأنماط أو التدريبات أساسًا يبني عليه الله ما يختاره لحياتنا. وفيما نتعلم كلمته، ونكوّن عادات طاعته، ونتعلم طلبه في الصلاة، ونشارك ما نتعلمه مع آخرين، فإننا نجهز أنفسنا لسماع صوته وأداء عمله.

فكّر في الأمر مثل الأكل بأدوات المائدة الفضية وفي مواعيد وجبات محددة. هل يكون الطعام مملًا وبلا طعم لأننا نأكل دومًا بشوكة وسكينة وملعقة؟ هل تصبح الوجبات بلا جدوى لأننا نستخدم الأدوات ذاتها مرارًا وتكرارًا؟ هل نفقد الاهتمام بالأكل بسبب التكرار المستنزف للحياة لدورة الإفطار ثم الغداء والعشاء التي لا تنتهي؟ هل نتوقف عن الاستمتاع بالطعام بسبب تلك العادات الفارغة؟ كلا، أدوات المائدة الفضية ومواعيد الوجبات توصّل الطعام إلى أفواهنا فحسب.

إن الأدوات والمفاهيم المُقدّمة في هذا القسم لا تُفرغ الحياة من الإثارة، بل بالأحرى توفر أساسًا للانضباط في الحياة الشخصية يجهزنا لسماع دعوة الله المثيرة والاستجابة لها. إنها أيضًا تساعدنا على أن نصبح أكثر تركيزًا في الاستماع إلى الله، ساعين وراء الحياة التي يريدها لنا، نزداد تعمقًا في معرفته، وفاعلية في التعريف به، وشغفًا في محبته. دعونا نجتهد كي نعيش حياتنا على نحو هادف، على مثال القديس جيروم، حتى نرضي الواحد الوحيد الذي نحبه.

ولا بد أن نبدأ بفهم الإنجيل على النحو الصحيح. فمرارًا كثيرة يُوعظ به على نحو يعظّم المنفعة العائدة علينا ويقلّص من الالتزام المطلوب منا. ويسهل السقوط في هذا النمط. إننا نتحدث عن غفران الخطايا، والسلام مع الله، والرجاء في الحياة الأبدية، والبركة. وكل تلك الأمور صحيحة. لكن إنجيلنا ليس كاملًا ما لم نتحدث أيضًا عن الالتزام والتضحية وتقديم يسوع على كل شيء آخر.

عندما وعظ يسوع، كان واضحًا تمامًا حيال تلك الأمور. من وجهة نظر يسوع، يتطلب ملكوت السماوات أن يكون الأولوية الأولى.

> يُشَبَّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ بِكَنْزٍ مَطْمُورٍ فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ رَجُلٌ، فَعَادَ وَخَبَّأَهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ، ذَهَبَ وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ يَمْلِكُ وَاشْتَرَى ذلِكَ الْحَقْلَ.
>
> وَيُشَبَّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ أَيْضاً بِتَاجِرٍ كَانَ يَبْحَثُ عَنِ اللَّآلِئِ الْجَمِيلَةِ. فَمَا إِنْ وَجَدَ لُؤْلُؤَةً ثَمِينَةً جِدّاً، حَتَّى ذَهَبَ وَبَاعَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ، وَاشْتَرَاهَا. إنجيل (متى ١٣: ٤٤-٤٦)

ويعطينا لوقا ١٤: ٢٥-٣٥ نموذجًا لافتًا لطريقة تفكير يسوع. لقد اجتذب يسوع جمعًا كبيرًا من الأتباع فيما كان يعلّم ويشفي ويقوم بمعجزات أخرى. ثم تحوّل يسوع إليهم وقال شيئًا صاعقًا، كما لو كان يحاول إبعاد الجمع عنه:

> إِنْ جَاءَ إِلَيَّ أَحَدٌ، وَلَمْ يُبْغِضْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَزَوْجَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وأَخَوَاتِهِ، بَلْ نَفْسَهُ أَيْضاً، فَلا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذاً لِي. وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي، فَلا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذاً لِي. إنجيل (لوقا ١٤: ٢٦-٢٧)

إن يسوع يخبرهم بالأساس، «قبل أن تقرروا أن تتبعوني، احسبوا الثمن بدقة.» إن تبعيته، حسبما يخبر المستمعين إليه، تعني معاملته على أنه أكثر أهمية بما لا يُقاس مقارنةً بأكثر علاقاتهم الإنسانية حميمية، بما في ذلك علاقاتهم بوالديهم وأزواجهم وزوجاتهم وأولادهم. وتعني الاستعداد للموت من أجله كل يوم، أو الاستغناء عن كل ممتلكاتهم الأرضية في أي لحظة، (١٤: ٣٣). وإلا فإنهم، كما يشير يسوع، لا يستحقون على الإطلاق أن يكونوا أتباعًا له- بل ولا يصلحون حتى أن يكونوا سمادًا (١٤: ٣٥).

عجبًا! تبدو تلك طريقة فظيعة لحشد الأتباع. لكن يسوع يبحث عن نوعية معينة من الأتباع- هؤلاء الذين يعتبرونه أهم ما في الكون. هنا كان يسوع يختبر دوافع الذين كانوا يتبعونه. هل كانوا يبحثون عن التسلية؟ التعليم؟ الشفاء؟ وجبة مجانية؟ أم بسبب ما كان يقوله ويفعله، أدركوا حقيقة شخصيته، خالق ورب كل شيء؟ فإذا كان الدافع الأخير قائمًا، فإذن تكون طلباته معقولة تمامًا، بل وحتى بديهية.

إن المسيحيين في الوقت الحاضر كثيرًا ما يشوهون مهمة التبشير. إننا نقول إن الأنباء السارة للإنجيل هي أننا نستطيع الحصول على كل احتياجاتنا ونيل البركات. ذلك صحيح، لكنها منفعة ثانوية. إن الأنباء السارة الحقيقية هي أننا نستطيع الآن أن نعرف ونخدم ونحظى بعلاقة حميمة مع رب الخليفة كلها الذي فوق كل وصف- الإله الصالح والكامل والرحيم والمحب.

ولأننا نبشر في العادة بإنجيل منخفض الكلفة، يأتي كثيرون إلى الله ظانين أن أي شيء يفعلونه أو يتخلون عنه جدير بالذكر ويستحق ثناء أو مديحًا خاصًا. إنهم يقيّمون حياتهم بناء على سعادتهم أو راحتهم. وبذلك يفوتهم جوهر التلمذة تمامًا. فالتلميذ الحقيقي يرى أن الهدف الرئيسي لكل منحى من مناحي حياته هو إيجاد فرصة لمعرفة الله أو التعريف به- أن يكرمه ويمجده ويسره ويخدمه ويبتهج به.

والنهج الشائع لتحقيق ذلك هو دعوة الناس «لاتخاذ قرار من أجل المسيح» بأسرع ما يمكن، ثم بعد ذلك كشف تداعيات ذلك القرار بمرور الزمن بلطف وبالتدريج، فنحن نقدّم كلفة التلمذة على مهل حتى لا نخيف الناس. وفي النهاية، عندما يبدأ المؤمنون الجدد في تقدير امتياز معرفة المسيح، نخبرهم ببقية القصة.

أحيانًا يفلح هذا النهج، لكن في حالات كثيرة ينتهي المطاف بالمؤمنين الجدد إلى أن يصيروا مسيحيين ذوي توجهات استهلاكية أو يتركوا الكنيسة لأنهم يشعرون كما لو أنهم تعرضوا لإحدى

أساليب البيع التي تعتمد على «الإعلانات الخادعة». نتيجة لذلك، تكتظ كنائسنا بالمؤمنين الاستهلاكيين، حيث تمثل رغباتهم الشخصية- وليس ملكوت الله- القيمة الحاسمة. وبذلك إما أن يكونوا لم يمنحوا حياتهم قط للرب من البداية أو أنهم اختاروا أن يظلوا في حالة غير ناضجة من الأنانية والكسل.

وهكذا ربما تكون كنائسنا ممتلئة، لكنها ممتلئة بمؤمنين فاترين غير ملتزمين. وهذا يفسد كنائسنا ونظرة العالم إلينا. كما أنه يشجع نزعة، حتى لدى من يسعون إلى النمو، بأن يفعلوا هذا بقوتهم الذاتية وليس بتمكين الروح القدس- لأن التغير والتحسن التدريجيين يبدوان في متناول الجهد البشري.

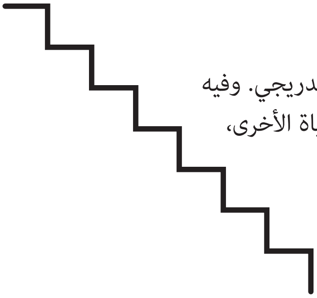

وسأرسم هذا النهج على النحو التالي:

يتسم هذا النهج بحاجز دخول منخفض ثم نمط نمو طويل وتدريجي. وفيه تتأكد المنافع من وراء كون المرء مسيحيًا في هذه الحياة والحياة الأخرى، أي يُقلل من أهمية الكلفة من حيث التضحيات والتعهدات الشخصية، على الأقل في البداية.

على النقيض، يبدو نهج يسوع في لوقا ١٤ هكذا:

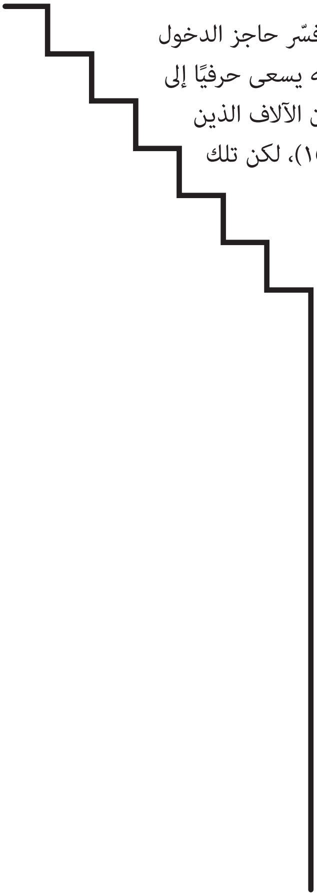

لقد وضع يسوع حاجز دخول مرتفعًا يستحيل على البشر تجاوزه يعقبه بعد ذلك نمط من النمو الطويل المتدرج. وقد فسّر حاجز الدخول المرتفع بالتركيز على ما يتطلبه الأمر من التزام غير محدود. إنه يسعى حرفيًا إلى إبعاد غير الملتزمين. لقد كانت «كنيسته» فارغة نسبيًا (من بين الآلاف الذين بشّرهم، لم يكن ينتظره سوى ١٢٠ فقط في العلية، أعمال ١: ١٥)، لكن تلك القلة الباقية كانت مستعدة لدفع الثمن.

عندما يكون حاجز الدخول المرتفع واضحًا، لا يكون هناك أي شك من البداية حول مصدر القوة لدخول ملكوت أو الحياة كتابع ليسوع. لا أحد بوسعه، بقوته الذاتية، أن يقدّم المستوى المطلوب من التضحية. على النقيض، فحياة الملكوت غير ممكنة إلّا من خلال تمكين الروح القدس.

علاوة على ذلك، ثمة وضوح، من البداية، أن كل شيء في حياة المرء ينبغي أن يدور حول الملك وملكوته ويخضع له. ويكون التأكيد على تقديم الامتنان والمحبة والتضحية للرب لقاء رحمته ونعمته وعظمته. فلا حاجة إلى إقناع أي أحد لاحقًا بضرورة خضوع مناح إضافية معينة من حياته لله. فقد اتخذ ذلك القرار من البداية. فقد قرر بالفعل أنه متى فهم مشيئة الله، فسوف يطيعها بقوة الروح القدس.

وقد ورد وصف الاختلاف بين النمطين في مزمور ٣٢: ٨-٩:

> **يَقُولُ الرَّبُّ: أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي تَرْعَاكَ. لَا تَكُونُوا بِلَا عَقْلٍ كَالْحِصَانِ وَالْبَغْلِ؛ الَّذِي لَا يُطِيعُ إِلّا إِذَا ضُبِطَ بِاللِّجَامِ وَقُيِّدَ بِالْحَبْلِ.**

إن صورة الله يرشد بعينيه تشبه صورة سيد لكلب مدرّب تدريبًا جيدًا- كلب مدرك تمامًا لمشيئة سيده بحيث تكون مجرد لفتة أو إشارة منه كافية لانطلاق الكلب إلى العمل. وذلك على عكس الحصان أو البغل، اللذين ليسا مدرّبين جيدًا ولا يستجيبان إلّا بالقوة. إن الأشخاص الذين لا يقرون بالسلطان المطلق لله في حياتهم هم أشبه بذلك البغل غير المدرّب. وهكذا ينبغي أن

يُجبروا أو يُقنعوا لينصاعوا للأمر. ويحتاجون إلى سياسة العصا والجزرة في الإرشاد. إن الشخص الذي يدرك سلطان الرب المطلق على كل حياته ينتظر ببساطة التوجيه، ويكون منتبهًا لأدنى إشارة من السيد.

تناقض آخر بين لوقا ١٤ ونمطنا الشائع يتضح من خلال الرسمين البيانيين في الأسفل. ويمثل كلاهما خطين زمنيين يتحركان من اليسار إلى اليمين. ويشير الصليب إلى النقطة التي يرى فيها الشخص صلة بينه وبين المسيح. والنقطة التي يندمج فيها الخطان هي اللحظة التي يدرك فيها الشخص سلطان المسيح وسيادته على كل حياته.

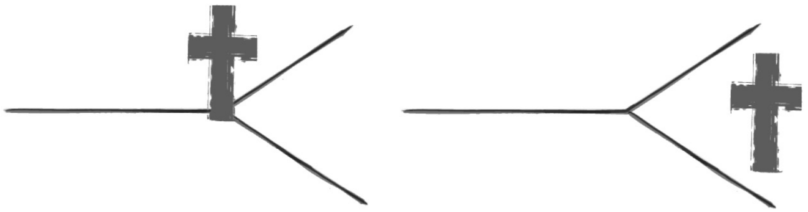

في الرسم البياني على اليسار، ينبغي أن يقتنع الشخص بأي تغييرات أو تضحيات يطلبها منه الرب. أما في الرسم البياني على اليمين، فإن المؤمن قد قرر بالفعل أن يتبع الرب إلى حيثما يقوده. والعواقب العملية لذلك عميقة وتتكشف باستمرار في السلوكيات والمواقف. وهذا هو السبب الرئيسي وراء الاتهام بالنفاق الذي يوجهه العالم إلى الكنيسة على الدوام- لأنه حقيقي.

لقد شهدت العقود الأخيرة جدالًا في الأوساط الإنجيلية بخصوص «الخلاص الرباني». ويكمن السؤال فيما إذا كان من الممكن أن يخلُص شخص ما دون أن يقرر أولًا أن يتبع يسوع بوصفه ربًا أو رئيسًا له. وأنا لا أحاول حسم ذلك الجدال هنا. ذلك ليس السؤال الذي نطرحه في هذا الكتاب. ويطرح المشاركون في جدال «الخلاص الرباني» سؤالًا مفاده، «ما هو الحد الأدنى لما يمكن أن يفعله الشخص لكي يخلُص؟» أو «هل يكفي أن يؤمن بلاهوت يسوع وموته وقيامته، من دون الالتزام بتبعيته؟» بالنسبة إليّ، يبدو ذلك السؤال الخاطئ. فالسؤال لا يجب أن يكون، «ما هو الحد الأدنى لما يمكننا فعله؟» لكن «كيف يمكنني أن أفعل الحد الأقصى؟ كيف يمكنني أن أخدم يسوع على أفضل وجه؟ كيف يمكنني أن أكون تلميذًا، وأتلمذ آخرين، من النوعية التي يريدها يسوع؟»

ويتضح تمامًا من الكتب المقدسة أن هدف يسوع الموضوع لنا ليس أن نفعل أقل ما في وسعنا ومع ذلك ندخل الملكوت. إنه يريد إحداث ثورة في حياتنا. في الواقع، لقد مات لكي يغيّر أسلوب حياتنا والدافع من وراءها: «وَهُوَ قَدْ مَاتَ عِوَضاً عَنِ الْجَمِيعِ حَتَّى لاَ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لأَنْفُسِهِمْ بَلْ لِلَّذِي مَاتَ عِوَضاً عَنْهُمْ ثُمَّ قَامَ» (كورنثوس الثانية ٥: ١٥). وفيما نتلمذ آخرين، فإن هدفنا هو إرشادهم إلى حياة مغايرة تمامًا ملؤها الطاعة: «تَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ،... وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ» إنجيل (متى ٢٨: ١٩-٢٠).

ويتجلى أحد الاختلافات العملية بين نمطي حاجز الدخول المرتفع وحاجز الدخول المنخفض في الكيفية التي نتابع بها مع المؤمنين الجدد. في نهج الحاجز المنخفض، يُتوقع من المؤمنين الجدد أن

يكتفوا بالجلوس والتعلم لفترة ممتدة من الزمن. نفترض أنهم يحتاجون إلى تلقي التعليم لفترة من الزمن قبل أن يستطيعوا أن يكونوا سفراء فاعلين للملكوت. ويكون التركيز على تحصيل معرفة روحية عبر قراءة الكتاب المقدس والصلاة وحضور الكنيسة. إنهم يعتادون على نمط من السلبية والاستهلاك.

في نموذج الحاجز المرتفع، المتابعة مختلفة تمامًا. فالتركيز الفوري يكون على تجهيز المؤمنين الجدد ليصبحوا مروّجين نشطين لإيمانهم. إذ يوضع أمامهم على الفور تحد بأن يصبحوا مبشرين ومؤسسي كنائس. وربما يُطلب منهم وضع قائمة بمئة شخص يعرفونهم ثم يختارون خمسة منهم سيشاركونهم على الفور قرارهم بإتباع المسيح. كما يتلقون تدريبات لمشاركة الإنجيل وتقديم شهادة مبسطة ثم، ربما بعد بعض التدريب على تقمص الأدوار، يذهبون من أجل التحدث إلى الأشخاص الخمسة الذين اختاروهم. وفي حال جاء أي من هؤلاء الخمسة إلى الإيمان، فنفس نمط المتابعة سيُطبق معهم. كل هذا يمكن أن يحدث في اليوم الأول من تعهد المؤمن الجديد بتبعية المسيح! وتجري عادةً متابعة وتقييم تقدمهم في غضون ٤٨ ساعة وفق هذا النموذج.

لقد اعتدنا بشدة على نموذج الحاجز المنخفض ما يجعل هذا النوع من العمل الفوري يبدو مستحيلًا في نظرنا. بيد أن ذلك بالضبط ما نراه في نماذج العهد الجديد مثل الإنسان المسكون بروح نجس في بلدة الجراسيين، (مرقس ٥: ١٩-٢٠)، ولاوي العشّار، (لوقا ٥: ٢٧-٣٠)، والمرأة السامرية عند البئر، (يوحنا ٤: ٢٨-٣٠).

إن النمط الذي يؤسس له نهج الحاجز المرتفع هو ضرورة التطبيق الفوري لأي ما يكشفه الرب للمؤمن ومشاركته مع الآخرين. هذا النمط يُطبع في أذهان الناس منذ لحظة دخولهم إلى الملكوت ويميز حياتهم بعد ذلك. إنهم يتعلمون أن يحيوا مثل كلب مدرّب تدريبًا جيدًا وليس كبغل غير مدرب. ويدركون أنهم، كسفراء عن الملكوت، سيحظون بامتياز كونهم ناقلين لنعمة الله ومحبته للناس على مدار بقية حياتهم. وهكذا يعيشون حياتهم في ترقب دائم حيث لا يعلمون قط التحدي أو المغامرة الجديدة التي تنتظرهم في قادم الأيام. وتُبنى ثقتهم بالرب كل يوم، حيث يستمعون لتوجيهاته اليومية ويستجيبون لها ويختبرون كفايته لهم باستمرار بطرق جديدة.

صلاة

ربي، أريد أن أكون مثل الكلب المُدرّب تدريبًا جيدًا أراقب عن كثب أي إشارة منك لكي أنطلق مسرعًا في طاعة وخضوع. لكنني يمكن أن أصير أحيانًا عنيدًا مثل بغل. غيّر قلبي. أنت تستحق طاعتي، وأنا لا أربح شيئًا من التأجيل أو المقاومة. إن طريق الطاعة هو طريق البركة الحقيقية. أما العناد والتردد فلن يجلبا الفرح أو الإثمار أو المجد لك. أنا آسف. بروحك، امنحني آذانًا لأصغي وقلبًا لأطيع.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الرب عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل توجد أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال مُعدّلة.

١. هل أسمع من الله ثم أقرر ما إذا كنت سأطيعه أم لا، أم أن التزامي بالطاعة حُسم بالفعل في عقلي وقلبي؟ كيف يمكنني تشجيع النهج الأخير في حياتي وحياة المؤمنين الآخرين الذين أعرفهم؟

٢. هل أعلن إنجيلًا ذا «حاجز دخول منخفض» أم إنجيلًا ذا «حاجز دخول مرتفع» كما ورد في لوقا ١٤؟ كيف يجب أن أعدّل إعلاني حتى يحاكي يسوع على نحو أفضل؟

٣. متى أتابع مع المؤمنين الجدد، هل أدربهم على الطاعة والمشاركة الفورية، أم أشجعهم على التعلم السلبي؟

٤. ما هي الإجراءات المحددة التي يريدني الله أن أتخذها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٥. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات ويهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

١٣ للمسيح ولاؤنا الحصري

لا ينبغي أن يكون الرب مجرد العنصر الأهم ما بين عناصر متنافسة في حياتنا، بل بالأحرى المحور المميز لكل عنصر من عناصر حياتنا.

فَإِنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ شَيْءٍ.
لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ!

—رومية ١١: ٣٦

رقم واحد له مغزى. إنه يوحي بالتفرد والتضامن والسيادة. فإنه يوجد شمال واحد وحيد حقيقي فحسب.

عندما كنت طفلًا، عشت في كوريا الجنوبية. الكوريون شعب تنافسي بشدة وشغوفون بالألعاب الرياضية. في ذلك الوقت، عندما تشاهد أي رياضة، تعرف على الفور أي لاعب هو الأفضل في كل فريق، لأن ذلك اللاعب يرتدي الرقم ١. في ذلك السياق، واحد يعني الأفضل. لكن في الإشارة إلى الله، واحد يعني الوحيد. إنه حصري.

عندما يخبرنا كتّاب الأسفار المقدسة أن الله غيور، كما يفعلون مرارًا كثيرة، كانوا يحملون هذا المعنى من الحصرية في أذهانهم. بل إن الله يقول في خروج ٣٤: ١٤ إن اسمه غيور جدًا. كما أن الزواج يفترض به أن يكون حصريًا، هكذا نحن يُفترض أن ننتمي إليه حصريًا. ولا يجوز عبادة أحد سواه أو الثقة به أو الاتكال عليه أو محبته أو خدمته أو تمجيده. لا يُحسن الله المشاركة مع الآخرين، لأنه لا يوجد آخرون. لا يمكن مقارنته بأي شيء بأي حال من الأحوال. يعتقد الله أنه جدير بعبادتنا الكاملة والتامة، وليس مستعدًا أن يشاركه أحد في ذلك.

أَنَا هُوَ الرَّبُّ وَهَذَا اسْمِي.
لَا أُعْطِي مَجْدِي لِآخَرَ،
وَلا حَمْدِي لِلْمَنْحُوتَاتِ. (إشعياء ٤٢: ٨)

إن الاتكال على الله وحده يسرّ قلبه بقدر عبادته وحده. وعلينا أن نقدم توبة عن رغبتنا أو ثنائنا أو خدمتنا أو إعجابنا أو محبتنا لأي شيء آخر سواه. ويصبح تفكيرنا منحرفًا أو غافلًا إن لم يكن هو الهدف الوحيد في حياتنا.

في الفيزياء، يسعى العلماء بكل اجتهاد من أجل الوصول إلى نظرية عظمى موحدة تجمع فروع هذا العلم في كل واحد متوافق ومتصل. والله كشف عن نفسه بالفعل بوصفه الحقيقة العظمى الموحدة. تقدم رسالة كولوسي ١: ١٥-٢٠ يسوع على أنه مصدر وحافظ ومخلص كل شيء في الخليقة، ما يُرى منها وما لا يُرى.

> إِذْ بِهِ خُلِقَتْ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، أَعُرُوشاً كَانَتْ أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِئَاسَاتٍ أَمْ سُلْطَاتٍ. كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ قَدْ خُلِقَ بِهِ وَلأَجْلِهِ. هُوَ كَائِنٌ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهِ يَدُومُ كُلُّ شَيْءٍ. (كولوسي ١: ١٦-١٧)

لاحظ ما يقوله هذا المقطع: جميع الأشياء خُلقت بالمسيح وبه ولأجله. إنه حرفيًا مصدر وهدف كل شيء.

في سفر التثنية، في الفقرة التي يدعوها اليهود «شيما»، يبلغ الله شعبه بأنه وحده هو الإله ويوصيهم بأن يحبوه من كل نفوسهم، (تثنية ٦: ٤-٩). ويُطلب منهم أن يستخدموا وسائل تذكير مادية ليكون الله على بالهم دومًا – عندما يكونون في البيت أو بعيدًا عنه، من أجل الآخرين ومن أجل أنفسهم، في السر والعلن، وعندما ينهضون وحين ينامون. وتكون جدارته وعظمته موضع تأملهم الدائم، والبحر الذي يسبحون فيه.

في القرن السابع عشر، تحدث الراهب براذر لورانس عن «ممارسة حضور الله» والذي قصد به الإدراك الدائم لحضور الرب والتحاور معه. ومن وجهة نظري، تعني هذه العلاقة المستمرة رؤية الحياة برمتها من منظوره. وعوضًا عن تخيل نفسي أجلس مقابلًا له، أتخيلني جالسًا في حضنه متطلعًا في وجهه. وأسمع صوته يلفت انتباهي إلى أيما يرغب في توجيه نظري إليه.

ويؤثر هذا التركيز الحصري على الله على علاقاتي بالآخرين. إنني أرى هذا كنظارة بعدستين. العدسة الأولى تركز على الذين تربطني بهم علاقات مستمرة (العائلة، الأصدقاء، الجيران، زملاء العمل، زملاء الصف). أما الثانية فترتبط بالذين خارج أنماط علاقاتي الروتينية.

وبهذه العدسة الأولى، يدفعني الله إلى التركيز على علاقاتي المقربة. لقد وضع الله كل واحد منا في عائلته وصداقاته ودوائره الاجتماعية لحكمة ما. إنه يريد استخدامنا من أجل تمجيده أمامهم. ويُفترض أن ندير تعاملاتنا طويلة الأجل مع هؤلاء الناس كما ندير أموالنا أو وقتنا أو طاقتنا أو أي مورد آخر. وربما لا يكون الكثير من هؤلاء الناس منفتحين على الله الآن. لكن لأن الله وضعهم بالقرب مني، فإن مهمتي معهم هي المواظبة على الصلاة، وإظهار محبة الله لهم، ومشاركة الحقيقة عن الله معهم. ولا يمكن أن يصيبني اليأس منهم أبدًا.

أما بالنسبة إلى الذين هم خارج شبكة علاقاتي الطبيعية، أتكل بشدة على إرشاد الله في تحديد مكان وموعد تركيزي. وهذه العدسة ملونة لتبرز الأخير والأضعف والضال. فهؤلاء، رغم كل شيء،

هم المفضلون لدى الله. إن الكتب المقدسة زاخرة بالأدلة عن اهتمام الله الخاص بالمحتقرين والمنبوذين والمضطهدين والمنسيين والبائسين والضعفاء. لكن لا يمكن في العادة التنبؤ بما يريده الله، لذا يجب أن أكون منتبهًا لتحفيزه على التفاعل مع أي شخص.

وفي هذا المضمار، أجد في العموم أن الرب يوجهني نحو هؤلاء الذين يعمل فيهم بالفعل لكي يجتذبهم إليه. وهكذا في خارج دائرة علاقاتي المقربة، أصغي بعناية إلى صوت الله لكي أسمع كيف سيوجهني لمساعدة البائسين ويريني الذين يعمل فيهم بالفعل.

وبهدف زيادة حساسية الناس لإدارتهم لعلاقاتهم، أطلب من المؤمنين الذين أتلمذهم إعداد قائمة بمئة شخص يعرفونهم. ومن ثم يقسمونهم إلى ثلاث فئات: مسيحيون، وغير مسيحيين، وغير معروفة انتماءاتهم. وتتنوع خطواتهم التالية بناء على الفئة التي يندرج تحتها كل شخص. بالنسبة إلى الغير معروفة انتماءاتهم، تكون المهمة الأولى هي اكتشاف وضعهم الروحي، أما بالنسبة لغير المسيحيين، فالتبشير، أما بالنسبة للمسيحيين، فالتدريب والتشجيع.

كثيرون يحسبون الروحانية مجموعتين منفصلتين فحسب. وفي نظرهم، كل فرد إما في داخل ملكوت الله أو في خارجه. يوضح الرسم البياني الأول فكر المجموعة المحدودة هذا، بينما يصور الثاني فكر المجموعة المركزية.

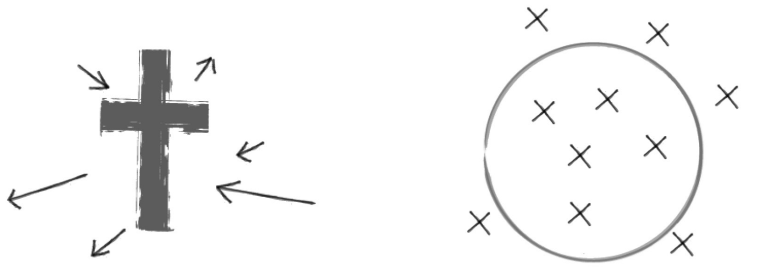

ولا يوجد أي عيب في فكر المجموعة المحدودة. إنه مفيد وذو صلة. إذ بالحقيقة إن كل شخص إما داخل ملكوت الله أو خارجه. ويساعد فكر المجموعة المحدودة على التأكيد على أولوية الحرص على دخول الناس إلى الملكوت. وتتضح هذه القيمة من خلال قصة يسوع عن الراعي الذي ترك الـ٩٩ خروفًا ليطلب الخروف الضال، (لوقا ١٥: ٤-٧).

مع ذلك فإن فكر المجموعة المركزية يمثل إضافة مفيدة. في الرسم البياني للمجموعة المركزية، يتحدد ولاء شخص معين باتجاه السهم. فالأسهم التي تشير ناحية الصليب تدل على الأشخاص الذين وهبوا حياتهم ليسوع. لكن الأسهم تختلف في طولها، ويشير طول السهم إلى مستوى شغف الشخص. بعض الناس يسعون بقوة وراء هدف مختلف في الحياة، بينما يفعل آخرون ذلك بخفة فحسب. البعض يتبع المسيح بشغف بالغ، بينما يتبعه آخرون بفتور.

إن رغبة الله (ونأمل أن تكون رغبتنا كذلك) أن نعيد توجيه كل الأسهم بحيث تشير نحو الصليب. إن الله لا يسر بموت أي شخص، (حزقيال ١٨: ٢٣، ٣٢؛ ٣٣: ١١). ولا يريد أن يهلك أي أحد،

(بطرس الثانية ٣: ٩)، بل يريد أن يُقبل الكل إلى الإيمان، (تيموثاوس الأولى ٢: ٣-٤). وينبغي أن نسترشد بتلك الحقائق في تعاملاتنا مع جميع الذين لم يعرفوا الله بعد.

كما أن الله يريد أن تطول الأسهم التي تشير بالفعل ناحية الصليب. فعلى الذين أعلنوا التزامهم نحو المسيح بالفعل أن يزيدوا مستوى التزامهم. وهذا ينطبق علينا جميعًا. فلا أحد منا يحب الله من كل قلبه وعقله ونفسه وقوته، ٢٤ ساعة كل يوم، و ٣٦٥ يومًا كل سنة. ونأمل أن نتقدم جميعًا نحو تحقيق ذلك الهدف، رغم أن الأمور تسير في الاتجاه المعاكس بالنسبة إلى مؤمنين كثيرين.

ويعني هذا أنه في كل مرة نتعامل فيها مع أناس يحبون ويخدمون الرب بالفعل، ينبغي أن تكون نيتنا هي زيادة محبتهم له. ويجدر بنا أن نفكر مليًا وبضمير يقظ في أفضل السبل لتحقيق هذا. و«عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَنْتَبِهَ لِلآخَرِينَ، لِنَحُثَّ بَعْضُنَا بَعْضاً عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ» (العبرانيين ١٠: ٢٤). إننا جميعًا نحتاج إلى مثل ذلك النوع من التشجيع من الآخرين، سواء كانوا سبقونا أو أعقبونا في التزامهم.

بالنسبة إلى الذين لا يعرفون الرب، يظل فكر المجموعة المركزية مفيدًا. فإنه يساعدنا على فهم أن السهم يمكن أن يتحول تدريجيًا، خطوة تلو الأخرى، حتى يشير نحو الصليب، وأن الأفراد المختلفين لديهم مستويات مختلفة من المقاومة أو الاستجابة لله.

ويساعد الرسم التوضيحي التالي في تصوير هذا المبدأ. ويمثّل المحور العمودي الموقف بينما يمثّل المحور الأفقي المعرفة. وهكذا بغرض الإيضاح، سيكون الشيطان في أقصى اليمين (معرفة عالية) ومنخفض جدًا (موقف سيئ، مناقض تمامًا لله). بديهيًا يبدأ أي شخص غير مؤمن بقدر يسير جدًا من المعرفة وموقف أو رؤية سلبية لله. لكن الاتصالات المتعددة الموضحة في الرسم التوضيحي تنتج تغيرًا تدريجيًا في المعرفة والموقف، وتحرّك الشخص نحو الصليب. في فكر المجموعة المركزية، سيظهر ذلك من خلال تحول تدريجي في السهم ليشير نحو الصليب، بالتوازي مع زيادة الحمية (الطول).

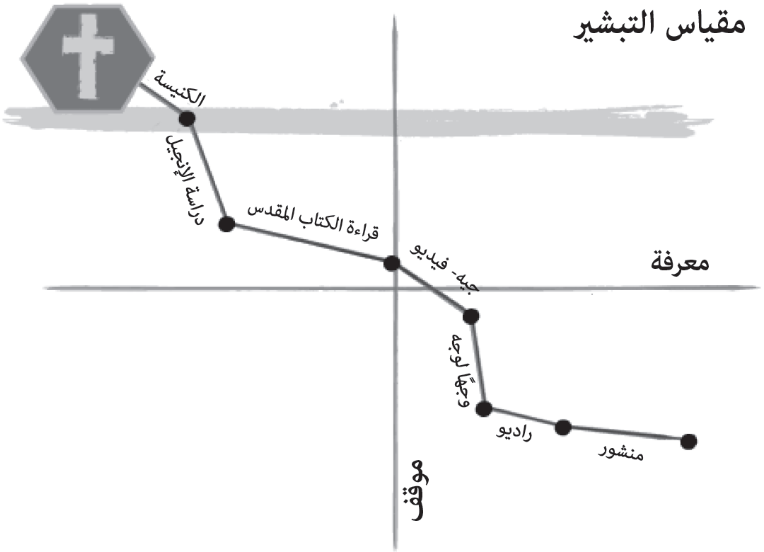

وبالنسبة إلى الأفراد الذين يتكرر تواصلك معهم، تُعد هذه طريقة مفيدة لتصوير عملية جذبهم نحو الرب. في العادة تجمع الناس لقاءات متعددة بمسيحيين، ما يزيد من قربهم تدريجيًا، حتى يقرروا في النهاية اتباع المسيح.

بالنسبة إلى الأفراد الذين لا تتواصل معهم على نحو متكرر، يذكّرنا هذا بأن نكون منتبهين للأشخاص الذين يقتربون من نقطة الخضوع للرب، والفرص المواتية لتقريبهم من تلك النقطة. كما أنه يقلص الشعور بالضغط بضرورة السعي لإيصال كل شخص إلى ذلك الوضع في كل تفاعل يجمعك به. كما يوضح أن تفاعلك معه هو على الأرجح واحد من سلسلة من الأحداث التي سيستخدمها الله لاجتذابهم إليه.

لكن امتلاك منظور الله يتجاوز كثيرًا مجرد التفاعلات الشخصية مع الناس. إنه يطال الحياة بأكملها. بوصفه الخالق، يهتم الله بكل الموجودات ويتفاعل معها. إنه لا يفدي البشر فحسب ولكن كل الخليقة، (رومية ٨: ١٨-٢٣). إن بمقدوره إرشادنا في إدارة الخليقة والاستخدام اللائق والمبتكر لها. كما أنه يكشف عن نفسه في أنماط الطبيعة. إن استمعنا إلى الله، يمكننا أن نتعلم عنه من كل الأشياء التي خلقها ويمكننا الإسهام في فروع العلم كافة.

إن لدينا ميزة أن نعيش حياة ملئها الفضول طارحين على الدوام أسئلة عما نراه. إنني أسأل الرب باستمرار عما يمكنني أن أتعلمه من هذا الشيء أو ذاك. وقد قادتني بعض من تلك الأسئلة إلى رؤى واختراقات محددة في تفكيري. لقد تساءلت عن شركة كوكا-كولا وقوات المارينز الأمريكية والدراجات والزراعة والتصوير والأمواج ونزول الجرف بالحبل وقوارب الكياك والآلات الموسيقية والغوص بجهاز التنفس. فأنا أطرح الأسئلة عن الفيلة والأرانب والخيول والبغال والسحالي ونجوم البحر والأخطبوط والدلافين والإوز والبط وحيوانات أخرى. وأسأل عن تقنيات الاتصالات وممارسات الأعمال والاقتصاد والحكومة والنقل والمبادئ التعليمية والكثير غيرها.

إن الكثير من أعمال التلمذة وتأسيس الكنائس والرؤى التبشيرية التي جمعتها على مدار السنين أتت من تلك المصادر المتنوعة وليس من حضور صفوف المدارس الدينية أو قراءة الكتب اللاهوتية. لا يوجد حد لمعرفة الله عن كل موضوع. فلم لا تسأله؟

كما يمكننا أن نسهم في جميع مجالات التعلم من خلال الرؤى التي يمنحنا الله إياها. لقد كان لجورج واشنطن كارفر هذه العادة المتمثلة في سؤال الله عن الأمور. لقد عمل في ألاباما، بالقرب من مكان إقامتي في الوقت الحالي. وتظل حياته وإرثه كأحد أتباع المسيح وكعالم ومعلّم جديرة بالإعجاب. وأثناء رئاسته لمعهد توسكيغي، توصل إلى اكتشاف غيّر وجه العالم في أجواء مُستبعدة تمامًا. في كتابه «ملجأ النفس»: رحلة في الصلاة التأملية، يروي ريتشارد فوستر القصة:

> لقد كان جورج واشنطن كارفر واحدًا من أعظم علمائنا، ولطالما كان يصلي مخاطبًا الله «السيد الخالق.» وفي إحدى الليالي دخل الغابة وصلي قائلًا، «أيها السيد الخالق، لم صنعت الكون؟» وأصغى، وهذا ما سمعه: «أيها الرجل الصغير، ذلك السؤال أكبر منك. جرّب واحدًا آخر!» وفي الليلة التالية دخل الغابة وصلى، «أيها السيد الخالق، لماذا صنعت الإنسان [يقصد الجنس البشري]؟» وأصغى فسمع هذا: «أيها الرجل الصغير، ذلك السؤال ما زال أكبر منك. جرّب واحدًا آخر!» وفي الليلة الثالثة سار إلى الغابة وصلى، «أيها السيد الخالق، لماذا صنعت الفول السوداني؟» وهذا ما سمعه: «أيها الرجل الصغير، ذلك السؤال يناسب حجمك بالضبط. أصغ وسأعلّمك.»

والباقي تاريخ معروف، حيث طوّر كارفر مئات الاستخدامات للفول السوداني وغيّر وجه اقتصاد الجنوب الأمريكي.

فمهما كان مجال العمل الذي تنخرط فيه، فإن الله يعرف عنه أكثر مما تعرف أو أي شخص آخر عنه على الإطلاق. ويمكنه أن يعطيك الرؤى إن طلبتها منه ببساطة. وكما قال القديس أوغسطينوس، «كل الحقيقة هي حقيقة الله.»

إن إدراك اهتمام الله وضلوعه في كافة مناحي الحياة هو جزء من عملية اكتساب الحساسية الروحية. صفنيا ١: ١٢ يتحدث عن الذين لا يميزون نشاط الله في العالم على أنهم «الْمُتَرَبِّعِينَ فَوْقَ قَاذُورَاتِهِمْ». وهذا من البديهي أمر لا يرضي الرب.

لكل شخص رؤيته للعالم- طريقة لتفسير عالمنا- رغم أن كثيرين لم يعبروا قط على نحو واع عن رؤيتهم للعالم أو قيّموها على أي نحو رسمي. وهناك سبعة عناصر رئيسية تكوّن رؤية العالم:

١. علم المعرفة: ما هو الحقيقي؟
٢. علم الغيبيات: ما هو الواقعي؟
٣. علم الكونيات: ما هي الطبيعية وغاية الكون؟
٤. الغائية: ما هي غاية ومصير كل شيء؟
٥. اللاهوت: ما هي طبيعية وغاية الله (أو الآلهة)؟
٦. علم الإنسان: ما هي طبيعة وغاية البشرية؟
٧. علم القيم: ما هو هادف وقيّم وجميل؟

ومن البديهي أنني لا أستطيع أن أبدأ في هذا الكتاب استكشافًا متعمقًا لأبعاد رؤية العالم في العموم أو الرؤية المسيحية للعالم على وجه الخصوص. لكن بالنسبة إلى المسيحيين فإن الله هو مركز ومصدر الحقيقة فيما يخص كل عناصر رؤيتنا للعالم. وهو وحده الحَكَم على الحقيقة. هو خلق وحدد ما هو واقعي. والكون قائم من أجل مسرته وقصده. وهو صالح وعظيم بغير حدود. هو صنعنا وأعطانا الغاية. وهو وحده من يقرر الهدف والقيمة والجمال.

ولهذا السبب، فإن معرفته وفهمه بأقصى ما نستطيع لهما أهمية بالغة. فذلك السبيل الوحيد لفهم العالم أو أي شيء آخر في الوجود على النحو الصحيح. بناء على ذلك، فإن الثيوبراكسي- أن يحيا المرء حياة ترتكز على الله وقائمة فيه- هي جوهر الرؤية المسيحية للعالم.

إن كنت تريد التعمق في هذا الموضوع، فتوجد كتب عديدة بل وسير مهنية كاملة كُرّست للسعي وراء فهم متعمق للرؤية المسيحية للعالم وتداعياتها. ويُعد christianworldview.net مكانًا جيدًا لمطالعة قائمة بالناس الذين درسوا وكتبوا عن الرؤية المسيحية للعالم من وجهات نظر متعددة. يمكنك بعد ذلك أن تقصد مصادر أخرى للبحث عن تفاصيل أوفى عن رؤاها. وأعتقد أن كتابات فرانسيس شيفر تقدم نقطة انطلاق ممتازة في هذا المسعى. ويعتبر نهجه سهل الفهم لكنه ليس مخففًا، وهو يعمل من منطلق مجموعة متماسكة من الافتراضات.

ويقدم عبرانيين ١١ نموذجًا عمليًا للرؤية المسيحية للعالم. إن أحد أكثر الأسئلة شيوعًا التي يطرحها المشككون على المسيحيين هي «ما دام الله صالحًا وقويًا هكذا، فلماذا تحل المصائب بالصالحين؟» عبرانيين ١١ يجيب عن ذلك السؤال. ويسهب هذا الإصحاح في الحديث عن فكرة الإيمان. وفي البداية، يصف حياة أبطال الإيمان المسيحي المشهورين: هابيل، أخنوخ، نوح، إبراهيم، إسحاق، يعقوب، يوسف، موسى، راحاب، جدعون، باراق، شمشون، يفتاح، داود، صموئيل والأنبياء، (عبرانيين ١١: ٤-٣٥). هؤلاء هم «الرابحون» المشهورون في حياة الإيمان، الأشخاص الذين منحهم الله النصرة والشهرة. لكن المقطع يمضي ليصف آخرين لم ينالوا الحظ نفسه من الشهرة أو النصرة- على الأقل، ليس من وجهة نظر العالم:

> وَبِهِ، تَحَمَّلَ كَثِيرُونَ الْعَذَابَ وَالضَّرْبَ، وَمَاتُوا رَافِضِينَ النَّجَاةَ، لِعِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ سَوْفَ يَقُومُونَ إِلَى حَيَاةٍ أَفْضَلَ. وَكَثِيرُونَ غَيْرُهُمْ تَحَمَّلُوا الْمُحَاكَمَاتِ الظَّالِمَةَ تَحْتَ الإِهَانَةِ وَالْجَلْدِ، وَالإِلْقَاءَ فِي

> السُّجُونِ مُقَيَّدِينَ بِالسَّلاسِلِ. وَمِنْهُمْ مَنْ حُوكِمُوا فَمَاتُوا رَجْماً بِالْحِجَارَةِ، أَوْ نَشْراً بِالْمِنْشَارِ، أَوْ ذَبْحاً بِالسَّيْفِ. وَبَعْضُهُمْ، تَشَرَّدُوا مُتَسَتِّرِينَ بِجُلُودِ الْغَنَمِ وَالْمِعْزَى، يُعَانُونَ مِنَ الْحَاجَةِ وَالضِّيقِ وَالظُّلْمِ، وَلَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ يَسْتَحِقُّهُمْ، تَائِهِينَ فِي الْبَرَارِي وَالْجِبَالِ وَالْمَغَاوِرِ وَالْكُهُوفِ. (العبرانيين ١١: ٣٥-٣٨)

من هؤلاء الناس الذين عانوا هكذا؟ لا أعرف. لا أعرف تلك القصص. لكن الله يعرف. والله يتحدث عنهم جميعًا، المشهورين والمغمورين، رابحي الحياة وخاسريها:

> إِنَّ هؤُلاَءِ لَمْ يَحْصُلُوا جَمِيعاً عَلَى تَحْقِيقِ كُلِّ مَا وَعَدَهُمُ اللهُ بِهِ، مَعَ أَنَّهُمْ حَاصِلُونَ عَلَى شَهَادَةٍ حَسَنَةٍ مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ. وَلَكِنَّ اللهَ سَبَقَ فَأَعَدَّ لَنَا مَا هُوَ أَفْضَلُ، وَذَلِكَ حَتَّى لاَ يُكَمَّلُوا بِمَعْزِلٍ عَنَّا (عبرانيين ١١: ٣٩-٤٠).

في الأعداد من ٣٢-٣٥، «الصالحون» يربحون بعد صراع. لكن في الأعداد من ٣٥–٣٨، يُهزم الصالحون ويعانون التعذيب والموت العنيف. لماذا ذُكر هؤلاء الأفراد كنماذج للإيمان؟

من الواضح أنه من منظور سماوي، ليس للعاقبة أو النتائج الأرضية للإيمان أي علاقة بمسار ومصير الشخص الأمين. بل تظل السمة المميزة للمؤمنين هي استعدادهم لأن يثقوا ثقة كاملة في الله، حتى يمجدوه. أحيانًا يُمجد الله من خلال إنقاذ معجزي، وأحيانًا أخرى يُمجد بالرغبة الأمينة من أناسه في أن يعانوا ويموتوا من أجل خاطره. إن الله يُمجد عندما يكون أناسه مستعدين للمخاطرة بكل شيء والتضحية بأي شيء من أجل امتياز خدمته. فما عساه أن يُظهر استحقاقه أكثر من ذلك؟

وكما يوضح هذا المقطع، تفسر الرؤية المسيحية للعالم هذه المعاناة بإدراكها أن هذا العالم الساقط ليس نهاية المطاف وأن حياة الإيمان تمجد الله أيًا كانت العاقبة الأرضية. في التحليل النهائي، نحن الذين نثق في المسيح سنربح ونتلقى مكافأتنا الأبدية. إن نهاية القصة سعيدة بالنسبة إلى الذين يحيون حياة الإيمان على الأرض.

وستظل الرؤية المسيحية للعالم متخاصمة نظريًا مع أي رؤية أخرى مغايرة له، لأنها تجعل الله المعيار الوحيد لتحديد الهدف أو الحقيقة أو الغاية أو القيمة أو المصير. ويجب أن نجاهد من أجل امتلاك هذا المنظور الأبدي فيما نسعى لإتباع نصيحة بولس: «وَلا تَتَشَبَّهُوا بِهَذَا الْعَالَمِ، بَلْ تَغَيَّرُوا بِتَجْدِيدِ الذِّهْنِ، لِتُمَيِّزُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَقْبُولَةُ الْكَامِلَةُ» (رومية ١٢: ٢).

صلاة

ربي، جدد ذهني. ساعدني أن أرى كل منحى من مناحي حياتي في نورك. ساعدني أن أرى كل تفاعل مع الآخرين من حيث إمكانية تعظيم تقديرك والاعتراف بك في حياتهم. علّمني الحقائق الأبدية مما أختبره في هذا الوجود المؤقت. أرني كيف أكون أداتك لمباركة الآخرين في كل ما أقوله وأفعله.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الرب عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل توجد أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال مُعدّلة.

١. هل أرى علاقتي بالله على أنها أحد مناحي حياتي أم بوصفها الأساس المميز لكل منحى من مناحيها؟ كيف يمكنني أن أحافظ على مُذكّرات يومية مستمرة بحضوره ومنظوره أمام عينيّ؟

٢. هل هناك عناصر معينة من رؤيتي للعالم (علم المعرفة، علم الغيبيات، علم الكونيات، الغائية، علم اللاهوت، علم الإنسان، وعلم القيم) يجب أن أضعها تحت منظور الله؟

٣. ما مدى فاعلية إدارتي للعلاقات الجارية في حياتي؟ كيف يمكن أن أكون أكثر تركيزًا في مساعدة الأشخاص الذين يحبون الله بالفعل على مواصلة النمو فيه؟ كيف يمكن أن أكون أكثر تركيزًا في المساعدة على اجتذاب الذين لا يعرفون الله إلى علاقة محبة معه؟

٤. هل أسعى باستمرار إلى أن أكون بركة لكل شخص أتعامل معه؟ كيف يمكن أن أزيد اعتيادي على فعل هذا؟

٥. هل أنا معتاد على أن أطلب من الله أن يمنحني إدراكًا روحيًا من المواقف التي أواجهها يوميًا؟ كيف يمكنني اكتساب هذه العادة؟

٦. هل أطلب من الله بانتظام أن يمنحني الحكمة في المسائل المتعلقة بعملي وحياتي؟ كيف يمكنني اكتساب هذه العادة؟

٧. ما هي الإجراءات المحددة التي يريدني الله أن أتخذها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٨. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات ويهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

١٤ ٣/٣: نمط للعيش الأمين

إن التلميذ الذي يستأهل الاستنساخ هو ذاك الذي ينمو باستمرار في التعلم والفعل ومشاركة الرؤى مع الآخرين ويوازن بين كل ذلك.

مِثْلَمَا أَحَبَّنِي الآبُ، أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا، فَاثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي. إِنْ عَمِلْتُمْ بِوَصَايَايَ، تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا عَمِلْتُ أَنَا بِوَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ!

—إنجيل يوحنا ١٥: ٩-١٠

إن أفضل السبل لتحسين قدرتك على سماع الله هي الاستجابة الفورية والتامة عندما تدرك أنه يتحدث. إن الله يحاسبنا على كيفية استجابتنا للفرص والتعليمات التي يمنحنا إياها. إن تعاملاته المستقبلية معنا وكذلك نمونا وتطورنا في المستقبل مرتبطون ارتباطًا مباشرًا بطريقة استجابتنا الآن.

إن الله يقيس القيمة على نحو مختلف تمامًا عن العالم. الاقتصاد الأرضي قائم على المقايضات. لديّ شيء تريده (شطيرة بسطرمة على سبيل المثال). وأنت لديك شيء أريده (نقود). فتعطيني بعضًا من نقودك وفي المقابل أعطيك شطيرة البسطرمة خاصتي. أنت تدفع لي ثمن ما تريده. فأنا لا أستغني عنه مجانًا.

على النقيض، في الاقتصاد السماوي، أنا أكسب بالعطاء. أربح مما أقدّمه مجانًا. فكّر في رؤية الله للغفران كنموذج. لقد علّمنا يسوع أن الله يغفر لنا مجانًا طالما نغفر نحن للآخرين مجانًا، سواء في مثل، (متى ١٨: ٢٣-٣٥) أو في شرح مباشر، (متى ٦: ١٤-١٥). لقد منحنا الله عطاياه بسخاء. وعلينا ألّا نحرم الآخرين منها. إننا نُبارك عندما نعطي بلا تحفظ. إننا نربح بالعطاء.

إن هذا المبدأ غير المنطقي يتكرر باستمرار في العهد الجديد. يقول يسوع في (متى ١٠: ٨)، «مَجَّاناً أَخَذْتُمْ، فَمَجَّاناً أَعْطُوا!»، وفي (لوقا ١٢: ٤٨)، «فَكَلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيراً، يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ.» إن بولس يطلب من تيموثاوس أن يودع ما استلمه لدى آخرين، (تيموثاوس الثانية ٢: ٢) ويلخص تعاليم يسوع في أن «الْغِبْطَةُ فِي الْعَطَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا فِي الأَخْذِ!»، (أعمال ٢٠: ٣٥).

إن الله يعطينا. ونحن وكلاء على ما أعطانا إياه، ومسؤولون عن تمريره مجانًا إلى آخرين. إن الدرس الرئيسي من مثل الوزنات في (متى ٢٥: ١٤-٣٠) هو أن الله سيحاسبنا على كيفية إدارتنا لما أعطانا إياه.

إن الاقتصاد السماوي يبرز أيضًا في العهد القديم. فمنذ بداية تعاملات الله مع شعبه، نرى أنه يباركنا حتى نبارك الآخرين. عندما دعا الله أبرام (قبل أن يغير اسمه إلى إبراهيم)، قال:

«اتْرُكْ أَرْضَكَ وَعَشِيرَتَكَ
وَبَيْتَ أَبِيكَ
وَاذْهَبْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ،
فَأَجْعَلَ مِنْكَ أُمَّةً كَبِيرَةً
وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ،
وَتَكُونَ بَرَكَةً (لِكَثِيرِينَ):
وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ
وَأَلْعَنُ لاعِنِيكَ،
وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ»
(تكوين ١٢: ١-٣، وهكذا زاد التأكيد).

إن الله يعد بأن يبارك إبراهيم، لكن في ذلك لديه غرض واضح: أن يصير إبراهيم بدوره بركة للآخرين- في الواقع، لكل أمم العالم. في الاقتصاد السماوي، نحن نأخذ لكي نعطي. لقد بُورك إبراهيم ليكون بركة.

ويخبرنا الله بأنه اختار إبراهيم ليكون أبًا لشعبه لأن إبراهيم أطاعه، (تكوين ٢٢: ١٥-١٨؛ ٢٦: ٢-٥). وهذه الطاعة في صميم الاقتصاد الروحي والمحاسبة أمام الله. يستحق ذلك منا استقصاء معمقًا. إبراهيم لم يكن مثاليًا. على سبيل المثال، لقد حاول أن يتظاهر بأن ساره أخته، ليس مرة بل مرتين. لكنه مع ذلك يُظهر مرارًا طاعة فورية وقوية ومكلفة.

إن الله دعا إبراهيم ليترك أرضه وبيت أبيه وعشيرته ويذهب إلى مكان سيريه إياه الله. فذهب. أطاع على الفور، (تكوين ١٢: ١-٤). وكانت هذه مخاطرة كبرى. كان إبراهيم يترك منطقة آمنة ومأهولة بالسكان ومألوفة ليهيم على وجهه في البرية عبر منطقة مكتظة بالقاطنين الذين يشكلون تهديدًا.

تكوين ١٧ يقدّم لنا اختبارًا آخر. لقد غيّر الله اسم أبرام إلى إبراهيم وأمره بأن يختن الذكور في بيته كعلامة على العهد. وبغض النظر عن الألم البدني الواضح نتيجة هذه العملية، فقد كانت هناك أيضًا مشكلة أمنية محتملة يجب وضعها في الحسبان. في تكوين ٣٤: ١٣-٣١، سيمحو اثنان من أبناء أحفاد إبراهيم قبيلة بأكملها من الوجود بعدما اختتن ذكورها لأنهم كانوا عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم أثناء التعافي من هذا الإجراء. لكن إبراهيم لم يتردد. إننا نُخبر مرتان للتأكيد أنه في اليوم ذاته الذي أمره الله بأن يفعل ذلك، قام إبراهيم وختن نفسه وابنه إسماعيل وكل ذكر مولود في بيته وكل ذكر اشتراه بماله، (تكوين ١٧: ٢٣-٢٧).

وتزداد خطورة الرهان في تكوين ٢١: ٩-١٩. كان سارة مستاءة لأن إسماعيل (ابن إبراهيم من هاجر جارية سارة) كان يسخر من ابنها إسحاق. وقد طلبت من إبراهيم بأن يطرد إسماعيل وهاجر. لقد كان إبراهيم منزعجًا بشدة جراء احتمال طرد ابنه. لقد أمره الله مع ذلك بأن يلبي طلب ساره. ومن دون تأجيل، نهض مبكرًا في الصباح التالي وطردهما.

في تكوين ٢٢: ١-١٤، واجهت طاعة إبراهيم تحديها الأعظم. لقد طلب منه الله أن يذبح ابنه إسحاق ويقدمه محرقة. كان إسحاق ابن الموعد، الذي تمناه وانتظره إبراهيم حتى بلغ عمره ١٠٠ سنة. من دون تشكك أو تردد، أطاع إبراهيم. فقد نهض مبكرًا في الصباح التالي وانطلق إلى الجبل حيث أمره الله بأن يقوم بهذا الفعل المُحال. وفقط عندما كان يرفع السكين ليقتل إسحاق، أوقفه الله ووفر له ذبيحة بديلة في شكل كبش.

لقد كان إبراهيم مستعدًا وراغبًا في طاعة الله مهما كانت الكلفة. عبرانيين ١١: ١٧-١٩ يخبرنا بأن استعداده كان مصدره إيمانه بأن الله قادر على إقامة ابنه من بين الأموات. هناك أمران مؤكدان في هذه القصة: إن إبراهيم أحب الله ووثق فيه ثقة عمياء، وقد سُرّ الله به. في الواقع، لقد وعده الله بنسل ذي حجم هائل، مثل عدد نجوم السماء ورمل البحر، (تكوين ٢٢: ١٥-١٧).

لماذا كانت طاعة إبراهيم الصارمة عزيزة جدًا في نظر الله؟ من منظور الله، فإن محبة الشخص له هي أهم عناصر حياة هذا الشخص، (متى ٢٢: ٣٤-٣٨)، وتُقاس محبتنا بطاعتنا، (يوحنا ١٤: ١٥؛ يوحنا الأولى ٥: ٣). وبعبارة أخرى، فإن الطاعة الفورية القوية والمكلفة هي الدليل والنتيجة الحتمية لمحبة المرء لله من كل قلبه وعقله ونفسه وقوته. هذه هي نوعية الأشخاص الذين يصادقهم الله. لذلك وقع الاختيار على إبراهيم ليكون الأب الروحي لشعب الله.

ويُوصف إبراهيم بأنه أب إيماننا، ويُطلب منا أن نحذو حذوه. نحن أيضًا نثبت محبتنا لله بطاعتنا الفورية والقوية والمكلفة. يمكننا أن نتوقع منه أن يتحدث إلينا. لدينا الفرصة لكي نحبه ونثق به ثقة كاملة بفضل كل ما فعله من أجلنا من إنقاذ لنا من الموت الأبدي وجعلنا أولاده المحبوبين وشركاءه في العمل. هذا هو مقياس الله الأساسي لمحبتنا له.

لكننا في الواقع مرارًا ما نعجز عن هذا النوع من الطاعة الفورية والقوية والمكلفة. إننا في العادة نتردد أو نختلق الأعذار أو ببساطة نرفض أن نطيع. مع ذلك فإن هدفنا بمعونة الله هو التقدم في اتجاه الطاعة الكاملة.

لكن كيف؟ لا يحدث هذا بمجرد تمنيه. وتعد المحاسبة المتبادلة مع أخوتنا وأخواتنا من المسيحيين إحدى الأدوات المساعدة الرئيسية لبلوغ هذا الهدف. إننا نحاسب بعضنا بعضًا عما نعرف أن الله يريدنا أن نفعله. وهكذا نساعد بعضنا بعضًا في النمو في الطاعة ونصبح وكلاء أفضل على البركات التي يمنحنا إياها الله، ونختبر اختبارًا كاملًا البركات التي يعدها الله لأولاده المطيعين.

ويُنظر عادة إلى المحاسبة على أنها أمر كريه، لا سيما في سياق التوظيف حيث ربما تتطلب تأديبًا عندما يكون الأداء دون المستوى. لكن في السياق المسيحي، محاسبة بعضنا بعضًا هي واحدة من أكثر الأعمال تعبيرًا عن المحبة التي يمكن أن نقدمها لبعضنا بعضًا. إننا نقوم بها من منطلق رغبة

صادقة أن يعرف الآخرون الله معرفة أعمق ويختبرون الفرح وعيش الحياة الأفضل التي يريدها الله لنا. إننا نريد لهم أن يسمعوا الله على نحو أوضح ويختبرون فرح إتمام المشيئة التي خلقهم الله من أجلها. ونريد لهم أن يستفيدوا من الاقتصاد الروحي من خلال الطاعة الأمينة لما يسمعونه من الرب وتمرير ما يتعلمونه منه إلى آخرين. إن أفضل صنيع أفعله بالآخرين هو مساعدتهم على تثبيت نمط الحياة القائم على تعلم وفعل ومشاركة ما يقوله الله. ونحن نفعل هذا من خلال المحاسبة المتبادلة.

فكيف يمكننا أن نعيش على نحو يصبح فيه ذلك سلوكنا الطبيعي والروتيني؟ أقترح أن ننظر إلى حياتنا على أنها مقعد بثلاث أرجل: المعرفة، الفعل (الطاعة) ومشاركة الآخرين. وكما أن مقعدًا بثلاث أرجل غير مستوية غير نافع، هكذا التلمذة غير المتوازنة غير نافعة. إذ ينبغي أن يكون هناك توازن بين معرفتنا وفعلنا ومشاركتنا لتلك المعرفة. وإلا أصبحت تلمذتنا ناقصة ومختزلة، بل وحتى غير نافعة من منظور الله.

تؤكد الكنيسة في العادة على معرفة الكتاب المقدس تأكيدًا شديدًا وتعتبرها معادلة للنضج. وذلك أمر مؤسف. المعرفة من دون طاعة باطلة. في الواقع، إنها أسوأ من باطلة، لأنها تستوجب دينونة إضافية. كما يقول يسوع، فإن العبد «الَّذِي يَعْمَلُ بِإِرَادَةِ سَيِّدِهِ، فَإِنَّهُ سَيُضْرَبُ كَثِيراً. وَلكِنَّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهَا وَيَعْمَلُ مَا يَسْتَوْجِبُ الضَّرْبَ، فَإِنَّهُ سَيُضْرَبُ قَلِيلاً. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيراً، يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ؛ وَمَنْ أُوْدِعَ كَثِيراً، يُطَالَبُ بِأَكْثَرَ» (إنجيل لوقا ١٢: ٤٧-٤٨). إن المعرفة من دون فعل تستأهل عقوبة إضافية. وكما يقول يعقوب، «فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ الصَّوَابَ، وَلا يَعْمَلُهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْسَبُ لَهُ خَطِيئَةً» (يعقوب ٤: ١٧).

لكن المعيار الوحيد اللائق لقياس النضج هو تشابه المرء مع صورة المسيح، (أفسس ٤: ١٣). إنها إرادة الله أن نكون مشابهين جدًا لصورة ابنه، (رومية ٨: ٢٩). نخطئ ما إذا قارنا أنفسنا بأي شيء آخر مخالف لإرادة الله لنا أو ما إذا سعينا لتحقيق مشيئته بغير طريق روحه.

النضج يتطلب زمنًا. بيد أن الزمن وحده ليس ضامنًا للنضوج. فكثيرون ما زالوا أطفالًا روحيين رغم أنهم صاروا مسيحيين منذ سنوات عديدة. وبدلًا من النضج، يجب أن نركز على الأمانة. ذلك شيء حتى المسيحي حديث العهد بالإيمان يمكنه أن يُظهره. فالتابع الجديد للمسيح يمكنه أن يكون أمينًا أمانة كاملة فيما يعرفه في تلك المرحلة. إن كنا أمناء تجاه الله كل يوم، فإنه سيجعلنا ناضجين بمرور الزمن. هذه نتيجة منطقية للاقتصاد الروحي. الله مستثمر حكيم. إنه يستثمر في الأمناء. هذا درس أساسي نتعلمه من مثل الوزنات في متى ٢٥: ١٤-٣٠.

وتظل الوسيلة الأكثر عملية لتقييم الأمانة هي فحص نسب الأرجل الثلاثة للمقعد التي ذكرتها من قبل- المعرفة، والفعل، والمشاركة. انظر الشكل التالي. بغرض التبسيط، فإنه يمثل ثلاثة أشخاص لديهم معرفة روحية متساوية. إنهم جميعًا يعرفون المقدار نفسه، لكن الله لا يسر بحياة كل واحد منهم بالمقدار نفسه.

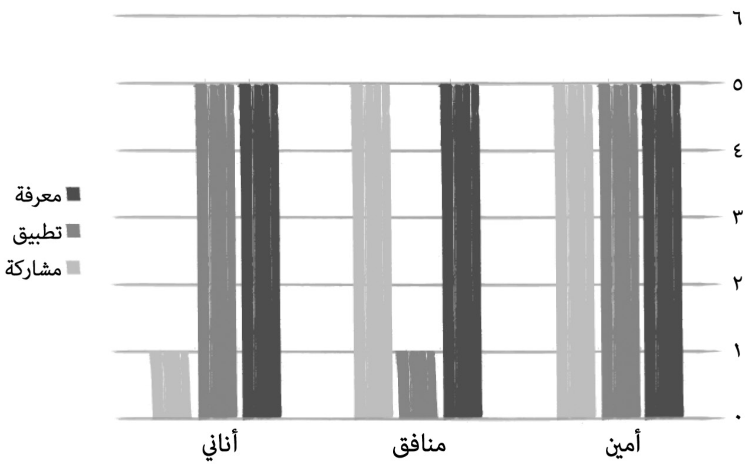

الشخص الأول في هذا الرسم البياني أمين. ما تعرفه هو ما تفعله وتشاركه مع الآخرين. الثاني منافق. إنه يعرف ما عليه فعله، ويعظ به الآخرين، لكنه لا يطبقه في حياته الخاصة. الثالث أناني. إنه يتعلم ويطبق معرفته في حياته الخاصة، لكنه لا يشاركها مع الآخرين.

وكما أن المقعد ذا الأرجل الثلاثة غير نافع إذا كانت أرجله ليست بالطول ذاته، كذلك التلميذ الذي لا يوازن بين تلك العناصر الثالثة ليس أمينًا حيال دعوة الله. في العالم المادي، إن أخذنا شهيقًا ولم نخرجه قط، نموت في غضون عشر دقائق. لكننا نفعل الأمر ذاته في العالم الروحي عندما نستقبل باستمرار معلومات جديدة من دون تطبيقها على حياتنا أو مشاركتها مع آخرين يمكنهم الاستفادة منها.

وتوجد مناهج عملية متعددة، بالاشتراك مع المحاسبة، يمكنك إدراجها في روتينك اليومي لتعزيز التوازن والثبات في تنفسك الروحي. إحداها ما أسميها بالأثلاث الثلاثة (أو ٣/٣). والأثلاث الثلاثة هي كما يلي:

١.) النظر إلى الوراء ٢.) النظر إلى فوق ٣.) النظر إلى الأمام

وتشبه تلك الأثلاث الأرجل الثلاثة للمقعد. ويمثل قسم «النظر إلى أعلى» رجل المعرفة من المقعد. أما قسما «النظر إلى الوراء» و «النظر إلى الأمام» فيركزان على تقييم وتخطيط ساقي «الفعل» و «المشاركة مع الآخرين». وبعبارة أخرى، أنت تنظر إلى الوراء لتقيّم أنشطتك السابقة في الفعل والمشاركة، وتنظر إلى الأمام لتحدد كيف يطلب منك الرب أن تنخرط في الفعل والمشاركة ولتخطط كيفية تنفيذ توجيهاته.

إننا نستخدم هذا الهيكل في كنائسنا المنزلية. كما أنني أستخدمه في دراستي اليومية للكتاب المقدس، وفي المتابعة بعد دوراتي التدريبية، وفي اجتماعات القيادة والإرشاد. إنني أقضي ثلث الوقت المتاح أنظر إلى الوراء لأقيّم ما حدث منذ الاجتماع السابق، لا سيما تعهداتنا بالفعل أو

المشاركة من الجلسة السابقة. أما الثلث الثاني فيركز على النظر إلى فوق إلى الله بحثًا عن رؤى وانطباعات جديدة من الكتب المقدسة أو من الروح القدس. أخيرًا، ننظر إلى الأمام ونضع خططًا محددة لتنفيذ ما تعلمناه ومشاركته مع آخرين. إن مكوّن «النظر إلى الأمام» يضمن أننا لن نتوقف أبدًا عن اكتساب المعرفة، ولكن نفعل ونشارك ما تعلمناه على الدوام.

ولأن صيغة ٣/٣ أصبحت عادة متغلغلة، فإنني في كل مرة أفتح كتابي المقدس أو أصلي أو أتفاعل مع أحدهم، أفكر فيما إذا كان يوجد شيء ما يريد الرب أن يعلمني إياه (معرفة) ويجعلني أفعله أو أشاركه. ويساعد هذا على وقايتي من أن أصبح متلقيًا عوضًا عن أن أكون معطيًا. كما أنه يحفظني من التحول إلى شخص منافق وجلب الدينونة على نفسي لأنني أعلّم الناس وأحدّثهم عن أمور لا أنفذها في حياتي الخاصة على الإطلاق.

وفي كل مرة أشرح فيها عملية ٣/٣، أسمع مرارًا هاجسين: (١) إن المؤمنين سيقعون في الهرطقة لأننا نشجع الناس الذين يفتقرون إلى تدريب لاهوتي رسمي على تفسير وتطبيق الكتاب المقدس و (٢) إن مطالبة الناس بوضع أهداف محددة لفعلها ومشاركتها ومحاسبتهم على تلك الأهداف فيه اعتراف بناموس الأعمال. وسأتطرق إلى هذين الاعتراضين بالترتيب.

أما الهاجس المتعلق بالهرطقة اللاهوتية فيتردد كثيرًا على الألسنة وعلى نطاق واسع حتى إنني أريد بحثه ببعض التفصيل. عند تقييم هذا الهاجس، يجب علينا أن نسأل أولًا عما إذا كانت القيادة المدرّبة لاهوتيًا تنجح في منع المعتقدات الهرطوقية. في عام ٢٠١٨، نشرت «خدمات لايفواي» و «خدمات ليجونير» نتائج دراسة موسعة حول المعرفة اللاهوتية. يمكنك قراءة المزيد عنها في thestateoftheology.com ويحتوي الموقع على رابط في الأسفل حيث يمكنك مطالعة جميع المعلومات الواردة في الدراسة.

وقد ركّز جزء من الدراسة على معتقدات المسيحيين الإنجيليين- وتم تعريفهم على أنهم هؤلاء الذين يوافقون بقوة على أن الكتاب المقدس هو المرجعية الأعلى، والكرازة مهمة جدًا، والخطية لا يمكن رفعها إلّا بموت يسوع، والخلاص يتحقق فقط بقبول يسوع كمخلص.

وقد وجدت الدراسة أن مسيحيين إنجيليين حملوا معتقدات هرطوقية بخصوص ١٢ عقيدة رئيسية على الأقل. على سبيل المثال، أقل من الربع يؤمنون بأن يسوع أزلي، ويدركون أنه غير مخلوق. وإن أقل من الثلث يؤمنون بأن الروح القدس كائن شخصي. كما أن ٣٠ بالمئة فحسب يؤمنون بأن الروح القدس يعطي حياة جديدة فقط بعد أن يؤمن الشخص بالمسيح. كما أن ٤١ بالمئة فقط يؤمنون بأن الناس ليسوا صالحين بالطبيعة. و٤٠ بالمئة فقط يؤمنون بأن أصغر خطية تستوجب العقاب الأبدي. إن هذه ليست مسائل ثانوية، بل عقائد جوهرية. الخلاصة أن المسيحيين الإنجيليين في الولايات المتحدة يحملون على نطاق واسع معتقدات هرطوقية في مسائل لاهوتية أساسية.

هذه هي النتيجة الفعلية لنظام يتولى فيه بالأساس قادة كنسيون مدربون لاهوتيًا تعليم العقيدة. والمتوقع أن يسفر التدريب اللاهوتي عن تعليم عقيدي سليم من فوق المنابر، وأن ذلك بدوره سيؤدي إلى معتقدات مستقيمة لدى المؤمنين. وتشير الدراسة إلى أن هذا النهج لم يحقق المرجو

منه. في الواقع، يبدو أن لدى معظم المسيحيين الإنجيليين معتقدات لاهوتية هرطوقية خطيرة. وقد ظلت هذه المشكلة غير مرصودة إلى حد كبير حتى الآن، والسبب بالأساس هو عدم دعوة المؤمنين في الكنيسة إلى قول ما يؤمنون به حقًا. بل يُفترض بكل بساطة أنهم يفهمون ويؤمنون بما تعلموه. ومن الواضح أن ذلك ليس الوضع القائم بالفعل.

إننا نعامل أعضاء الكنيسة كمتلقين سلبيين في المسائل الروحية. إنهم لا يتلقون أي تدريب ولا يتوقع منهم أن يكونوا مسؤولين عن نموهم وتطورهم الذاتي أو عن خدمة آخرين. بل في الأغلب الأعم، يُنظر إلى الخدمة على أنها مسؤولية الخدام المحترفين فحسب. لا يُطالب معظم المسيحيين بأن يكونوا أتباعًا مطيعين ومروجين نشطين لإيمانهم ولا يُحاسبون على ذلك، لكن يُسمح لهم بأن يكونوا مستهلكين روحيين نهمين.

وهكذا يتضح أن امتلاك قيادة لاهوتية مدربة تعظ إلى أعضاء سلبيين ليس بالوسيلة الفعالة لتجنب الهرطقة. ماذا عن مجموعات ٣/٣ التي يقودها أشخاص عاديون؟ هل تسفر أيضًا عن انحراف لاهوتي؟ إن كنت مشاركًا في مجموعة من المؤمنين الجدد تستخدم نمط ٣/٣ لتفسير وتطبيق الكتب المقدسة، ستسمع على الأرجح بعض الأمور الهرطوقية أو المثيرة للريبة. وستسمع تلك الأمور لأن الأعضاء يُشجّعون على الحديث. إذ يتعلّمون أن يفسروا ويطبقوا الكتب المقدسة بأنفسهم.

بمرور الزمن، سيتحسن ما يؤمنون به ويقولونه، حيث تزداد درايتهم بقدر أكبر من الكتب المقدسة ويكتسبون القدرة على تفسيرها وتطبيقها. يحدث هذا بالاشتراك مع الممارسات المقدّمة في الفصل التالي، مما يؤدي إلى قراءة كل عضو لخمسة وعشرين إصحاحًا أو أكثر كل أسبوع. والنمط الناتج يشبه المخطط البياني بالأسفل، والذي يمثل خطًا زمنيًا يتحرك من اليسار إلى اليمين. ويمثل الخط الأفقي التعليم أو الإيمان الدقيق. ويمثل الخط المنحني الاختلاف عن ذلك الفهم الدقيق.

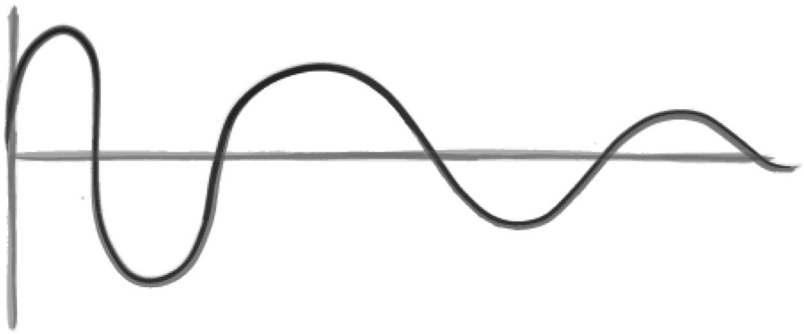

وفي مجموعات ٣/٣ التشاركية، نلاحظ تحسنًا، بمرور الزمن، في فهم الحق المسيحي المستقيم والالتزام به. إننا لا نرى النوع نفسه من التحسن بمرور الزمن بين الأشخاص الذين يكتفون بالجلوس على مقاعد الكنيسة أسبوعًا تلو الآخر كمستهلكين روحيين سلبيين. إننا بحاجة إلى مراجعة بعض من عاداتنا الكنسية المألوفة.

عندما كنت أخدم كنائب رئيس لشؤون الاستراتيجية العالمية في مجلس إدارة الإرساليات الدولية بالمجتمع المعمداني الجنوبي، كان أحد الأقسام الخاضعة لإشرافي هو قسم الأبحاث العالمية. وقد أجرى القسم ١٢ دراسة رسمية موسعة عن الحركات التي تستخدم منهج ٣/٣ بالإضافة إلى استهلاك كبير للكتب المقدسة. وكانت المواقع تخص مجموعات بشرية لم يتم التواصل معها من قبل والتي شهدت لاحقًا حركات تأسيس كنائس واسعة حققت نموًا سريعًا. في تلك المواقع، لم يكن هناك مؤمنون ناضجون لأن جميع أتباع المسيح كانوا حديثي العهد بالإيمان. وكان الهاجس أنه ربما تنشئ أنماط من الهرطقة نتيجة لذلك. وهكذا وبهدف تقليص الانحياز، أجرت تلك الدراسات فرق من الباحثين من مؤسسات متنوعة. وقد شملت مقابلات معمّقة مع أفراد جاؤوا من طيف واسع من الأدوار والخلفيات علاوة على- عندما أمكن، وبهدف الحصول على تقييمات شاملة- مسيحيين من مجموعات بشرية مجاورة بل وحتى أفراد غير مسيحيين في المنطقة.

ولم تُرصد أي أنماط هرطقة مهمة بين تلك الحركات الإثني عشرة. وظهر أقرب شيء إلى هرطقة بين شعب كوي في أوريسا بالهند الذين تبنوا نمطًا يقضي بإرجاء معمودية المؤمنين الجدد حتى يظهروا صحّة تحولهم إلى الإيمان الجديد بمرور الزمن. وهذه الرؤية غير كتابية، لكنها قضية ثانوية وليست أساسية. وبالتأكيد توقيت المعمودية أقل جوهرية من الهرطقات التي كان يؤمن بها إنجيليون أمريكيون في الدراسة المذكورة سلفًا. لا أقصد أن الهرطقة مستحيلة عند استخدام هذا النهج، لكن بناء على تلك الدراسات الاثنتي عشرة، يمكنني أن أقول بكل ارتياح إن ذلك ليس بالشيء المعهود أو المتوقع.

وكمثال عملي، عندما كنت أعمل في الصين، جاء نحو ١٢ طالبًا جامعيًا إلى الإيمان في فصل الخريف الدراسي. وكانوا جميعًا قادمين من خلفيات ملحدة ولم يكن لهم أي احتكاك سابق مع المسيحية. وفي منتصف فصل الربيع الدراسي، نظمنا خلوة لهؤلاء المؤمنين الشبان. وكأحد الأنشطة الترويجية، أخذنا بطاقات من لعبة معلومات عامة كتابية وسألنا المجموعة ما مجموعه ٧٠٠ سؤال من هذه الفئة. وسمحنا لهم بالتعاون معًا. وبالإجمال أجابوا إجابات صحيحة عن ٦٩٨ (أو ٩٩,٧ بالمئة) من الأسئلة الـ٧٠٠.

ومن واقع لعبي لعبة المعلومات العامة الكتابية مرات كثيرة مع مؤمنين في الولايات المتحدة، يمكنني أن أقول لكم إن ذلك لم يكن المعتاد حتى من المسيحيين المخضرمين هنا. تذكروا هذا المثال عندما تقرأون الفصل التالي أيضًا، لأن هذه النتيجة تعود إلى حد كبير إلى استهلاكهم اليومي الكبير من الأسفار المقدسة علاوة على دراستهم المتعمقة الجماعية لفصول الكتاب المقدس.
المغزى هو أنهم لم يكونوا يخضعون ببساطة للتعلّم، لكنهم كانوا يتلقون تدريبًا على تعليم أنفسهم. ونتيجة لذلك، سرعان ما اكتسبوا مستوى من المعرفة الكتابية التي يمكننا أن نعتبرها غير مألوفة في كنائسنا الأمريكية وتكاد تكون مستحيلة بين مثل هؤلاء المؤمنين الجدد.

هذا منطقي من منظور نظرية التعليم. فإن أنجح السبل للتعلم تشمل الاكتشاف الذاتي، وممارسة ما يتم تعلمه، وتعليم الآخرين، والتكرار. ومنهج ٣/٣ يشمل كل هذه الوسائل. فالتكرار يتحقق عندما يعلّم المرء آخرين وسماعهم يردون برؤاهم وإرشاداتهم الخاصة.

تخيل أن تطلب من شخص لم يركب دراجة قط من قبل أن يجلس على أريكة لمدة ٢١ يومًا ويشاهد سباق فرنسا للدراجات (Tour de France). فطالبك سيكون لديه أفضل راكبي دراجات في العالم كنماذج ليقلدها. وفي نهاية السباق، تخيل أن تتنحى بالشخص جانبًا وتطلب منه أو منها البدء في ركوب دراجة. بالتأكيد لن يفلح ذلك! فلماذا إذن نتوقع من أعضاء الكنيسة أن يتعلموا تفسير الكتب المقدسة بمشاهدة قسّهم يفعل ذلك؟ إنك كي تتعلم ركوب الدراجات، ينبغي أن تعتلي دراجة وتسقط بضع مرات وتمارس ركوبها كثيرًا. هكذا نتعلم أي مهارة. على نفس المنوال، لكي تتعلم تفسير وتطبيق الكتب المقدسة، ينبغي أن تمارس فعل ذلك بنفسك (على نحو غير جيد على الأرجح، في البداية) عوضًا عن أن تكتفي بمشاهدة الآخرين يفعلون ذلك.

إن تعلم ركوب الدراجة يقتضي في العادة سقوطًا متكررًا. وينطبق الشيء ذاته على تعلّم تفسير وتطبيق الكتب المقدسة. ولا مهرب من ارتكاب الأخطاء. لكن ذلك ليس سببًا كافيًا لتحاشي تعليم الناس أن يفعلوه. فإنهم سيتحسنون بالممارسة.

لذلك، لكي نبني تلاميذ أقوياء، يجب أن نضعهم في مجموعات صغيرة يتعلمون فيها اكتشاف حق الله بأنفسهم وتطبيقه ومشاركته مع الآخرين. إن التلمذة جزء لا يتجزأ من كون المرء تلميذًا، لذا يتعين على كل فرد أن ينخرط في الأرجل الثلاثة من المقعد، (متى ٢٨: ١٨-٢٠).

صرخة «الناموسية» هي الاعتراض المتكرر الثاني على نمط ٣/٣ لعمل تعهدات محددة للفعل والمشاركة والمحاسبة عليها. لكن الناموسية تحدث عندما يقول الشخص «أ» للشخص «ب» ما يتعين عليه فعله، وينتقده إن لم يفعل (كما انتقد الفريسيون يسوع بخصوص السبت). لكن هذا لا يحدث في مجموعات ٣/٣. ففي هذه المجموعات، يصلي كل فرد ويسأل الله عما يريد منه أن يفعله استجابة للمقطع الذي يقرأه. وإذن فإن كل فرد يشارك المجموعة في خطته الشخصية.

وفي الاجتماع التالي، تراجع المجموعة تنفيذ كل فرد منها لخطته. وفيها الشخص «أ» لا يحاسب الشخص «ب» عما يظن الشخص «أ» أن الله يريده. بل يُحاسب الشخص «ب» عما سمعه من الله وشاركه مع مجتمعه الروحي. فالتأكيد ليس على معيار خارجي للسلوك، وإنما على قلب كل شخص أمام الرب. وبمحاسبة أفرادها، تبذل المجموعة أقصى طاقتها في محبة كل شخص، لأنها تعرف أن السبيل الوحيد للفرح هو فعل ما يقوله الله ومشاركته.

صلاة

ربي، أنت تقدّر أكثر من أي شيء آخر الطاعة القوية الفورية والمكلفة. ساعدني على السير في ذلك الاتجاه. وساعدني أن أساعد الآخرين على السير في ذلك الاتجاه أيضًا. فقط لو حفظت وصاياك يمكنني الثبات في محبتك. وذلك ما أريد أن أبلغه. اقتلع من نفسي الأمور التي تمنعني عن ذلك. باسم يسوع، آمين.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الرب عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل توجد أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال مُعدّلة.

١. هل أنا أضعف في المعرفة أم الفعل أم المشاركة؟ كيف يمكنني تقوية مناطق ضعفي؟

٢. هل ألقن المؤمنين الجدد ما يؤمنون به، أم أدرّبهم بأن يتعلموا بأنفسهم؟ كيف يمكنني أن أقلل من الفعل الأول وأزيد من الفعل الثاني؟

٣. كيف أُدمج نمط ٣/٣ في حياتي؟

٤. ما هي الإجراءات المحددة التي يريدني الله أن أتخذها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٥. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات ويهيئ قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

١٥ عيش حياة تخضع للمحاسبة

إن المحاسبة المستمرة جوهرية في تجربتك اليومية لمعرفة وإتباع الرب.

إِنَّ الأَمِينَ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ، وَالْخَائِنَ فِي الْقَلِيلِ خَائِنٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ.
—إنجيل لوقا ١٦: ١٠

إن الحياة المسيحية أشبه بنظام غذائي أو برنامج لياقة بدنية. إن قرار تناول شطيرة واحدة من الهامبورغر لن يتسبب في زيادة وزني. ولياقتي البدنية (أو انعدامها) تنتج عن الآلاف من القرارات الصغيرة. على المنوال ذاته، النمو الروحي (أو انعدامه) ينتج عن دورة متكررة من التعلم والفعل والمشاركة (أو عدمها). إن العادات اليومية هي الأحجار التي تبني منزل حياتك. وأنا أريد مشاركة عادات أجدها وكثيرون آخرون مفيدة في بناء حياة ثيوبراكسية. إن القراءة اليومية للكتاب المقدس وتدوين الملاحظات في مذكرات علاوة على إجراء محادثات أسبوعية مع شريك محاسبة هما عادتان مفيدتان.

وفي وقتي الشخصي الذي أقضيه يوميًا مع الكتب المقدسة، أقرأ أربعة إلى خمسة إصحاحات- ٢٥ إصحاحًا كل أسبوع في الحد الأدنى. ومن قراءة كل يوم، أختار عددًا إلى أربعة أعداد على وجه الخصوص يشدد الرب على أهميتهم لي. ثم أدوّن رؤاي في مذكرتي بخصوص تلك الأعداد القليلة، مستخدمًا مصفوفة (كمتصم):

(ك)تب مقدسة (أكتب الأعداد)

(م)لاحظة (أكتب الفكرة الأساسية أو أعيد صياغة الأعداد)

(ت)طبيق (أحدد ما يريد الرب مني أن أفعله أو أكونه أو أغيّره)

(ص)لاة (أكتب صلاة بخصوص التطبيق)

(م)شاركة (اكتب اسم أي شخص أو أشخاص سأشارك الرؤية معهم)

علاوة على ذلك، أتحدث بانتظام (كل أسبوع في العادة، على الهاتف أو عبر مكالمة بالفيديو) مع شريك محاسبة. ونناقش ما أرانا إياه الرب، وكيف أثّر علينا، ومع من كنا نشاركه، ومجموعة كاملة من الأسئلة العامة للمحاسبة الحياتية.

وتغطي أسئلة المحاسبة أمورًا عريضة جارية تتصل بعيش حياة مقدسة. وتقوم بدور نظام الإنذار المبكر الذي ينبهني إلى المجالات التي أبدأ بالسلوك فيها بالجسد عوضًا عن الروح. إنها تساعدني على إدراك الأمور المقلقة قبل أن تصبح اعتيادية أو راسخة. وعندما تطرأ مثل تلك الأمور، يمكنني الاعتراف بها أمام الله وأمام شريك المحاسبة وأتعامل معها قبل أن تصبح مشاكل خطيرة، (يعقوب ٥: ١٦).

وينبغي أن يكون شريك المحاسبة من الجنس نفسه وملتزمًا بالنمو في علاقته أو علاقتها بالله. ينبغي أيضًا أن يكون هناك تفاهم متبادل بينكما حول الالتزام بالسرية. ويمكنكما الاتفاق على الفقرات التي ستقرآنها من الكتب المقدسة كل أسبوع. وخلال وقت اللقاء، ستستعرضان مجموعة من الأسئلة بخصوص حياتكما منذ آخر لقاء بينكما.

والأسئلة التي أستخدمها تشبه تلك التي استخدمها جون ويسلي، مؤسس الميثودية، في مجموعته الشهيرة للمحاسبة، واستخدمها صديقي العزيز نيل كول في مجموعات تحوّل الحياة خاصته.

وإليك الأسئلة التي أستخدمها:

١. كيف شكّلت رؤاك من قراءة الأسبوع الماضي طريقة تفكيرك ومعيشتك؟
٢. مع من شاركت رؤاك من الأسبوع الماضي، وكيف استُقبلت؟
٣. هل رأيت الله في العمل؟
٤. هل شهدت هذا الأسبوع لعظمة يسوع المسيح بكلماتك وأفعالك؟
٥. هل تعرضت لأي مواد مغرية جنسيًا أو سمحت لعقلك بالتفكير في أفكارك جنسية غير لائقة؟
٦. هل أقررت بملكية الله في استخدامك لمالك؟
٧. هل اشتهيت أي شيء؟
٨. هل آذيت سمعة أي شخص أو مشاعره بالكلمات؟
٩. هل كنت غير صادقًا أو ضخّمت أي شيء في كلماتك أو أفعالك؟
١٠. هل استسلمت لأي سلوك إدماني (أو كسول أو غير منضبط)؟
١١. هل كنت عبدًا للملابس أو الأصدقاء أو المقتنيات؟
١٢. هل فشلت في الغفران لأحدهم؟
١٣. ما مواطن القلق أو التوتر التي تواجهها؟ هل شكوت أو تذمرت؟ هل حافظت على قلب شاكر؟

١٤. هل كنت مُكرمًا ومتفهمًا وكريمًا في علاقاتك المهمة؟

١٥. ما الإغراءات التي واجهتها بالفكر أو بالكلام أو بالفعل وكيف كانت استجابتك لها؟

١٦. هل انتهزت الفرص لكي تخدم وتبارك الآخرين، لا سيما المؤمنين؟

١٧. هل رأيت استجابات محددة لصلواتك؟

١٨. هل أكملت قراءة الأسبوع؟

أحيانًا، في المناطق التي تنخفض فيها مستويات التعليم، سيكون من الضروري إجراء تعديلات على تلك الأنماط اليومية والأسبوعية. وبدلًا من قائمة الأسئلة، أطلب من الناس حفظ بضعة مقاطع من الأسفار المقدسة عن ظهر قلب (مثل غلاطية ٥: ١٩-٢٣؛ يوحنا الأولى ٢: ١٥-١٦؛ كورنثوس الأولى ١٣: ٤-٧؛ تيموثاوس الثانية ٣: ١٦-١٧) واستخدمها كأساس لمناقشة مسائل المحاسبة الروحية. وبدلًا من قراءة ٢٥ إصحاحًا أو أكثر من الأسفار المقدسة كل أسبوع، يصغون إليها على هواتفهم أو إلى كتاب مقدس مسموع.

وكما ناقشنا في الفصل السابق، فإن القراءة المكثفة للكتاب المقدس أساسية لتعلّم التأويل العملي (أي مهارات تفسير وتطبيق الكتاب المقدس). وهدفنا لكل تلميذ من تلاميذ الرب هو أن يتعلم تفسير وتطبيق الكتب المقدسة بنفسه. ويستحيل تحقيق ذلك من دون تعرض واسع للكتاب المقدس ككل.

إن كنت تستخدم نمط ٣/٣ في اجتماعاتك الكنيسية الأسبوعية، فإنك تتلقى جرعات منتظمة من الدراسة المفصلة لفقرات قصيرة من الكتاب المقدس. إن استخدام منهج ٣/٣ مع مجموعة من ثمانية أشخاص يستغرق في العادة نحو ثلاث ساعات لتغطية نحو ٢٠ عددًا من الكتاب المقدس. وهكذا فإن الجلسات متعددة الإصحاحات غير عملية بالمرة.

كما أن الدراسة المتعمقة للفقرات المقتضبة مهما بلغ مقدراها لن تؤدي أبدًا إلى امتلاك أدوات متكاملة لتفسير الأسفار المقدسة. فلكي تلتقط الإشارات المهمة، مثل تأثير نوع السفر، والمؤشرات حول الجمهور الأصلي، وتأثير السياق، ومهارة المقارنة والمقابلة بين الفقرات، فمن الضروري أن تستوعب فصولًا كبيرة من الأسفار المقدسة. ويمكنك أن تتعلم عن تلك العناصر من التفسير الكتابي بسماع العظات أو قراءة الكتب، لكن لكي تتعلم تفسير الكتب المقدسة بنفسك يجب أن تتناول فقرات أطول. وأؤكد لك أن هؤلاء الذين يكتبون أو يتكلمون عن رؤى أساسية قد فعلوا ذلك. جدير بالذكر أنه ما من شخص آخر يمكنه أن يخبرك بالضبط كيف يريدك الرب أن تطبق الكتب المقدسة. فلا يمكن أن يصدر ذلك إلا عنه مباشرةً. إن التشبع بالكتب المقدسة يمنحك أساسًا أفضل يمكنك منه سماع الله.

بالتأكيد يجوز أن يستهلك المرء كميات كبيرة من الكتب المقدسة بتسرّع دون تفكير عميق، وهنا تظهر الفائدة من منهج (كمتصم). إنه يساعدك على الحفاظ على مستوى من التركيز واهتمام بالتطبيق فيما تكمل قراءتك اليومية. كما أنه يوفر فرصة لـ«دخول مقتضب إلى العمق» كل يوم.

أحثك على الاحتفاظ بمذكرة يومية حتى تسجل فيها ما تسمعه من الرب من تعاليم وأشجعك على تطبيق ومشاركته مع آخرين. ومن شأن فعل الكتابة أن يساعد في تغلغل هذا في عقلك. كما سيسمح لك بمراجعة المذكرة من حين إلى آخر للمراجعة بحثًا عن أي تعهدات غير مكتملة. إن كنت تتمتع بذاكرة مثالية، فلست بحاجة إلى مذكرة من أجل هذا الغرض. فإن كنت مثل بقيتنا وتريد أن تأخذ على ما محمل الجد ما يشدده الرب على أهميته لك، فأنت إذن تحتاج إلى مذكرة. وفور أن تنفذ ما طلبه منك، فلن تحتاج إلى مطالعتها مرة أخرى. وإلى أن تفعل ما طلبه منك، فأنت بحاجة إلى وسيلة تذكرة.

تذكر أن الأمور الجارية والمبادئ العامة سيتم التعامل معها في جلسات المحاسبة. لكن المذكرة تستهدف بالأحرى التطبيقات المحددة التي تطلب من الروح القدس أن يسلط الضوء عليها في اجتماعات ٣/٣ أو قراءات «كمتصم».

وبقدر الإمكان، ينبغي صياغة بنود التطبيق في عملية ٣/٣ ومذكرات «كمتصم» كتطبيقات محددة وقابلة للرصد، وليس كمفاهيم تستند إلى مبادئ. إننا نريد صياغة خطة عمل وليس الإفصاح عن أمنية. لذا أن تقطع على نفسك تعهدًا واضحًا مثل «سأساعد زوجتي في غسيل الأطباق الليلة»، أقوى كثيرًا من أن تقول، «يجب أن أراعي احتياجات الآخرين أكثر من ذلك.»

في البداية، ربما يكون هذا صعبًا، لا سيما على الأشخاص الذين صاروا مسيحيين منذ فترة طويلة. فنحن معتادون على سماع تطبيقات قائمة على المبادئ في العظات والتعليم. وهذا ضروري لأن القساوسة والمعلمين يجب أن يقدموا تطبيقات عامة تسري على الجميع. ما نطلبه هو تعليمات من الرب حول السبيل الذي يريدنا به أن نطبق تلك المبادئ أو المفاهيم العامة بشكل شخصي في حياتنا. هذه خطوة مهمة على طريق تعلم سماع وصوته وتحديد الأفعال التي يمكن محاسبتنا عليها.

صلاة

ربي، ساعدني أن أكون أمينًا في تلك الأمور الصغيرة. ساعدني أن أكتسب عادات في حياتي كي أؤسس دورة صالحة من التعلم والفعل والمشاركة وتكرارها. أرني، بالتحديد، التغييرات التي تريدني أن أصنعها في روتيني اليومي والأسبوعي.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل توجد أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. هل تحاسبني عاداتي اليومية والأسبوعية لكي أنمو في الأمانة؟ أي أداة من الأدوات الوارد ذكرها في هذا الفصل ربما يفيدني استخدامها؟

٢. ما هي الأفعال المحددة التي يريدني الله أن أقوم بها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٣. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وتهيئة قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

١٦ النمو في الصلاة

نحتاج إلى النمو حتى نصل إلى حياة الصلاة الدائمة.

وَكَانَ الْجَمِيعُ يُدَاوِمُونَ عَلَى تَلَقِّي تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَعَلَى حَيَاةِ الشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ.
—أعمال ٢: ٤٢

الصلاة محادثة مع الله. إنه عنصر أساسي لمعرفته على نحو أكثر حميمية. محادثاتنا معه تكشف الكثير عن طبيعة علاقتنا معه. إن إجراء محادثة جيدة مع الله تتطلب الكثير من الاستماع. يجب أن أستمع حتى أتمكن من فهم مشيئته وتنفيذها. هذا قوام الحياة في المسيح. في هذا الفصل، سأناقش ثلاث أدوات لتحسين حياة الصلاة لديك.

صلاة السير تعلّمنا أن نرى الأمور من منظور الله. إنها أفضل وسيلة أعرفها للنمو في تلك القدرة. فهي تسمح لنا أيضًا بالتدرب على التعرّف على صوت الروح القدس وطاعة وصية يسوع بالصلاة من أجل أن تكون مشيئة الله نافذة على الأرض كما هي في السماء (متى ٦: ١٠).

وتعني صلاة السير أن تصلي أثناء سيرك، عادة عن أمور تراها فيما تسير. ويُفضّل أن تصلي سائرًا مع شريك. فإن هذا يخلق محادثة ثلاثية بينك وبين صديقك والرب. وهكذا تربح فائدة مزدوجة- الاستماع المباشر من الرب وكذلك الاستماع لكلام الرب إلى الشخص الآخر. ومرارًا كثيرة، نتيجة لذلك، تبني صلواتك على صلوات الآخر وتذهب في اتجاهات ما كان أي منكما ليفكر فيها لو كنتما صليتما وحدكما.

وتوجد في العموم أربعة طرق لتحديد ما تصلي من أجله أثناء صلاة السير:

١. الملاحظة
٢. الإعلان
٣. البحث
٤. الصلاة بناء على مقطع من الكتاب المقدس

وتعني الملاحظة أنك تصلي عما تراه وتسمعه وتشمّه فيما تسيران. على سبيل المثال، لو كنت في حي سكني ورأيت دراجة ثلاثية العجلات في باحة، ربما يدفعك لأن تصلي من أجل حياة العائلة في ذلك المنزل، أو من أجل الأطفال في الحي، أو حتى من أجل احتياجات الناس من جهة النقل والمواصلات.

ويشير الإعلان إلى وضع الله شيء ما في عقلك- شيء من الواضح أنه غير مرتبط بما تلاحظه. أحيانًا يكون هذا في شكل صورة، لكن مرارًا ما يكون مجرد موضوع أو فكرة.

يمكننا أيضًا أن نصلي عن قضايا عرفناها من خلال إجراء بحث. على سبيل المثال، ربما تكون قرأت عن مشاكل مثل البطالة أو حمل المراهقات أو إدمان المخدرات. وهكذا فيما تسير عبر الحي، يمكنك أن تصلي من أجل تلك القضايا. ومن البديهي أن البحث يستلزم تخطيطًا مسبقًا وقصدًا مبيتًا.

ويمكن التخطيط مقدمًا للصلاة القائمة على مقطع من الكتاب المقدس، أو ربما تنقاد إلى مقطع معين في أثناء صلاة السير. ويكون هذا مرجح الحدوث إن كنت على دراية عميقة بالكتب المقدسة.

ومن الناحية العملية، فإننا نبحث عن الفجوات بين مشيئة الله والوضع على الأرض. في الصلاة الربانية، علّمنا يسوع أن نصلي، «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ! لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ عَلَى الأَرْضِ كَمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ!» إنجيل (متى ٦: ١٠). وفيما نسير، نلاحظ مجالات محددة لا تكون فيها مشيئة الله نافذة ونطلب منه أن ينفذها، واضعين أنفسنا تحت تصرفه لكي يستخدمنا في استجابته لتلك الصلاة. عندما نصلي أثناء السير، ننخرط في محادثة مع الله، طالبين منه أن يكشف فكره بشأن ما نلاحظه. ويمكنك أن تطرح على الله أسئلة عما تراه فيما تصلي أثناء السير، ويمكنه أن يرشدك في المحادثات مع الأشخاص الذين تقابلهم وفي صلواتك من أجلهم. ومن شأن كل تلك التجارب أن تعزز من قدرتنا على سماع الله ورؤية المواقف من منظوره.

وبالممارسة، يمكن أن يصبح هذا من قبيل العادة المترسخة، ويصبح بمقدورنا أن نختبر حياة الصلاة عوضًا عن الصلاة في أوقات وأماكن خاصة. وهذا ما عناه بولس عندم أوصانا قائلًا، «صَلُّوا دُونَ انْقِطَاعٍ؛» (تسالونيكي الأولى ٥: ١٧). إن صلاة السير تعلّمنا أن نرى العالم كما يراه الله. وهذا جوهري لكي نحيا حياة الثيوبراكسي.

إن موقفنا من الصلاة يجب أن يكون مشابهًا لموقفنا من الهواء أو الماء أو الطعام. أي ببساطة لا يمكننا أن نعيش من دونها. ولقد كان ليسوع بالتأكيد هذا المنظور. لقد قال إن طعامه هو أن

يفعل مشيئة الآب وإتمام عمله، (يوحنا ٤: ٣٤). فَأَجَابَهُ قَائِلاً: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ!» إنجيل (متى ٤: ٤). كيف يمكننا أن نسمع كل كلمة إن كنا لا نصغي باستمرار؟ الصلاة ليست ممارسة وليدة الصدفة، لكن أسلوب حياة مستمر ينبغي تنميته.

ويجوز أن تكون صلاة المرء بلا أي قيمة. فيسوع يحذر من أن الذين يصلون في العلن، «ليراهم الناس»، لن ينالوا أي مكافأة من الآب، (متى ٦: ٥-٦). ليس الهدف من الصلاة أن تكون استعراضًا عامًا، ولكن تفاعلًا شخصيًا مع الله. إن كنا واعين أننا في حضرته، فمن الصعب أن نتجاهله. تخيل أنك واقف أمام ملك أرضي. هل كنت ستتجاهله تمامًا؟ كلا، بل كنت ستنتبه إلى موقفه تجاه أي ما كنت تفعله أو تقوله. يجدر بنا أن نفعل الشيء ذاته عندما نكون في حضرة الله (وهو الأمر الدائم). إننا نرغب بشدة في معرفة رأي الله في أفعالنا وكلامنا ومواقفنا.

مرارًا كثيرة ربما لا نعرف بما نصلي. عندما أشعر بهذا، أفترض أنه يجدر بي أن أبقى صامتًا وأصغي. أحيانًا يعني هذا الشعور أنه الوقت المناسب لأن تطرح سؤالًا. إن كان يُفترض بنا أن نقول شيئًا ما لله في الصلاة، فلدينا تلك الميزة الهائلة المتمثلة في أن الروح القدس يشفع فينا بأنات تفوق التعبير، والآب يسمعها ويفهمها تمامًا، (رومية ٨: ٢٦).

فمرارًا كثيرة، لا سيما في هذا العالم الغارق في المشغولية، يصعب أن نحافظ على تركيزنا أثناء الصلاة. فمن السهل أن نتشتت. أود أن أذكر موردًا علميًا آخر: عجلة الصلاة، التي طورها ديك إستمات في «كل بيت من أجل المسيح» (استُخدم بتصريح ديك إستمان، الساعة التي تغير العالم، غراند رابيدز، مي: تشوزين بوكس، ٢٠٠٢). إنها وسيلة بسيطة لقضاء ساعة في الصلاة من دون تشتيت. إنها مقسّمة إلى ١٢ قسمًا، كل واحد منها مخصص لنوع مختلف من الصلاة (كما هو مبين في الأسفل). والهدف هو استغلال كل قسم كدليل لصلاة من خمس دقائق. ويشكل الإثني عشر جزءًا معًا دليلًا مفيدًا لساعة كاملة من الصلاة.

كيف تصلي لمدة ساعة باستخدام عجلة الصلاة:

١. **الحمد:** ابدأ ساعة صلاتك بتسبيح الرب. احمده على الأمور التي تدور في ذهنك الآن. احمده على شيء خاص محدد صنعه في حياتك في الأسبوع الماضي. احمده على صلاحه مع عائلتك. (المزمور ٣٤: ١)

٢. **الانتظار:** اقض هذا الوقت تنتظر الرب. دعه يستجمع التأملات من أجلك. فكر في الساعة التي تنتظرك والأمور التي تريد أن يفعلها الرب في حياتك. (مزمور ٢٧: ١٤)

٣. **الاعتراف:** اطلب من الروح القدس أن يكشف لك أي شيء في حياتك قد يكون غير مرضيًا له. اطلب منه أن يلفت نظرك إلى المواقف الخاطئة، وكذلك الأفعال المحددة التي لم تقدم عنها صلاة اعتراف بعد. والآن اعترف بذلك أمام الرب وأقر بمسؤوليتك، يوحنا الأولى ١: ٩ حتى يطهرك لبقية الساعة القادمة، ومن ثم ابدأ واقرأ الكلمة. (مزمور ٥١: ١-١٩)

٤. **اقرأ الكلمة بروح الصلاة:** اقض وقتًا في قراءة وعود الله في المزامير، وفي الأنبياء، والمقاطع التي تتحدث عن الصلاة في العهد الجديد. راجع معجمك المفهرس. (مزمور ١١٩: ٩٧)

٥. **التوسل:** هذه طلبة عامة من أجل الآخرين، أو الصلاة من خلال قائمة الصلاة، أو بطاقات الصلاة، أو الصلاة من أجل اهتمام شخصي بالنيابة عن نفسك وعن آخرين. (عبرانيين ٤: ١٦)

٦. **الشفاعة:** صلاة محددة من أجل آخرين. صل بالتحديد من أجل الطلبات التي تكون على دراية بها. (رومية ١٥: ٣٠-٣٣)

٧. **صل بالكلمة:** الآن خذ الأسفار المقدسة وابدأ الصلاة بالأسفار المقدسة. بعض الأقسام من المزمور ١١٩ تناسب بشكل جيد التعبير عن الصلاة. (المزمور ١١٩: ٣٨-٤٦)

٨. **الشكر:** اقض ثلاث دقائق تشكر فيها الرب على أمور في حياتك، وأمور تخص الكنيسة، وعائلتك الممتدة، ومكان عملك، ومجتمعك. (فيلبي ٤: ٦)

٩. **الترتيل:** خذ كتاب تراتيلك ورتّل ترنيمة صلاة، أو أنشد تسبحة، أو رتّل ترنيمة عن خلاص النفس أو الشهادة. اجعله وقتًا للحمد والتسبيح. (مزمور ٥٩: ١٧)

١٠. **تأمّل في الكلمة:** اطلب من الرب أن يتحدث إليك. احتفظ بورقة وقلم قريبين منك، وكن مستعدًا لأن تروي الانطباعات التي يتركها عن حياتك. (مزمور ٦٣)

١١. **الاستماع** اقض وقتًا تدمج الأمور التي قرأتها من الكلمة، والأمور التي صليتها، والأمور التي شكرت الرب عليها، والأمور التي كنت تترنم بها، وانظر كيف يجمعها الله لكي يتحدث إليك. (صموئيل الأول ٣: ٩-١٠)

١٢. **الانتهاء بالحمد:** احمد الرب على الوقت الذي قضيته معه. احمده على الانطباعات التي أعطاك إياها. احمده على طلبات الصلاة التي وضعها في ذهنك. (مزمور ١٤٥: ١-١٣)

إن الناس، لا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية، لديهم فترات تركيز محدودة، ولذلك لديهم طاقة محدودة للصلاة. لكن عجلة الصلاة توفر طريقة فعالة للكثيرين ليزيدوا تلك الطاقة. كما أنها تساعد على امتلاك نهج أكثر توازنًا في حياة الصلاة- لاسيما فيما يتعلق بزيادة إنصاتهم وهو عنصر حيوي في تبعية الرب.

هناك أيضًا تدريب إضافي على الصلاة وجدته مثمرًا على نحو يدعو للدهشة وهو الصلاة من أجل الأعداء. نعرف جميعًا أن وصية محبة أعدائنا والصلاة من أجل الذين يضهدوننا جزء من ملكوت الله المقلوب. ثلاث مرات في حياتي ظلمني أناس فيها على نحو فظيع قلب حياتي رأسًا على عقب. ولحسن الحظ، يمكنني أن أنظر إلى الماضي بأثر رجعي وأميّز بوضوح أن الرب استخدم كل واحد من تلك المواقف لخيري. وهذا ليس الحال دائمًا في هذه الحياة. فإن الكثير من تلك الأحداث الصادمة لا يمكن فهمها فهمًا صحيحًا إلا في الأبدية.

على أي حال، أعوّد نفسي أن أصلي من أجل كل واحد من هؤلاء الثلاثة كل يوم. أصلي على نحو متصل ببند «التطبيق» من أجل مذكرة مصفوفة «كمتصم» في ذلك اليوم. (بالمناسبة، أفعل الشيء ذاته من أجل أناس آخرين كثيرين على قائمة صلاتي اليومية.) على سبيل المثال، قرأت مؤخرًا لوقا ٢١: ٣٤-٣٦ حيث يقول يسوع:

> وَلكِنْ احْذَرُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ تَتَثَقَّلَ قُلُوبُكُمْ بِالاِنْغِمَاسِ فِي اللَّذَّاتِ وَبِالسُّكْرِ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ، فَيَدْهَمَكُمْ ذلِكَ الْيَوْمُ فَجْأَةً؛ فَإِنَّهُ سَوْفَ يُطْبِقُ كَالْفَخِّ عَلَى جَمِيعِ السَّاكِنِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ كُلِّهَا. فَاسْهَرُوا إِذَنْ وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تَتَمَكَّنُوا مِنْ أَنْ تَنْجُوا مِنْ جَمِيعِ هذِهِ الأُمُورِ الَّتِي هِيَ عَلَى وَشْكِ أَنْ تَحْدُثَ، وَتَقِفُوا أَمَامَ ابْنِ الإِنْسَانِ.

التطبيق العام كان أننا يُفترض أن نتحاشى أي شيء يضعف أو يشتت انتباهنا لعودة المسيح أو استعدادنا للشدائد التي ستسبق عودته. نحن أيضًا يُفترض بنا أن نصلي طلبًا للقوة لاحتمال تلك الشدائد. وبينما كنت أصلي من أجل الأشخاص المدرجين على قائمة صلاتي، كنت أسأل الرب عن العناصر المحددة من ذلك التطبيق التي ستكون ذات صلة وتعود بالنفع على كل فرد، ثم كنت أصلي في ذلك الاتجاه.

إن صلواتي اليومية من أجل هؤلاء «الأعداء» الثلاثة فيما يتعلق بتطبيق ذلك اليوم تمنحني باستمرار رؤى إضافية عن فروض طفيفة في التطبيق لم أكن لألاحظها لو كنت أصلي من أجل نفسي والمقربين لي فحسب. كما أن تلك الصلوات تمنحني إدراكًا لأبعاد عن الفضيلة والفساد والدافعية والغواية لم تكن لتخطر على بالي لولاها. أُدهش باستمرار من التأثير الذي تتركه فيّ هذه العادة البسيطة. إنني أتحصل على بركة عميقة بفضلها. كما أنها تساعدني على أن أحب وأفهم الأشخاص الذين أصلي من أجلهم على نحو أفضل.

إن الصلاة تجمع أيضًا مواضيع الاستماع والوحدة. يفترض أن تكون الصلاة ممارسة جماعية وكذلك أيضًا فردية. فالصلاة الربانية في متى ٦: ٩-١٣، تأتي في صيغة الجمع: «أبانا... خبزنا... اغفر لنا ذنوبنا... لا تدخلنا... خلّصنا.» كما أن الكثير من الوصايا بخصوص الصلاة التي وردت في الرسائل تأتي في صيغة الجمع.

وفي ضوء تشديد يوحنا على المحبة والاستماع والوحدة، فلا عجب في أن وعده المشهور عن الصلاة يأتي في صيغة الجمع والذي ورد في يوحنا الأولى ٥: ١٤-١٥.

> نَحْنُ نَثِقُ بِاللهِ ثِقَةً عَظِيمَةً تُؤَكِّدُ لَنَا أَنَّهُ يَسْمَعُ لَنَا الطِّلْبَاتِ الَّتِي نَرْفَعُهَا إِلَيْهِ، إِنْ كَانَتْ مُنْسَجِمَةً مَعَ إِرَادَتِهِ. وَمَا دُمْنَا وَاثِقِينَ بِأَنَّهُ يَسْمَعُ لَنَا، مَهْمَا كَانَتْ طِلِبَاتُنَا، فَلَنَا الثِّقَةُ بِأَنَّنَا قَدْ حَصَلْنَا مِنْهُ عَلَى تِلْكَ الطِّلِبَاتِ.

يعني هذا أننا يجب أن نستثمر الوقت في الصلاة مع بعضنا بعضًا. كما يعني أيضًا أننا يجب أن نصلي من أجل بعضنا بعضًا وبالاتفاق مع بعضنا بعضًا. وهناك أهمية خاصة للصلاة بهذه الطريقة. إننا نرى مثالًا على ذلك في متى ١٨: ١٩-٢٠، حيث يقول يسوع، «وَأَيْضاً أَقُولُ لَكُمْ: إِذَا

اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ أَمْرٍ، مَهْمَا كَانَ مَا يَطْلُبَانِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. فَإِنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي، فَأَنَا أَكُونُ فِي وَسَطِهِمْ.»

إن الأمور التي يمكننا أن نشعر بأكبر قدر من الثقة أنها توافق إرادة الله في صلواتنا الفردية والجماعية هي تلك التي تمس مباشرةً التعريف بمجده وعظمته وتقدّم ملكوته. فهذا هدف أساسي من أهداف الله. إن موسى، (عدد ١٤: ١١-١٩)، دانيال، (دانيال ٩: ١-١٩)، وغيرهما من القديسين الأمناء فهموا ها العنصر من عناصر الصلاة. ونفعل حسنًا إن جعلنا ذلك الاتجاه الرئيسي لصلواتنا أيضًا.

هذه فكرة رئيسية في الصلاة. فالله سيتصرف وفق أهدافه. ويوضح يوحنا هذا في يوحنا الأولى ٥: ١٤-١٥، كما سبق واقتبسنا: «أَنَّهُ يَسْمَعُ لَنَا الطِّلِبَاتِ الَّتِي نَرْفَعُهَا إِلَيْهِ، إِنْ كَانَتْ مُنْسَجِمَةً مَعَ إِرَادَتِهِ.» كلما عرفنا الرب وفهمنا مشيئته وشخصيته وطرقه، أمكننا أن نصلي على نحو أكثر ثقة وقوة.

صلاة

ربي، اغفر لي. إن نقصاني في الصلاة نابع من نقص إيماني. إنني لا أصلي كثيراً لأنني لا أؤمن حقًا بأنني لا أستطيع شيئًا من دونك. كما لا أؤمن حقًا بأنك تسمع وتهتم وتجيب. اغفر لي. علّمني أن أمضي في الحياة أصلي من دون توقف. علّمني أن أصغي باستمرار لصوتك وأطلب منظورك حول كل ما يدور من حولي. ساعدني أن أتغلب على المشتتات وأركز عليك. علّمني أن أصلي.

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل توجد أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. هل سأستفيد من ممارسة الصلاة أثناء السير، وعجلة الصلاة، والصلاة من أجل أعدائي؟ كيف سأدمج تلك الأنشطة في روتيني المعتاد؟

٢. ما هي الأفعال المحددة التي يريدني الله أن أقوم بها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٣. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وتهيئة قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

١٧ تدريب التلاميذ على التلمذة

يجب أن نستفيد من دورة التدريب لكي نعمل عاقدين العزم على تلمذة تلاميذ يتلمذون.

وَالتَّعَالِيمُ الَّتِي سَمِعْتَهَا مِنِّي بِحُضُورِ شُهُودٍ عَدِيدِينَ، أَوْدِعْهَا أَمَانَةً بَيْنَ أَيْدِي أُنَاسٍ جَدِيرِينَ بِالثِّقَةِ، يَكُونُونَ قَادِرِينَ عَلَى تَعْلِيمِ الآخَرِينَ.

—تيموثاوس الثانية ٢: ٢

كون المرء تابعًا للمسيح يشمل ضمنيًا إحضار إتباع للمسيح. ينتهي إنجيل متى بتعليمات يسوع الختامية لتلاميذه، والمعروفة باسم الإرسالية العظمى، (متى ٢٨: ١٨-٢٠). وقال لهم، «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ. فَاذْهَبُوا إِذَنْ، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ؛ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ.»

وعلى نحو ما، الإرسالية العظمى هي ملخص وصية يسوع. والفعل الأساسي، فعل الأمر، هو «تلمذوا». أما الأفعال الأخرى فهي (اذهبوا، عمدوا، علّموا) هي في الواقع نعوت فعلية في الأصل اليوناني، وهي تصف كيف يُفترض بنا أن نتلمذ. إحدى تلك النعوت هي «علموهم أن يعملوا (يطيعوا) كل ما أوصيتكم به.» وهكذا فنحن نتلمذ من خلال تعليم التلاميذ طاعة وصايا يسوع. ولذلك فنتاج عملية التلمذة يجب أن يكون تلاميذًا يطيعون وصايا يسوع. وبالطبع إحدى وصايا يسوع هي التلمذة. لذا فإن التلميذ المطيع، بحكم التعريف، هو تلميذ يتلمذ آخرين.

فكيف يمكننا أن نفعل ذلك على نحو فعال؟ كيف يمكننا أن نتلمذ أشخاصًا يطيعون وصايا يسوع، بما في ذلك وصيته بالتلمذة؟ كيف يمكننا أن نضمن أننا نتعلم طاعة جميع وصايا المسيح ونعلّم ذلك الانضباط نفسه لآخرين، والذين بدورهم سيعلّمونه لآخرين؟ وكيف يمكننا أن نفعل هذا على نحو يضمن استمرار العملية جيل روحي تلو الآخر؟

وتعتبر دورة قسرغ التدريبية إحدى الأنماط المفيدة لإنجاز هذا الهدف. وقسرغ هي مصفوفة تصف مراحل دروة التدريب الأربعة: ق(دّم) نموذجًا، س(اعد)، ر(اقب)، غ(ادر).

لنأخذ مثالًا على ذلك: تدريب أحدهم على قيادة دراجة. هذا يتبع مراحل قسرغ الأربعة. إن تقديم النموذج لا يستغرق وقتًا طويلًا، لكنه ضروري. فقبل أن يتمكن الناس من تعلم قيادة الدراجات، يحتاجون إلى رؤية شخص آخر يقود واحدة. ويتلخص دور النموذج في تقديم فكرة عما يجري تعليمه. ويحدث هذا في اللحظة التي يرى فيها الشخص شخصًا آخر يقود دراجة. وفي مرحلة تقديم النموذج، يؤدي المدرّب المهارة والمتدرب يراقبه.

أما مرحلة «المساعدة» فأطول قليلًا. وهنا المتدرب هو الشخص الذي يقود الدراجة، لكن المدرب حاضر للمساعدة- ربما يسير إلى جوار راكب الدراجة ممسكًا المقود بيد وبالأخرى المقعد. هذه المرحلة قد تكون قصيرة نسبيًا، حيث يحصل المتعلم على فهم أساسي لمسألة قيادة الدراجة. ولا نريد أن تطول فترة المساعدة أكثر مما ينبغي، لئلا نخلق نمطًا من أنماط الاعتمادية.

أما مرحلة «المراقبة» فأطول كثيرًا. فالمتعلم يكتسب الآن قدرًا من الاستقلالية حيث يقدم المُعلّم مهارات إضافية وبعض من الجوانب الأدق في عملية القيادة: كيف يركب دراجة، وكيف يبدأ من وضع الثبات، وكيف يدور حول العقبات والمنحنيات، وكيف يستخدم المكابح، وكيف يصعد مرتفعًا أو ينزل منخفضًا، وأين ومتى يكون الركوب آمنًا، وكيف يلتزم بقواعد المرور ويتبع أنماط المرور وغيرها من الأمور.

وفور أن يتقن المتعلم كل الأساسيات، يمكن للمعلّم أن يغادر. والآن يستطيع قائد الدراجة المدرّب حديثًا أن يقود دراجته على نحو مستقبل بل ويمكنه حتى أن يبدأ في تعليم الآخرين كيفية قيادة الدراجات.

ويمكننا أن نصف المراحل الأربعة للدورة التدريبية كمستويات إنمائية. فالناس في المستوى ١ يحتاجون إلى نموذج. وفي المستوى ٢، يحتاجون إلى مساعدة وإرشاد عمليين. وفي المستوى ٣ يحتاج المتعلمون إلى مزيد من التنقيح في تطبيقهم أو فهمهم لما تعلموه. أما المستوى الرابع فيعني أن المتعلم أتقن المهارات الأساسية وأصبح قادرًا على تعليم آخرين.

وبالطبع لا يكون الناس في المستوى ذاته من النمو في كل ما يفعلونه- فمستواهم يختلف بحسب المهارة التي يؤدونها. فأنا في المستوى ١ في التضفير الجيني، وفي المستوى ٢ في الغناء البكائي، وفي المستوى الثالث في العزف على الهارمونيكا، وفي المستوى الرابع كغواص، حيث إنني أحمل رخصة مهنية تخولني تدريب غطاسين آخرين.

وفي العموم، يستطيع الناس أن يدربوا شخصًا أدنى منهم مستوى إنمائي واحد على الأقل في مهارة بعينها. ولأن تعليم مهارة ما هو أحد أفضل الطرق لإتقان تلك المهارة، فنحن نشجع الناس على المشاركة في التعليم فور أن يصلوا إلى المستوى ٢.

ويتطلب إرشاد شخص ما من خلال الدورة التدريبية مرونة من جانب المرشد. في المستوى ١، يحتاج الناس إلى توجيه واضح. في المستوى ٢، يحتاجون إلى توجيه واضح وتشجيع. في المستوى ٣، يحتاجون إلى تشجيع لكن مع توجيه أقل كثيرًا. وعلى وجه التحديد، ينبغي تشجيعهم على الأخذ بزمام المبادرة فيما يتعلق بالمواضيع ووتيرة نموهم الإضافي. وفي المستوى ٤ لا يحتاج الناس إلى شيء تقريبًا بخلاف رفقة الممارسين الآخرين.

ويختلف طول الفترة الزمنية لكل دور من أدوار التجهيز: فتقديم النموذج ينبغي أن يكون قصيرًا جدًا، أما المساعدة فقصيرة نسبيًا، بينما تكون المراقبة طويلة إلى حد ما. وتجري المرحلتان الأوليان وجهًا لوجه ومكثفتان في أغلب الأحوال. في العادة يمكن إدارة مرحلة المراقبة عن بُعد، لا سيما في ظل أجهزة التواصل الإلكترونية المتاحة حاليًا، وهي أكثر ملاءمة لهذا الغرض بطبيعتها.

أخيرًا، في حال كنت أرشد شخصًا في مجموعة متصلة من المفاهيم والمهارات، فإنني أستخدم حينها قائمة تدريب مرجعية. وفور أن أطمئن إلى أن المتدرب وصل إلى المستوى ٣ في كل المهارات، أعطي القائمة المرجعية إلى المتدرب، الذي بدوره يقيّم نفسه في كل مهارة. ويساعدني هذا على ضمان أن المتعلم جاهز لتولي بقية عملية التجهيز ويؤكد على اتفاقنا حول مقدار التقدم المُحرز.

انظر الجدول التالي للتعرف على قائمة التدريب المرجعية التي أستخدمها في تلمذتي. لا تشغل بالك بالموضوعات المحددة الواردة في العمود الأيسر. هذه لغرض التوضيح فحسب ويمكن تعديلها لتوافق منهجك الشخصي.

قائمة التدريب المرجعية

	نموذج، غير واعٍ. درّب بمعلومات جديدة واحرص على الفهم.	**ساعد،** غير ماهر. توقف وابق معهم حتى يكتسبوا الأساسيات.	**راقب،** كفوء. راقب لتتحقق من ثبات الكفاءة.	**غادر،** ماهر. امض وغادرهم واعثر على آخرين لتطوّرهم.
	دور المرشد			
	المرشد يقدم التوجيه و المعلومات	المرشد يقدم التوجيه و الدعم	المرشد يقدم الدعم و التشجيع	المرشد يتلقى التحديثات
	كيف توضع الخطط			
أداة التدريب	المرشد يقرر	المرشَد يناقش والمرشد يقرر	المرشَد يناقش والمرشَد يقرر	المرشَد يقرر
تلمذة قطيع البط				
أخبر بقصتك [شهادة]				
إدارة العلاقات- قائمة من ١٠٠				
الإيقاع				
خدمة غير متسلسلة				
صيغة مجموعة ٣/٣				
كنيسة بسيطة- تحب الله/ الآخرين، تتلمذ				
عضوية كنيستين				
دورة التدريب				
مجموعات المحاسبة				
التغذية الذاتية:				
–قراءة الكلمة يوميًا [طاعة				
–صلاة- تكلّم & أصغ [دورة الصلاة]				
–حياة الجسد- رفقة [بعضنا بعضًا]				
–اضطهاد & ضيق				
عينان لرؤية أين يكون الملكوت غائبًا				
البحث عن ابن السلام [متى ١٠، لوقا ١٠]				
صلاة المشي				
كينونة الكنيسة:				
–رفقة [الأكل معًا، بعضنا بعضًا]				
–التسبيح & العبادة				
–الكتاب المقدس [طاعة، تدريب]				
–إخبار الناس عن يسوع [مشاركة]				
–المعمودية				

في المواقف التي تكون فيها مجموعة المهارات والمفاهيم معقدة، فإن ورقة عمل مثل هذه تساعد على ضمان أن المجموعة الكاملة من القدرات ستُمرر بكاملها وأن المهارات والقدرات والاتجاهات للأجيال اللاحقة ستبقى متوافقة. أيضًا إن كنت تتولى إرشاد عدة أشخاص، فإنها تساعدك على تذكّر النقاط التي غطيتها وتلك التي لم تغطها مع كل واحد منهم.

وفور أن ينجز شخص ما المستوى ٤ في كل المهارات ذات الصلة، تنتهي علاقة الإرشاد وتبدأ علاقة الزميل بزميله. إن إتقان دورة التدريب نفسها يكاد يكون دومًا البند الأخير الذي ينجز عنده الشخص المستوى ٤ الإنمائي. إن السبب وراء ضرورة أن يصل الناس إلى الحيل الرابع من التكاثر لكي «يتخرجوا» هو أنه حينئذ فقط تتضح قدرتهم على تنفيذ كل واحد من الأدوار المنوطة بالمدرب بنجاح. ويجب أن يغادروا الجيل ١ على النحو اللائق بعدما يكون ذلك الجيل يراقب الجيل ٢، وفي هذه الأثناء، يقوم الجيل ٢ بمساعدة الجيل ٣ الذي يقدم النموذج للجيل ٤. يستلزم هذا وقتًا، لا سيما مع المجموعات المعقدة من المهارات والمفاهيم. معظم الناس لا يحسنون الأمر في المرة الأولى، ولا بد من إجراء التدريب على نحو فعال من خلال الأجيال الأربعة كافة.

إن تنفيذ دورة التدريب مهارة مهمة ليس فقط في التلمذة ولكن في أي تدريب أو تجهيز نأمل أن نراه يتكاثر إلى أجيال متعددة. ويتطلب إتقان ذلك انضباطًا. وإذا ثبت أن شخصًا ممن ترشدهم يفتقر إلى الدافعية والأمانة حيال العملية، فحينئذ يجدر بك ألّا تستثمر قدرًا كبيرًا من الوقت في ذلك الشخص. بل بالأخرى استثمره في أشخاص أمناء في تطبيق وتمرير ما تعطيه إياهم. استثمر بقوة في القلة الذين سيفعلون الشيء ذاته مع آخرين. وسيكون الثمر الذي تجنيه من مثل هذا النهج وفيرًا في غضون أجيال قليلة.

إنني أوصي بقوة أن تخوض تدريب «زومي» على الإنترنت لتكتسب الخبرة في دورة التدريب والأدوات الأخرى التي سبق وذكرتها. وزومي تعني خميرة باللغة اليونانية. في متى ١٣: ٣٣، قال يسوع: «يُشَبَّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ بِخَمِيرَةٍ أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَأَخْفَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ مَقَادِيرَ مِنَ الدَّقِيقِ، حَتَّى اخْتَمَرَ الْعَجِينُ كُلُّهُ.» ويوضح هذا كيف أن الأشخاص العاديين، باستخدام موارد عادية، يمكن أن يتركوا أثرًا هائلًا في ملكوت الله.

و «زومي» هو تدريب تمهيدي مجاني على الإنترنت على وسائل مضاعفة التلاميذ والكنائس البسيطة. ويمكن إيجاده على zumeproject.com ويجري ترجمته إلى أربعين لغة بحيث يمكن الاستفادة منه في معظم أنحاء العالم. ومن خلال المشاركة في «زومي»، ستصل إلى مدرب يمكنه إرشادك عبر عملية تنفيذ ما تعلمته والإجابة على أي أسئلة قد تراودك.

فور أن تبدأ في ممارسة تلك الأنماط، ربما تريد أن تصبح جزءًا من ٢٤: ١٤ (2414now.net)، وهو ائتلاف يشتق اسمه من متى ٢٤: ١٤: «فَسَوْفَ يُنَادَى بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ، شَهَادَةً لِي لَدَى الأُمَمِ جَمِيعاً. وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْتِي النِّهَايَةُ.» إن ممارسي ٢٤: ١٤ تجمعوا ويعملون سويًا لضمان تنفيذ المناهج التضاعفية للتلمذة في كل مكان وبين كل مجموعة بشرية على مستوى العالم بنهاية عام ٢٠٢٥. إن شبكة ٢٤: ١٤ مكان جيد للحصول على المزيد من التدريب والتوجيه فيما تتقدم في رحلة تلمذتك.

وأخيرًا، من المفيد أن تفكر مليًا ماذا تكون بالضبط جميع الوصايا التي أوصى بها المسيح لأن هذا جزء لا يتجزأ من التلمذة. أشجعك على قراءة سلسلة مدونة «وصايا المسيح»، وهي إحدى الوثائق المتاحة للتنزيل المجاني في obeygc2.com. وتغطي مجموعة كبيرة من مجالات الحياة العملية المحددة. إن فحص حياتنا في ضوء تلك الوصايا المحددة هو ممارسة نافعة.

صلاة

أيها الآب السماوي، لقد منحتني مهمة تلمذة تلاميذ يطيعونك ويتلمذون آخرين. ساعدني أن أحسن أداء تلك المهمة. فلتأت بي إلى أناس أمناء. ولتساعدني على تدريبهم كما درّب يسوع الإثني عشر. امنحني الصبر، لكن من دون إفراط فيه، لأنني أريد أن أبقى في حالة من الضجر المقدس من الوضع القائم. امنحني الأمانة والتضحية والانضباط. علّمني أن أعلّمهم أن يعلّموا آخرين، من أجل اتساع ملكوتك ومن أجل تسبيح مجدك!

أسئلة

اقرأ الأسئلة التالية، ثم صل واسأل الله عما يريدك أن تتعلمه وتفعله. أصغ في هدوء.

راجع مذكرتك. هل توجد أي تعهدات سابقة لم تكملها؟ في حالة الضرورة، حدد مواعيد استكمال معدّلة.

١. هل أتلمذ عن قصد؟ إن كنت لا أفعل، بمن يجب أن أبدأ فعل ذلك؟ وإن كنت أفعل، في أي عناصر دورة التدريب أنا الأضعف؟ كيف يمكنني أن أبدأ في التحسن في هذه المرحلة؟

٢. ما هي الأفعال المحددة التي يريدني الله أن أقوم بها استجابة لهذا الفصل؟ (دوّنها في مذكرتك وحدد لها موعدًا في جدول أعمالك.)

٣. مع من (اسم واحد على الأقل) يريدني الله أن أشارك ما تعلمته؟

اطلب من الرب أن يمكّنك من تنفيذ تلك التعهدات وتهيئة قلوب الذين تنوي مشاركة الرؤى معهم.

موارد إضافية

مواقع على الإنترنت

zumeproject.com—زومي هو موقع تدريب تمهيدي مجاني على الإنترنت لمضاعفة التلاميذ والكنائس البسيطة. عشر جلسات من ساعتين. تصميم للمجموعات الصغيرة. يستند إلى فيديوهات. التدريب متوفر. متوفر في عدة لغات. مواقع ستظهر قريبًا: zume.training و zume.vision.

metacamp.org—موقع على الإنترنت لمركز تدريب إرساليتنا وتلمذتنا في دادفيل، ألاباما. تظهر أيضًا مدونتي على هذا الموقع. راجع جدول مواعيد التدريب للحصول على الفرصة المناسبة أو طلب فعالية تدريبية في منطقتك.

2414now.net—ائتلاف من الممارسين الحريصين على عمل الفرق التي تستخدم مناهج تضاعفية في التلمذة في كل جزء من العالم ومع كل مجموعة بشرية يحلول ٢٠٢٥.

multiplyingdisciples.learnnn.com—بعض مواضيع التدريب الإضافية على التلمذة. جودة التصميم في الفيديوهات غير مرتفعة، لكن المحتوى نافع.

obeygc2.com—موقعي الشخصي على الإنترنت. المعلومات عن هذا الكتاب وتنزيلات أخرى متاحة هنا. يمكنك أن تحصل على قسيمة للحصول على نسخة مجانية من الكتاب الإلكتروني والكتاب الصوتي على هذا الموقع.

تنزيلات

فيديو العلاقات الأربعة (https://www.youtube.com/watch?v=dvIvArV_Zf0) يروي تاريخ البشرية من الخلق حتى الحليقة الجديدة في المسيح ويروج «زومي» كوسيلة تواصل.

شهادة المؤلف (https://zume.life/testimony-1) عن بعض من القضايا التي وردت في هذا الكتاب.

كتيب البركة (https://zume.life/wp-content/uploads /2019/02/Blessing-booklet.pdf) هذا مورد نستخدمه مع أطفالنا لمساعدتهم على اكتساب حياة الثيوبراكسي. (MB ٣١,٩)

مشاهد من المزامير

(https://zume.life/wp-content/uploads/2019/02/Scenic-Psalms-2-page-view.pdf)
هذا عرض تصويري لبعض من الآيات التي وردت في المزامير. (٢٤,٣ MB) لرؤية على النحو الصحيح، في برنامج Adobe Reader اختر «View» ثم «Page Displa» ثم «Two-Up.» الغرض المحض من هذا هو الاستمتاع والتشجيع.

More Disciples أو مزيد من التلاميذ (موجود على أمازون) هو المورد الوحيد الغير مجاني في هذه القائمة. يتعرض ها الكتاب، الذي ألفه دوغ لوكاس، بالتفصيل إلى الأدوات التي ورد ذكرها في القسم الثالث من هذا الكتاب. يوجد أيضًا موقع ذو صلة (**moredisciples.com**). جميع عائدات المبيعات تذهب إلى مشروع «زومي».

عن المؤلف

دكتور كيرتس سيرجنت خدم في مجلس الإرسالية الدولي كمبشر رائد في مجال تأسيس الكنائس بين مجموعة بشرية لم يتم الاتصال بها من قبل في الصين. عندما بدأ العمل يسفر سريعًا عن تضاعف عدد الكنائس ولم تعد هناك حاجة إليه هناك، انتقل كيرتس إلى خدمة تدريب الآخرين على القيام بهذا النوع نفسه من الخدمة. وفي هذا الدور، قام بتدريب مكثف لمئات الأشخاص من مجموعة واسعة من الأمم والطوائف والوكالات، الذين حفّزوا مجتمعين حركات كانت وراء تأسيس ملايين الكنائس المنزلية.

بعد سنوات قليلة، بدأ كيرتس يتلاقى مع الشبكات الكبرى لتأسيس الكنائس في الصين كمدرب ومستشار. ولاحقًا خدم كنائس رئيس للاستراتيجية العالمية في مجلس الإرسالية الدولي حيث أشرف على قسم الأبحاث في أثناء مواصلته التدريب أيضًا.

ومن هناك انتقل كيرتس إلى (Saddleback Church)، كنيسة سادلباك، كمدير لتأسيس الكنائس. وأثناء وجوده في سادلباك، ساعد في تطوير نظام تدريب على الإنترنت للإرساليات وقاد مجموعة من المشاريع الضخمة لتأسيس الكنائس، لا سيما في الهند. وفي خلال تلك الفترة، لعب دورًا محوريًا في إطلاق خدمة تأسيس الكنائس بين نحو ١٠٠ مجموعة بشرية لم يسبق تبشيرها من قبل. بعد ذلك خدم كيرتس كنائب رئيس دولي في منظمة e٣ (Partners)، إي ٣ بارتنرز، لمدة ثلاث سنوات.

يدير كيرتس حاليًا (MetaCam)، ميتاكامب، مركز للتلمذة وتدريب الإرساليات يقع في دادفيل، ألاباما. يعمل أيضًا ضمن فريق القيادة في «زومي» و ٢٤: ١٤. كيرتس وزوجته، ديبي، لديهما ابنان بالغان ومتزوجان، ناثان وميغان.

الملحق ١:
تضرعات الملكوت

يحتوي هذا الجزء من الكتاب على صلوات ألّفتها في أثناء أوقات عبادتي الخاصة، وتغطي مجموعة واسعة من المسائل الروحية المتصلة بعيش حياة الثيوبراكسي. وقد رتبتها في مجموعة من ٣٠ قراءة يومية بحيث يمكنك أن تصلي المجموعة كاملة في شهر واحد.

دعني أشرح باقتضاب عنوان المجموعة. أدعوها تضرعات الملكوت لأنها تركز بالأساس على ملكوت السماوات وعلى الله كملك علينا. ذلك بالتأكيد ليس الموضوع الوحيد الذي يجب أن نصلي من أجله. المواضيع كافة التي تؤثر على حياتنا، من أعظمها إلى التي تبدو غير مهمة، يمكن أن تستحق أن نصلي لأجلها. يهتم خالقنا بكل جزء من حياتنا، حتى عدد شعور رؤوسنا. بيد أن تلك الصلوات تركز على فهم الملكوت ومكاننا فيه كمواطنين وعلى تعزيز تقديرنا لملكنا. ويميل بعض الناس إلى تجاهل هذا العنصر من الصلاة نسبيًا.

إن كلمة تضرعات هي ببساطة مرادف لكلمة «صلوات». إنها باعتراف الجميع كلمة قديمة، لكن ذلك مقصود. إننا نفهم أننا أبناء الله، بل وحتى أصدقائه وذلك من خلال عهده الجديد معنا في يسوع المسيح. وهكذا تصير الصلاة تجربة حميمة. فبمقدورنا بل ويجدر بنا أن نكون في حوار لا ينقطع مع حاكم الكون! إلّا أن بعض الناس يتكوّن لديهم موقف لا مبال، بل وحتى مستخف حيال الصلاة بمرور الوقت.

وقد استخدمت كلمة «تضرعات» لألفت انتباه القراء بسبب غرابتها. أما الصلوات نفسها فهي أيضًا نوعًا ما رسمية في طبيعتها- على نحو يفوق صلواتي اليومية العادية- لأنني أريد أن أثبّت شعورًا بالرهبة والتبجيل. فعلى الرغم من أن الله حميمي بالفعل معنا، لكنه أيضًا مختلف تمامًا ويفوق الوصف. وتهدف تلك الصلوات إلى تذكيرنا بذلك العنصر من كينونته.

وأملي أن تساعدك تلك الصلوات النابعة من قلبي على إنعاش قلبك، وتقريبك من ملكنا الأبدي وملكوته، وتقوية محبتك له ورغبتك في استخدام كل لحظة وكل لقاء وكل فرصة، لمعرفته وتمجيده إلى التمام. ليستخدم الله حياتك من أجل تشجيع من حولك لكي يأخذوا خطوتهم التالية في رحلة روحية ستمجد الرب وتفرح قلبه.

لا أدّعي أنني أصلي أفضل من أي شخص آخر، لكن ربما تجد تلك الصلوات مفيدة في جلب عناصر متعددة من العبادة المسيحية إلى ذهنك، أو كنقطة بداية تمكنك من صياغة صلوات أكثر تحديدًا من أجل الأشخاص أو المواقف في حياتك الخاصة.

يوم ١

أيها المخلص رب كل نعمة، ازرع فيّ الإيمان لأعيش فيك، لا أشتهي سواك- لتكون أنت كل رجائي وهدفي ومجدي. لتكن سبيلي ومرشدي، والنموذج الذي احتذي به والفخاري الذي يشكّلني.

أنت أساسي وملجأي. أنت النبي الذي يرشدني، والكاهن الذي يشفع فيّ، والملك الذي يملك عليّ. لأتكل عليك بالكامل، ولأحبك وأخدمك من كل قلبي وعقلي ونفسي وقوتي.

ولا أخزى قط منك أو من كلامك، وإنما بكل فرح أتحمل كل اضطهاد أو تضحية تنتج عن تبعيتي الأمينة لك؛ ولأحسبه امتيازًا ومجدًا أن أكون متشبهًا بك هكذا.

لأتحاشى أن أُدخل الحزن إلى قلبك بارتكاب أي إخفاق عن طريق السهو أو الخطأ. لا تدعني أبدًا أتراجع أو أتلكأ عندما تطلب مني أن أتقدم. اجعلني منتبهًا بشدة لرغباتك وإرشادك بحيث تكفي مجرد نظرة من عينك لأن أستجيب لك استجابة تامة وكاملة.

احفظني من هذا العالم الشرير وتأثيراته. احمني من إغراءاته وتهديداته ورذائله وأخطائه. املأ قلبي بمحبة وفيرة لك بحيث لا يتبقى فيه مكان لمحبة أي شيء آخر، بما ذلك شهوات العيون وشهوات الجسد وترف المعيشة.

ذكّرني دومًا أنني مواطن في ملكوتك ومجرد عابر سبيل في هذا العالم. دعني أطلب ذلك الوطن وسلطانك، وأعبّر بالتمام دومًا عن إرادتك وطرقك بالكلمة والفعل وأخدمك كسفير أمين، وأدعو الآخرين للخضوع لك أنت الملك كلّي الحكمة وكلّي الصلاح.

وبالإيمان ليزداد وضوحًا إدراكي لصوتك وعملك في حياتي وفي العالم. وفي كل يوم ليزداد فهمي وضوحًا لمشيئتك على الأرض لأتبعها حتى يأتي اليوم الذي تتم فيه هنا كما في السماء. فلتتمجد فيّ ومن خلالي، لك أصلي.

صلاة اعتراف مستوحاة من آباء الكنيسة الأولى

أيها الآب السماوي، لقد خلقت جسدي ليخدمك ونفسي لتتبعك باجتهاد.
وبكل أسف وأسى في قلبي، أعترف أمامك بأخطائي وإخفاقاتي.

إخفاقي في الالتزام حتى بالمعايير المقبولة لديّ؛
خداعي لنفسي في وجه التجربة؛
اختياري للأسوأ بينما أعرف الأصلح؛
ربي، اغفر لي!

صمتي في الوقت الذي كنت تريدني أن أتكلم وكلامي في الوقت الذي كنت تريدني أن أصمت؛
تصرفاتي في الوقت الذي كنت تريدني أن أنتظر وترددي في الوقت الذي كنت تريدني أن أتصرف؛
لا مبالاتي حيال الأخطاء التي لا تؤثر فيّ وحساسيتي المفرطة حيال تلك التي تؤثر فيّ؛
ربي، اغفر لي!

افتقاري لتحننك في إظهار الرحمة للمسحوقين والضالين؛
كبريائي في إعلائي لراحتي ومصلحتي فوق احتياجات الآخرين؛
غفلتي عن ضيقات الآخرين وبطئي في التعلّم من ضيقاتي الشخصية؛
ربي، اغفر لي!

إخفاقي في تطبيق معايير السلوك التي أطالب بها الآخرين على نفسي؛
بطئي في رؤية الخير في الآخرين ورؤية الشر في نفسي؛
قساوة قلبي تجاه أخطاء أقاربي واستعدادي لإجازة أخطائي؛
ربي، اغفر لي!

إحجامي عن إدراك أنك دعوتني إلى عمل بسيط ودعوت أخي إلى عمل عظيم؛
جحودي وتذمري عندما تضع أمامي فرصة عظيمة لكي أُظهر نعمتك؛
إخفاقي في إدراك يدك المحبة في كل ما يلمسني؛
ربي، اغفر لي!

يوم ٢

أيها الرب القدوس، اغفر لي. أجد أن حياتي بالكامل ما زالت ملوثة بالكبرياء وعدم الإيمان. وأعجز عن أن أراك كما يجدر بي بكل ما لك من قداسة وقوة ومحبة وصلاح، أو أن أحيا في ضوء ذلك الفهم. ونتيجة لذلك، أخطئ في إدراكي لذاتي. فأقارن نفسي بمخلوقات أخرى وضيعة عوضًا عنك وعن الجمال والكمال الذين تستحقهما وتطلبهما. ونتيجة لذلك أخطئ في رغباتي وأهدافي ومعاييري وإدراكي لذاتي وحياتي اليومية.

أرجوك أكمل العمل الصالح الذي بدأته فيّ. حوّل ذهني وجدده حتى أدركك في كمال مجدك ومن ثم أُحسن التفكير في ذاتي وفي الآخرين. دعني أتكل على برك وأخضع له لكي أشبه صورة المسيح. املك على عقلي وجسدي ونفسي وروحي بالكامل وطهّرني من الانجذاب إلى أمور أخرى تغريني بأن أحيا من أجل أي شيء آخر سواك.

شكرًا على عمل محبتك فيّ، سواء من خلال فرح الشركة معك عبر الصلاة وقراءة الكتب المقدسة وجسدك، أو من خلال نيران الضيقات الممحصة التي ترسلها لتباركني وتجهزني لكمال الفرح في حضورك. لا تعفني من أي تجربة ستُزيد رضاك عني أو تعظّم مجدك. أزل مني كل ما يُخفت لمعان نعمتك أو يمنعني من الفرح فيك.

صلاة من أجل الحماية من النسخ «الروحية» من الخطايا السبع المميتة

ربي، أدرك أنه برغم أنني صرت بنعمتك محصنًا نسبيًا ضد التجارب التي كانت تتسبب لي في شدائد عظيمة، فإنني ما زلت عرضة لنسخ «روحية» من الأنواع ذاتها من التجارب. وأعرف أن تلك النسخ الجديدة ليست حميدة، لكنها تتطلب يقظة دائمة من جهتي حتى أتحاشى السقوط في الخطية في تلك المجالات.

الكبرياء: ربي، أدرك أن الكبرياء الروحي بالأحرى أفظع من الكبرياء المادي، لأنه يسلبك المزيد من مجدك. احم قلبي من أي إغراء بأن أظن أن أي صلاح يمكن أن يصدر مني بمعزل عن عملك من خلالي. أنا أعرف أن أي فضيلة أو بر أنت مصدرها. أنا أعرف أن أي موهبة روحية أملكها أنت واهبها. أنا أعرف أن أي ثمار في الخدمة أنت مانحها. أنا أعرف أن أي بركة ينالها آخرون بواسطتي أنت معطيها. لا تدعني أفكر في نفسي، بل فيك والآخرين. لا تدعني أحسب نفسي أفضل من الآخرين. فأنت الكرمة. وأنا مجرد غصن. ولا أستطيع أن أفعل أي شيء بعيدًا عنك.

الطمع: ربي، احمني من الطمع الروحي. كما أن الطمع في الأمور الوقتية يؤدي إلى السعي وراء أمور تفوق حاجة المرء، كذلك الطمع الروحي قد يغرني على السعي وراء أمور روحية أكثر مما رسمته لي. يمكن أن أشتهي مزيدًا من الإعجاب بخدمتي، ومزيدًا من المواهب الروحية أكثر مما أستطيع أن أحسن إدارتها، ومزيدًا من التأثير أكثر مما أستطيع أن أستغله لمنفعة الآخرين ولمجد اسمك. دعني أشغل نفسي بإدارة المواهب والتأثير الذي منحتني إياهما بالحكمة الواجبة. ساعدني أن أهتم بعمق خدمتي وأن أدعك تهتم باتساعها.

الشهوة: ربي، احمني من الشهوة الروحية، ومن اشتهاء ما اخترت أنت ألّا أحظى به. لا تدعني أقع في إغراء شهوة نسب الفضل لي أو المجد. لا تدعني أشتهي القوة أو السلطان على الآخرين في أمور ملكوتك. اجعلني أحب شخصك وليس المنافع التي تباركني بها أو المواهب التي تمنحني إياها.

الحسد: ربي، احمني من الحسد الروحي. احمني من مقارنة نفسي بالآخرين. احمني من عدم الرضا عن مواهبك الصالحة. احمني من اشتهاء ما يملكه الآخرون، سواء كانت سمعتهم، أو تأثير خدمتهم، أو علاقتهم بك، أو أي عطية صالحة أعطيتهم إياها. اجعلني أرضى بخلقتك لي وأصر على خدمتك بأكبر قدر من المحبة والإخلاص في استطاعتي، معطيًا إياك أقصى طاقتي عوضًا عن تمني امتلاك ما ينقصني.

الشراهة: ربي، احمني من الشراهة الروحية. احمني من استهلاك أكثر مما أحتاج والفشل في الاهتمام بتمكين الآخرين من الحصول على ما يحتاجون إليه. احمني من الأنانية الروحية- غواية الاستهلاك عوضًا عن الإسهام، أن أُخدم عوضًا عن أن أَخدم، أن أُبارك عوضًا عن أن أكون بركة للآخرين.

الغضب: ربي، احمني من الغضب الروحي. لا تدع مشاعر الإحباط أو الكدر أو الضجر من الآخرين تمنعني من التعامل معهم بمحبة. ذكّرني بغفرانك لي، وصبرك معي، وتحمّلك لدوافعي غير الناضجة. ذكّرني بعدد المزايا والامتيازات والفرص التي منحتني إياها وبحقيقة أنني ما زلت مقصّرًا جدًا في تحقيق مقاصدك من أجلي. ساعدني أن أحب المقصرين كما أحب نفسي، متمنيًا الأفضل من أجلهم.

الكسل: ربي، احمني من الكسل الروحي. ساعدني أن أكون مديرًا جيدًا للفرص والمواهب الروحية والتأثير والعلاقات والموارد والحكمة وكل البركات الأخرى التي أعطيتني إياها بكل سخاء. أعرف أنني لا أستحق أيًا منها. ساعدني أن أجتهد في توظيفها جميعًا في خدمتك، ومن أجل مجدك، ومن

أجل تقدم ملكوتك. لا تدعني أهتم براحتي ورفاهيتي ومصلحتي ومتعتي، وإنما بالأحرى بكيفية إرضائك وخدمة الآخرين.

أعرف أن جميع تلك الخطايا «الروحية» هي تعبيرات عن محبتي إياك والآخرين على نحو ناقص وخاطئ. علّمني أن أحبك من كل قلبي وعقلي ونفسي وقوتي وأن أحب الآخرين كما أحب نفسي.

يوم ٣

أبي، أشكرك على البر الذي نلته في المسيح. في هذا اليوم وكل يوم أطلب منك أن تعزز عملك فيّ كي أشبه صورة المسيح. أرشدني ومكّني من العيش كما عاش، والرؤية كما رأى، والشعور كما شعر، والخدمة كما خدم في سنواته على الأرض. ساعدني أن أتذكر أنني مت عن الخطية حتى أغلق عيني عن مشتتاتها وأصمّ أذنيّ عن صوتها. اجعلني أعيش دومًا وفقط لك.

قوّي إنساني الداخلي لكي أحيا حياة الإيمان والرجاء والمحبة- حياة القداسة. كبرهان محبة وامتنان نحوك، دعني أموت كل يوم عن رغباتي الأنانية في الكسل والكبرياء. ارفع عينيّ لأحدّق في الحقائق الأبدية لملكوتك وأستغني عن الأمور التافهة التي تشتت انتباهي أو تعطلني في مسعاي إلى تنفيذ مشيئتك وإتباع طرقك. ولتطرد محبتك الكاملة كل خوف من داخلي.

إنني ممتن بشدة لبركاتك العديدة في حياتي- العائلة، والأصدقاء، والثروة، والكرامة. ضع حارسًا لقلبي لئلا أقع في عبادة تلك البركات أو أسمح لها بأن تغتصب مكانتك الشرعية في مشاعري أو انتباهي أو إخلاصي. دعني أعيش من أجلك وحدك. دعني أحبك من كل قلبي وفكري ونفسي وقوتي وأحب الآخرين كنفسي. اجعلني مخلصًا لك دومًا وأحمل ثقة الأطفال في شخصك.

ولأكن تعبيرًا حيًا عن مشيئتك في كل طرقي. دعني أكون بركة لكل شخص أتواصل معه، سواء كتشجيع لأخوتي وأخواتي في المسيح أو كشهادة لعظمتك ومجدك أمام الذين لا يعرفونك. املئني في كل لحظة بروحك وبالنعمة حتى أكون نبع ماء عذب لا يفيض منه قط ماء مر، مهما تعرضت لاهتزازات مفاجئة.

الإبحار

ربي، فيما أبحر عبر هذه الحياة، كن دومًا رُبّاني، ترشدني عبر الأعماق غير المطروقة إلى مينائي الأخير. ورغم أنه ليس بوسعي أن أرى خلف الأفق، فإنني أثق في ملاحتك. ورغم أن بحارًا عاتية وعاصفة تحيط بي، فإنني أعرف أنك عيّنتها لتزيد اتكالي عليك، وأنك تسيطر على كل موجة وكل ريح.
امنحني النعمة كي أتحمل حتى النهاية، وليتمجد اسمك في الرحلة، سواء من خلال المياه الهادئة أو الهوجاء. فإن محبتك هي الرياح، والإيمان هو شراعي، والرجاء هو مرساتي. كل ما أحتاج إليه هو فيك.

يوم ٤

ربي، من دونك أنا لا شيء- بل أقل من لا شيء: ميت. أنا أعمى، كن نوري ورؤيتي. أنا جاهل، كن حكمتي ومعرفتي. أنا ضال وشارد، كن سبيلي ومرشدي. أنا ميت، كن حياتي. أمتني عن الخطية والشر والذات، ولكن أحيني لك على كل نحو. لتكن حياتي تعبيرًا عن مشيئتك وأعمالي تعبيرًا عن طرقك.

اجعلني راسخًا وثابتًا في تركيزي عليك، مهما كانت العواصف عاتية وتضرب من حولي بعنف. دعني أسمع صوتك وأعرفه مهما كانت الأوضاع والأجواء المحيطة بي فوضوية. دعني أدرك أعمالك في الأوضاع من حولي وفي العالم في العموم، الكبير منها والصغير، حتى أفهم شخصيتك ونواياك. دعني أنصاع على الفور لأدق إشاراتك.

دعني أفرّح قلبك. دعني أحب وأخدم وأعيش على نحو يسر قلبك ويمجدك. دعني أدرك جمالك وأعكسه للمحيطين بي. ساعدني أن أحفّز شعبك على مزيد من المحبة والأعمال الصالحة. أرني كيف أفتدي الوقت الذي تعطيني إياه على الأرض. استخدمني كي أوجه الآخرين نحوك وأشجعهم على معرفتك ومحبتك على نحو أكمل بحيث تتلقى كل الإكرام الذي تستحقه.

الرحلة

ربي، أنت المقصد وكذلك الطريق في رحلتي. أنت المرشد. أنت خلقت السياق ورسمت العقبات. أنت أعددت كل شيء من أجل مجد اسمك ولخيري. أعطني القدرة على قطع الرحلة بعزم وفهم. ساعدني على إعانة الآخرين في الرحلة ودعوة التائهين إلى العودة إلى المسار. أوصلني منتصرًا إلى خط النهاية بامتياز كمرشد للآخرين.

يوم ٥

ربي، كن قوتي. عندما يقهرني أو يغلبني التعب أو الأعباء أو الأحزان، أعطني نعمة المثابرة- ليس في استسلام حزين للواقع، وإنما في شكر وفرح على السبل التي يمكنك استغلال الموقف بها لصالحي ومجدك. امنحني القوة أيضًا لكي أقاوم الأمور المبهجة والسهلة التي لا توافق مشيئتك من أجلي. لا تدع السعي وراء أي شيء يخالف إرادتك لي يشتتني أو يستهويني بعيدًا عنك.

أرشد أفكاري ونواياي بحيث لا أرضى فحسب بالاختيار بين الصالح منها والشرير، وإنما بين الصالح والأصلح. لا تدعني أجد الكفاية في الراحة ورغد العيش والمتعة، وإنما في إرضائك بأن أكون وأقول وأفعل كل ما يوافق قصدك ونيتك ولا شيء سواه. دعني أعيش من أجل مسرتك ومجد اسمك وليس من أجل مسرتي ومجد اسمي. لتكن حياتك شاهدة فيّ ومن خلالي.

اغفر لي عندما أحيد عن مشيئتك وطرقك، وعندما أسعى بالقول أو بالفعل أو بالفكر وراء رغباتي دون رغباتك. امنحني الشجاعة لأنكر ذاتي وأموت عنها.

علّم قلبي أن يحمدك ويشكرك خلال ذلك بسبب إيماني بمحبتك لي، المحبة الأعظم من محبتي لنفسي؛ وبسبب رجائي في مكافأة أفضل من أي شيء يقدّمه العالم؛ وبسبب محبتي لك، من أجل ذاتك، ومن أجل استحقاقك.

احفظني من إيجاد أي فرح أو مسرة بعيدًا عنك. احمني من أي رضا أو اكتفاء يتأتى من ذياع صيتي أو قوتي. دعني أتبع الواحد الذي قدّم ذاته لخدمة الآخرين والذي ضحى بنفسه من أجل خاطرهم وخاطرك. امنحني الاتضاع والطاعة الكاملة التي تنبع من محبة خالصة لك والتي تؤدي إلى حياة من المحبة الباذلة للآخرين.

شكرًا لك لأنه مع أنني كنت عدوك، فقد باركتني. أنت أحببتني. إنك لا تعاملني كعبد، رغم أنني بالفعل كذلك، بل وعبد بطّال أيضًا. إنك تعاملني كصديق وكابنك. نمّني وشكّلني حتى أصير ابنًا تفخر به، وأشبه صورة يسوع. قدني بسلام في فرح إلى ملكوتك الأبدي. لا تدعني أكون مشغولًا بما إذا كان الطريق كربًا أم سهلًا، وإنما برؤية وجهك على نحو أكثر وضوحًا حتى يأتي اليوم الذي أراك فيه وجهًا لوجه.

الرائحة الذكية

يا خالق كل شيء، أنت أشبعت الخليقة بالمفاجآت السارة في كل ركن. الرائحة الذكية برهان غير متوقع على جمالك. إن كمالك الذي لا يُعبر عنه يُدرك بوضوح أكبر في العطر الرقيق والوافر للأشجار والشجيرات الحلوة المزهرة التي تحيط بنا من كل جانب في فصل الربيع. لقد عبّرت إيميلي ديكينسون عن هذا الشعور عندما قالت، «أنا ثملة من الهواء.» إن روحك ينعم على وجودنا بهذه التجربة. عندما كنت على الأرض كإنسان، كانت حياتك تنضح بها. لأتشبع بشدة من محبتك حتى أُظهر الروعة نفسها التي لا يُنطق بها.

يوم ٦

أيها الثالوث الإلهي غير المحدود، لا يمكنني إدراك عظمتك. يومًا فيوم أطلب منك أن توسّع عقلي وخيالي حتى يمكن أن يزيد تقديري لمجدك وحمدي لاستحقاقك.

لا أستطيع تخيل كونك خارج الزمن، وامتلاكك للقدرة على رؤية النهاية من البداية. لا أستطيع أن أتخيل أن لديك ألف سنة كيوم واحد ويوم واحد كألف سنة.

إنني أتعجب من فكرة أن قيام وسقوط مجرات وإمبراطوريات وأفراد وكائنات وحيدة الخلية بكاملها تحدث كلها تحت سيطرتك ووعيك واهتمامك التامين. إن مثل تلك القوة والمعرفة والحضور غير المحدود عصي على إدراكي.

ولا أستطيع أن أستوعب المحبة الهائلة التي أظهرتها بإرسال المسيح ليموت حتى يعرفك ذلك الإنسان المتمرد ويتحول ويُصنع من جديد على صورتك، كما ساعة الخلق. إن مثل تلك التضحية وبذل الذات يفوقان إدراكي سواء بالعقل أو بالقلب.

دع مثل تلك الحقائق الغامرة تحوّل قلبي وعقلي بعيدًا عن الأمور التافهة. ذكّرني بأن فرصي للاستجابة لعطاياك السخية محدودة في هذا العالم، حتى أنتهز كل فرصة كي أتبع حياة تكرم اسمك.

علّمني أن أفتدي الوقت في خدمة آخرين من أجل صالحهم، حتى يسبحوك ويعبدوك. أرشدني إلى معرفة كيف أمجد اسمك إلى درجة أعظم. دعني أعيش حياة تُظهر مشيئتك وطرقك، في اتكال تام عليك.

الموسيقى

يا رب كل الأسرار، لا أستطيع أن أفهم الطرق غير المتوقعة التي يمكن للموسيقى أن تحرك بها مشاعرنا وتلمسنا. فاللحن يمكن أن يحرّك أرواحنا؛ والاتساق يمكن أن يرفع معنوياتنا أو يجلب إلى نفوسنا الحزن. علّم قلبي أن يعبدك بطرق لا يمكن أن يكتشفها إلا من خلال الموسيقى. اسمح لي بأن أعظّمك وأرفعك عبر نغمات سماوية. أرني كيف أتواصل بعمق معك بترانيم جديدة تضعها في داخل قلبي.

أنت المايسترو. أعطني القدرة على عزف الموسيقى التي تعلمني إياها بحياة أعيش فيها الموسيقى التي تضعها في داخلي. لتكن صوتًا يُدخل السرور إلى أذنك، ولتجتذب آخرين إليك بوصفك قائد جوقة وأوركسترا الكون.

يوم ٧

ربي، أعطني وحدة في حياتي- وحدة الفكر والمشيئة والعاطفة والكلمة والفعل. ولتدع ذلك الكائن الموحّد يركز بالكامل على خدمتك وإرضائك. سامحني على الأوقات التي منعني فيها النشاز في داخلي من أن أكون ما تريدني أن أكونه. دع حياة المسيح تُعبّر فيّ بالكامل بمثل ذلك الاتساق بحيث أكون متناغمًا تمامًا مع نواياك.

أعطني نفسًا وروحًا متناغمين مع مشيئتك. دعني لا أخشى شيئًا سوى إحباطك. دع رجائي يكون فحسب في فداء كل الأشياء في حضورك الأبدي عبر الأبدية. دعني لا أفكر سوى في عمل مشيئتك. دع محبتي الوحيدة تكون لك، ومنك للآخرين. دع رغبتي الوحيدة تكون معرفتك على أكمل صورة حتى أعرّف اسمك على أكمل صورة ومن ثم أُحبك على أكمل صورة.

دع حكمتي تكون أنت مصدرها، وغناي فيك، وقوتي منك. لأرى خواء الحكمة والغنى والقوة الزائفة التي يقدمها العالم. ليكن مصدر سعادتي صورتك وحضورك وخدمتك وإحسانك. فأنت حكمتي وكنزي وقوتي.

الزراعة

ربي، عندما خلقت آدم، وضعته في الجنة ليهتم بها ويرعاها. شكرًا على حفظك أثرًا لتلك الدعوة الرفيعة في الحقول. دع دروس الزراعة تعلّمني طرقك في العالم. دعني أدرك تناسقك وجمالك وانضباط حياة صافية. بينما ألاحظ تعهّدك بالحقول والكروم والأشجار، ليتني أكتسب شغفًا بالنمو المستمر في خدمتك بمباركة آخرين وتمجيد اسمك. أرني القوة وإنجاز الهدف في أعجوبة حيوانات المهام الزراعية الشاقة في خضوعها لأصحابها. علّمني كرامة مباركة الآخرين وخدمة الصالح العام فيما أراقب العمل الشاق الذي يقوم به الفلاح ودأبه. دعني أخدمك بالسمات ذاتها فيما تهذبني من أجل أن أحقق مقاصدك وآتي بثمار وفيرة حتى يتمجد اسمك.

يوم ٨

أيها الآب العزيز، أيامي تصبح لا قيمة لها وفارغة ما لم أقضها في حضورك، وأمضيها في خدمتك، وأستخدمها لمجد اسمك. لا أستطيع أن أفعل أي شيء، بما في ذلك التقاط نفسي التالي، إلا بفضل نعمتك وقوتك وحكمتك وتمكينك. امنحني أن أتكل عليك بالكامل وألّا أهدر أرزاقك. وجّهني وأرشدني برفق لأتكل عليك في كل لحظة، في كل كلمة، وكل خطوة، وكل فكرة.

أعطني رغبة دائمة في معرفتك والتعريف بك، وتسبيحك، وإظهار محبتك، ونمو ملكوتك. دعني أنشغل بعملك حتى أصبح أداة بركة لجميع الذين أتصل بهم. دعني أكون يديك وقدميك وصوتك في أي زاوية من الخليقة تقودني إليها، وأن أُستخدم على نحو يحقق مشيئتك على الأرض كما في السماء.

الحكومة

ملك الملوك، أشتاق إلى حكمك المثالي. لقد منحتنا حكامًا غير مثاليين. إنهم ظل لما تريد أن تكون عليه الحكومة المثالية. دعنا نتعلم منهم ونخضع لهم فيما نسعى وراء تحقيق جماعي لأغراضك في أن نكون أشخاصًا مطيعين ونتعاون في مباركة آخرين كما باركتنا. لتكن نواقصهم تذكرة لنا بعظمتك فيما نشتاق إلى أحوال أفضل، وقوانين أفضل، وأناس أفضل.

لنجتهد كي نكون تعبيرات أطهر عن مشيئتك ونعيش حياة فوق ووراء حرف القانون البشري لنُظهر روح مشيئتك. دعنا، بوصفنا شعبك، نُظهر المحبة فيما بيننا وإلى الآخرين خارج عائلتك حتى يرى العالم بأسره كمال ملكنا ويخضعون لسلطانك. دعنا نعيش بحسب شرائع ملكوتك كما عبّرت عنها بوضوح في وصاياك. دعنا نخدم أغراض ملكوتك بالعيش في محبة والسعي وراء خلاص الذين خارج عائلتك. دعنا نستخدم مواردنا بحسب أولوياتك. دعنا نضع أغراضك على رأس أولويات وقتنا وطاقتنا. دعنا نعيش حياتنا بوعي لحضورك بحيث نكون طوال الوقت منتبهين لأدنى إشارة على نواياك. أنت ملكنا.

يوم ٩

أيها الآب الكريم، مصدر كل ما هو صالح، دعني أكون راضيًا تمامًا فيك، وألّا أسعى وراء أي شيء آخر أو أرضى بأي شيء أقل منك. لا تجعلني أرضى أبدًا بأي شيء سوى ذاتك. لا تدعني أخلط أبدًا بين البركات التي تمنحني إياها وذاتك، أو بين الهبة والواهب، أو بين الرغبات الصغرى التي أريدها والأمور العظمى التي تنتظرني. غيّرني كل يوم أكثر فأكثر لأوافق حياة يسوع وشخصيته، وأمت كل يوم أي شيء يختلف عن صورته.

دع مشيئتك تكون مسرتي. دعني أعيش لأرضيك وحدك وليس إرضاء نفسي أو الآخرين. لأفرح بكوني مستأهلًا لأن أتألم من أجلك فيما يرى آخرون إيماني جهالة، ووداعتي ضعفًا، وحرارتي سعارًا، ورجائي وهمًا، ومحبتي لك جنونًا. اسندني برجاء وقوة السماء فيما أسعى وراء الكنز الأبدي. دعني أكون معروفًا بأنني الشخص الذي يحيا دومًا وفقط من أجلك.

الفخاري

أنت الفخاري؛ والخليقة كلها هي الطين. أنت تعملها بحسب مشيئة إرادتك. وأنا مجرد كتلة صغيرة. شكرًا لأنك كلّفت نفسك عناء الاهتمام بي من الأساس. أطلب منك أن تصنع مني شيئًا ذا جمال باهر يعكس عظمتك ومجدك. أعرف أنك يجب أن تزيل مني شوائب كثيرة لتضمن بقاء الطين النقي فحسب. أعرف أنه لا بد من ممارسة الضغط عليّ لتشكّلني. أعرف أنني يجب أن أواجه ألسنة اللهب الشديد لآخذ الشكل الدائم الذي تريده لي. إن مسرتك تستحق كل هذا. افعل ما يجب عليك فعله. اجعلني إناء ذا فائدة لك وبركة للآخرين.

يوم ١٠

ربي، لطفك ونعمتك، اللذان يمنحاني الحياة وكل البركات الروحية، هما اللطف والشفقة نفسيهما اللذان تختبر بهما إيماني وتنقيه وتدرّبه. ساعدني أن أستقبل معاملاتك معي بامتنان تام، سواء كانت سارة أو غير سارة في اللحظة الحالية. أعرف أن الشدائد التي تسمح بها هي لخيري ولمجد اسمك حيث تعلّمني الطاعة، وتكمّلني، وتسمح لي بالتماهي مع المسيح.

وسّع رغباتي وزد توقعاتي. دع الإيمان يشكّل رجائي بحيث أفهم منظورك الأبدي في تشكيلي من أجل الأبدية. أعدّني للخدمة والشركة الأبدية معك. أعدّني ليس فقط للرخاء والابتلاء اللذين سأختبرهما على الأرض، ولكن بالأكثر لأغراضك الأبدية فيّ ومن خلالي. أنت كل حاجتي. أحبك وأثق بك.

المتواصل/الكاشف

ربي، شكرًا لك لأنك تتواصل، وعلى أنك قريب على كل وجه. إبداعك ظاهر في المجموعة الرائعة والمتنوعة من الطرق التي تتكلم بها. إن خليقتك وأعمالك ورجالك ونساءك وكلمتك (الحية والمكتوبة)، وروحك في داخلنا- جميعها تقدم دليلًا مستمرًا على شخصيتك وطبيعتك ومشيئتك وقصدك، وكذلك نواياك المحددة لكل واحد منا.

اضبط قلوبنا على تردد رسائلك. أعطنا الحساسية لإدراك صوتك، والإيمان للعمل بما نسمعه، والحكمة لنتغير به. اجعلنا نوافق صورتك ومشيئتك. شكرًا لأن كلمتك قوية وفعالة، ليس فقط في الخلق وإنما في إعادة الخلق.

أعطني القدرة على إيصال الرسائل التي أسمعها منك إلى آخرين، بحيث أكون وسيلة توصيل لبركاتك. استخدمني لنمو ملكوتك كرسول وسفير لجلال مجدك.

يوم ١١

ربي، لا تدعني أتراجع عن الصليب الثاني، ذاك الذي يجب أن أحمله. كن صبورًا معي كما كنت مع تلاميذك الإثني عشر، مذكّرًا على الدوام وعند الضرورة بأن طريق الحياة يمر عبر الموت. احفظني متضعًا ومتكلًا وشاكرًا وفرحًا في أثناء ذلك. أريد أن أكون مطمئنًا كطفل رضيع مع أمه، هانئًا تمامًا بأن أكون في حضرتك. وأنتمي إليك. شكّلني وجددني كما تشاء.

الحق

أنت الحق. أنت المطمار. أنت المقياس. أنت النمط. أنت الحقيقة المطلقة. اجذبني إلى الحق واجعلني متوافقًا معه. دع حياتي تُعاش على نحو يُظهر وينمي ويشهد لحقك. امنحني هذا الإدراك والفهم العميق للحق بحيث أرصد على الفور أي انحراف عنه. وإن كان هذا الانحراف في داخلي، فأعطني القدرة على تصحيحه بعمل روحك. وإن كان في آخرين من حولي، دعني باتضاع ومحبة أتعامل معه وفق إرشادك. وإن كان في العالم، أرني كيف يجب أن أستجيب لذلك بحيث أكون أداتك لتعزيز مشيئتك على الأرض.

يوم ١٢

يا الله الأبدي غير المحدود، علّمني برفق أن أخدمك في إكرام وخشوع وفي خشية وتقوى. لا تسمح لي بأن أخفي الخطية في قلبي أو أُشبع المواقف أو الرغبات العالمية. طهّرني بحيث أنعم بحضورك. املك على قلبي حتى لا أرغب في المسرات الأرضية. لا تدعني أهتم بالممتلكات أو المناصب أو المسرات الأرضية. بل أعطني عوضًا عن ذلك رغبة نقية ومقدسة في برك وحضورك.

ازرع في داخلي شخصية تدرك أن خدمتي لك هي الحرية الكاملة. طهّرني من كل كبرياء وخوف وخزي حتى أشارك الجميع عظمتك بكل شجاعة وأسعى إلى معرفة قلبك بحميمية أكثر. املئني من حكمتك ومحبتك. اجعلني أخدم الآخرين كتعبير عن محبتي لك. أشبعني من كلمتك وسلامك حتى أكون مصدرًا للنور والتشجيع لآخرين.

القوة

لك كل القوة والسلطان. أنت جبار وقوي، بل وكليّ القدرة. أنت تعمل كل الأشياء بحسب مشورة مشيئتك. لا يمكنني أن أدرك هذا، لكنني أسبحك من أجله. أشعر بامتنان شديد أن قوتك تتجلى في رحمة وشفقة وعدل ولطف وصلاح ومحبة.

عندما أشعر بالضعف والتعب، وعندما أجد في نفسي رغبة في فقدان الرجاء والعزيمة، ذكّرني بقوتك وامنحني كل ما أحتاج إليه لأتمم مشيئتك. دع إنساني الداخلي يتبع طريقك لي بكل ثقة من دون أن يلقي بالًا للشدائد، عالمًا أنك ستحملني عبرها وصولًا إلى مقاصدك. دعني أقوي آخرين بتذكيرهم بقوتك الجبارة.

يوم ١٣

أيها الآب، اجعلني مثل أخي الأكبر يسوع. أضئ نورك في داخلي ومن خلالي. أرني الطريق الذي أعددته لي، المسار الذي تريدني أن أسلكه. احرس قلبي من إغراءات العدو والعالم. أعرف ضعف قلبي وخداعه إن لم يلازمك.

دع شفتيّ وحياتي تجتذب آخرين إلى مراتب أعلى من الحياة في الإيمان والمحبة. وليكن مثالي حافزًا للكسالى كي ينهضوا ويبذلوا مزيدًا من الجهد. لتجعل الذين تلهيهم مباهج أو سلطان هذا العالم يستعيدون تركيزهم على الأمور الأبدية عبر ملاحظة يقظتي الثابتة. ولتدع الخجولين يتجرؤون بفعل تشجيعي.

اجعلني مرآة لنعمتك تعكس فرح الخدمة. ولتدع فرحي بك يبهج قلوب المحبطين. أظهر من خلالي كيف يمكن للمرء أن يؤدي مسؤولياته الأرضية بمنظور أبدي. أعطني قلبك الرؤوف من أجل الذين يجهلونك أو في بؤس حتى يختبروا ما هي المحبة الحقيقية.

علّمني أن أسلك كما سلك يسوع، وأن أرى كما رأى، وأن أسمع كما سمع، وأن أفكر كما فكّر، وأن أدرك عملك في العالم من حولي في كل صغيرة وكبيرة. ألبسني كل يوم اتضاعه حتى أحسب الآخرين أهم من نفسي وأحيا حياة الخدمة إلى «هؤلاء الصغار» كذبيحة محبة لك.

السلطان

ربي، لك السيادة على كل الخليقة. أنت تدبر كل الأمور من أجل مجدك. وتعمل كل شيء على نحو يختبر قلوبنا، لتساعدنا على النمو في شبه المسيح، ولتعلمنا أن نسلك بالإيمان. ساعدنا على سرعة تعلّم الدروس التي تعلّمنا إياها وعلى النمو في فهمنا ومحبتنا لك.

أنت ترتب الأحداث كبيرها وصغيرها لتجتذب الناس إليك، صانعًا السُخط من خلال الألم والحزن والضيق والخواء، أو مظهرًا لمحبتك وعطفك وعظمتك. امنح الذين لم يعرفوك بعد الإيمان للتجاوب مع عرضك للخلاص، وأرسل أولادك ليمهدوا الطريق.

ساعدني أن أكون شاكرًا على كل أعمالك، سواء كانت مفرحة أو غير مفرحة. أرشدني كي أُحسن التجاوب مع كل المواقف، سواء كنت أفهم أو لا أفهم أسبابك وراءها. أرني مشيئاتك حتى أطلب وأسعى وأقرع بدأب شديد لكي أغيّر ما تريد أن تغيره، وأيضًا لكي أتحمل بصبر وفرح ما ترغب في الإبقاء عليه. ساعدني أن أتعلم سريعًا الدروس التي تعلّمها.

لتخضع الأمم لك، سواء طوعًا وباتضاع أو بفعل عملك. ولترضخ قوى الظلمة الروحية لأغراضك، حتى ولو عن غير قصد. وليأت ملكوتك ولتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. وليدرك الجميع سلطانك قريبًا جدًا. ربي، تعال بسرعة!

يوم ١٤

ربي، قوّني لأطلبك وأعرفك على نحو أكثر اكتمالًا حتى تسود فيّ. دع كل فكرة وكل كلمة وكل فعل يعبّر عن شخصيتك من قلب نقي ممتلئ بالإيمان والمحبة. دعني أغلب على الشر في العالم بأعمال تنبع من هذا الإيمان والمحبة. اجذبني لأقترب منك في القلب والفكر والنفس والقوة.

أرني نعمتك ورحمتك عندما أكون ضعيفًا وعندما أسقط. ساعدني أن أظهر النعمة ذاتها نحو الآخرين عندما يحتاجون إليها. احمني من هجمات العدو بواسطة الدرع الروحي الذي تمنحه. قوّني من أجل ذلك الصراع، وأعطني قوة التحمل لخوض السباق الذي وضعته أمامي. دعني أكون منتصرًا بفعل قوتك.

إن بطئي في إدراك تقديمك لتلك البركات هو تعبير عن افتقاري للفهم والإيمان. زد إيماني. أشغل الغيرة المقدسة في نفسي، حتى لا أتردد أو أتراجع عن دعوتك الواضحة للتقدم. سواء تقدمت أو تعثرت، دعني أسلك بتواضع، معترفًا بإخفاقاتي في إهمال عمل ما ينبغي عمله وعمل ما يخالف إرادتك.

أغرس في ذهني أن الوقت قصير، والعمل كثير، والمسؤولية خطيرة، والأبدية قريبة. دعني لا أنسى أبدًا أنك ترى وتسمع كل الأشياء في سلطانك، حتى أعيش على نحو يرضيك ويتفق مع مشيئتك. واصل العمل فيّ حتى تصبح على الدوام نبض قلبي، ومركز أفكاري، وضابط شفتيّ، وسبيل رجليّ.

الأمانة

ربي، أشكرك على كونك يهوه العظيم، أنت هو هو الأمس واليوم وإلى الأبد. أنت الشيء الوحيد في الوجود الذي يُعتمد عليه بالكامل. نحن نتكل عليك ولا أحد سواك. أنت أساس وقمة كل شيء، المصدر والغاية.

لا تدعني أبدًا أضع ثقتي أو إيماني أو رجائي في موضع آخر سواك، حتى لا يخيب أملي أو أهدر حياتي بالاستثمار في أي شيء آخر. ساعدني في توجيه الآخرين إلى أمانتك المطلقة. أحمدك، لأنك وحدك مستحق يا صخرتي.

يوم ١٥

ربي، لا تدعني أهدر نعمتك ورحمتك. لا تدعني أصير مصدرًا لخزيك، سواء بما أفعله أو ما أخفق في أن أفعله. دعني أخدم الآخرين في محبة، من أجل منفعتهم ومجد اسمك. دع حياتي تكون مصدر فرح لك وتكون نافعة لملكوتك وجميلة لحمدك.

اجعل حياتي برهانًا حيًا على سلوكك وموقفك سواء في كلماتي أو أفعالي. وفيما أرتحل على الطريق الذي تدعوني كي أسافر عليه، دعني أكون فعالًا في دعوة آخرين للانضمام إليّ. دع مثالي يكون ملحًا ونورًا لمن حولي. دعني أكون تشجيعًا على محبتك.

أعطني نورًا إلهيًا حتى أحوز الحكمة والتمييز في كل المواقف. نقِ قلبي حتى أكون مستعدًا على الدوام للمهام الباقية في الحياة سواء في الألم أو في الراحة. أعدّني للخدمة بامتياز ليس فقط في هذه الحياة، لكن هكذا بالأكثر في الأبدية، حتى أفرّح قلبك إلى الأبد.

قدوس لكن ملازم؛ بعيد لكن قريب

ربي الممجد والقدوس، أنت مختلف تمامًا- منفصل بالكامل عن خليقتك- ومع ذلك جعلت نفسك متاحًا لنا. أنت غير مُدرك ولا يُدنى منك، ومع ذلك جعلت ذاتك معروفة لنا معرفة حميمة. وفي المسيح، عبرت الهوة واقتربت منا. وفي الروح القدس، دخلت فينا، وسكنت فينا وحوّلتنا.

لا يمكن للكلمات أن تعبر عن روعة هذه الموهبة التي لا توصف. لا يمكنني استيعابها. أنا مذهول ومندهش. أنا أتعجب. ساعدني ألّا أفقد أبدًا هذه الدهشة. استحوذ على تركيزي الدائم حتى أداوم على البحث عن السر المذهل لمعرفتك. دعني أتجاوز إدراكي الطبيعي للحياة وأميّز خطتك وعملك الفوق الطبيعة اللذين تصنع بهما كل الأشياء حسب مقصدك وتكشف عن شخصيتك وجلالك.

استخدمني كأداتك لزيادة وعي الآخرين وإعجابهم باستحقاقك اللامتناهي. أظهر من خلالي حياة تتوافق مع خليقة جديدة، واستيعاب عميق لمقاصدك التي تشكّل مساعيّ اليومية. أعدّني للحياة في الخليقة الجديدة من خلال مسيرة أعمق معك، وتوافق أدق مع طرقك، وإدراك أعظم لأغراضك، وحياة متجددة أكثر فأكثر في ملكوتك.

يوم ١٦

ربي، احيا بروحك فيّ ومن خلالي. لتكن أنفاسك صلواتي. املأ تسابيحي. تحدث في كلماتي. ألهم أفكاري. دع يديّ تعملان عملك ودع قدميّ يأخذانني في طرقك. لتكن رغباتك وأشواقك نبض قلبي. اجعلني أوافق صورتك بالتمام بحيث أكون تعبيرًا عن السماء على الأرض.

الرحمة مع العدل

أيها الإله القدوس، برّك مطلق. شكرًا لك لأنك متناهي الطهر بحيث لا يمكن احتمال أي خطأ أو إخفاق في محضرك. كمالك مطلق. لكن أيها الآب المحب، أنا أشعر بامتنان أكبر على رحمتك. في حكمتك ومحبتك، قدّمت علاقة حميمة معك لكل من يتجاوب مع نعمتك في يسوع.

لا نستحق ذلك. ولا يمكننا أبدًا. لقد اخترت أن تبذل ذاتك لتجعل هذا ممكنًا، ولكي تمنحنا طهرك وكمالك. علّمني أن أعيش على نحو يكشف عن العمل الذي بدأته فيّ. أرني كيف أبهج قلبك في أفكاري وكلماتي وأفعالي كل يوم. أكمل عملية مطابقتي لصورة المسيح. استخدمني لدعوة آخرين إلى تلك المغامرة النفيسة أيضًا.

علّمني كيف أتعاطف مع الآخرين بشخصيتك ذاتها. دعني أكون عادلًا ورحيمًا في الوقت نفسه. اسمح لي بأن أحب الآخرين حبًا باذلًا وبذلك أقدم نموذجًا على طبيعتك الجوهرية. أظهر فيّ وبيّ كيف تريد أن تُعاش الحياة في ملكوتك. دع النموذج المفاجئ بل وحتى الصادم على هذه المحبة يجتذب كثيرين إليك بوصفك صانع الحياة والمحبة. قوّني لأثبت في تلك الحياة والمحبة برغم كل مقاومة العدو.

يوم ١٧

ربي، شكّل أفكاري ودعني أرى عملك في كل مكان. دعني أرى محبتك، ليس فقط في الصليب وكنيستك، ولكن أيضًا في العالم من حولي، سواء في الأمور السارة أو الأخرى المؤلمة والحزينة. ساعدني أن أدرك تأديبك وتدريبك على حقيقتهما، تكتعبير عن المحبة العميقة فيما تجهز شعبك وتعده للأبدية.

دع الشمس تذكّرني بشمس البر الذي يفوقها بهاءً. لتدع المطر يذكّرني بالزخات التي تروي نفسي بها. لتدع الجداول تذكّرني بالنهر في المدينة الأبدية. ولتجعل الظلال الوقتية للجمال في هذه الخليقة نفسي تتوق للخليقة الجديدة الأبدية الثابتة والمرضية بما يفوق الوصف التي تعدّها.

أعطني القدرة على مواصلة إدراك ذاتك على نحو أوفى حتى أعرّف الأخرين بك على نحو أوفى أيضًا. زد من عمق فهمي لك كي أتغير أكثر وأشبه صورتك. اجعلني أميز على الدوام رسائلك واستهلالاتك حتى أتجاوب معها بانتباه أكبر.

الثالوث

أيها الآب والابن والروح القدس، إن وحدتك الأبدية وطبيعتك العلائقية هي مصدر إلهام. كيف يمكن أن تجتمع هذه الغيرية الكاملة مع مثل هذه الذاتية القوية؟ كيف يمكن للتكامل أن يكون بهذا الكمال حتى يصبح اتحادًا؟ كيف يمكن أن تكون الهوية بهذا الوضوح ومع ذلك متعددة الأوجه؟ أنت كامل، لكن مع ذلك تدعو أولادك للانضمام في كينونتك، لتلحقنا بعائلتك الواحدة.

أيها الآب، أنت تتسلط على كل شيء بوصفك المصدر والغاية والخالق. يا ابن الله، أنت تخبّر عن الآب حتى نتمكن من إدراكه. أنت وسيط الخلق والخلاص. تخدم الآب لكي تُخضع كل شيء له، حتى يمكنه بدوره أن يضع الكل تحت سلطانك. أيها الروح القدس، أنت تسكن فينا، وتعلّمنا، وتجعلنا نشبه صورة المسيح. أنت تعطي الكلمات لاشتياقنا وتُشبكنا في كيانك.

أيها الثالوث المهيب، أرشدنا وشكّلنا ووحدنا معًا مع ذاتك. فلتسر بأن تُعمل محبتك فينا ومن خلالنا بوصفنا جسدك، معبّرا بسهولة تامة عن ذاتك فينا ومن خلالنا إلى بعضنا بعضًا كعمل إضافي لطبيعتك الجوهرية، ولهؤلاء الذين خارج جسدك كشهادة على اتحادك الفعال في العالم. لتكن وحدتنا برهانًا قويًا على عظمتك. إن سيادتك تستحق كل حمد وإكرام.

يوم ١٨

أيها الآب، كلما تزداد معرفتي بك، تتضح أمامي نقائصي وإخفاقاتي. أرى أن حتى أكثر مجهوداتي نبلًا تشوبها دوافع أنانية. وكلما أدركت قوتك، أقررت بضعفي. وكلما فهمت حكمتك، ازدادت رؤيتي لضعفي وعجزي المطلقين.

لذلك، لا تدعني أضيع لحظة أخرى في الحياة بالجسد، بل بالأحرى دعني أحيا بالروح. املئني حتى الفيضان. تملّكني حتى لا أركز فحسب على ملكوتك، وإنما أفعل ذلك أيضًا بقوة الروح القدس. لا تدعني أفكر في ذاتي أو حتى يكون دافعي وراء الخدمة هو أن أستمتع بها، وإنما بالأحرى أن أُتلذذ فقط باستحقاقك وحضورك.

كن حكمتي وقوتي وصبري وإيماني ورجائي ومحبتي وكل شيء آخر أحتاج إليه لأعيش حياة تُفرح قلبك. بدونك لا أقدر أن أفعل أي شيء على الإطلاق. فيك كفايتي، حتى لو خذلني كل الأصدقاء أو الأمور المادية أو المؤسسات البشرية، أو حتى لو كانت الخليقة ذاتها تشتعل من حولي. في الواقع، بخسارة الأمور العالمية، يزداد حقًا فهمي لاستحقاقك وكفايتك.

لا أملك أدنى تصور عما هو لازم للسكنى والخدمة في السماء الجديدة والأرض الجديدة. أثق أنك ستؤهلني لذلك الامتياز العجيب، مهما كانت الكلفة في هذا العالم. استخدمني أيضًا في المساعدة في إعداد أكبر عدد ممكن من الآخرين لذلك الغرض أيضًا. ليفهم كل شعبك طرقك ومقاصدك بحيث نتعاون معًا مع عملك فينا.

كلّية الوجود

ربي، لا أستطيع أن أفهم حقًا كيف يكون وجودك دائمًا في كل مكان. أنت ثابت في كل الكون، وإشرافك عليه واضح بدءًا من أسرار التعقيدات الدون ذرية إلى تنسيق مليارات المجرات. ورغم شمولية وجودك، أنت شخصي إلى أبعد حد في اهتمامك بكل الخليقة وتعاملك معها.

أُمجدك على هذه اللامحدودية التي تستعصي على الفهم. أرني كيف أطفو في تسليم تام في يقين سيطرتك السيادية وصلاحك النفيس. دعني أكون في توافق تام مع أعمالك وألّا أقاومك أو أشك

فيك على أي نحو. دع استجاباتي تكون دومًا بمحبة وثقة خالصين. اسمح لي بإيصال عظمتك إلى آخرين بحيث يعبدونك عبادة حقيقية أكثر.

يوم ١٩

أيها الآب، أنتظر بلهفة اليوم الذي لا يكون فيه حزن أو ألم أو فقدان فيما بعد؛ حين لا تعب يغلب؛ ولا عزم يخور؛ ولا خطيئة تعوق؛ ولا عدم إيمان أو خوف أو افتخار بالنفس أو الغير يُحزنك ويضع حاجزًا بيننا؛ ولا ملهيات تخرجني عن الطريق الذي أعددته.

أعطني النعمة الآن لكي أسمو فوق كل هذه التحديات الوقتية. دعني أعيش حياة مقدسة تركز فيها عيناي عليك. دع محبتك تكون عزائي، ومجدك فرحي، ومقاصدك سبيلي، ومشيئتك موضع راحتي. اجعل كل شدة أو انتكاسة تزيد جوعي إلى معرفتك على نحو أكمل وتزيد رجائي، بحيث أتحمل بأمانة أكبر.

العلم بكل شيء

ربي، أنت تعرف كل تفصيلة، المنظور منها وغير المنظور، عن كل الخليقة. وعيك دائم وكامل. أنت تدرك كل سبب وكل تأثير وكل تفاعل وكل علاقة. أنت تتوقع كل استجابة، وكل مستقبل ممكن. أنت تدبر كل حادثة وكل قرار، سواء اتُخذ بخضوع واعٍ لمشيئتك، أو بالتعارض مع مشيئتك، أو بعدم وعي تام. وفي حكمتك تدبر كل الأشياء معًا لتحقق مقاصدك.

أرشدني حتى أتعاون على الدوام مع رغباتك وألّا أهدر حياتي في السير في طريقي الخاص. لتنجذب أفكاري وراء أفكارك. أعطني الحكمة لأدرك عملك ونواياك بحيث أحسن إدارة مساعيّ اليومية. اسمح لي بمشاركة فطنتك العميقة وأحكامك التي لا تقبل الجدال مع آخرين بحيث يكرمونك الإكرام التام الذي تستحقه.

يوم ٢٠

إلهي الذي ينظر إلى القلب، لا تدعني أرتاح حتى يصير قلبي بلا لوم أمامك- ليس ببساطة بالمعنى القانوني؛ وإنما كاختبار يومي في حياتي. لا تدعني أقنع بكوني مولودًا من الروح؛ ساعدني أن أمضي قدمًا حتى أمتلئ به، وأكون يقظًا لنوازعه، وأسلك فيه.

لا تدعني أرضى بإعلان الإيمان إن كنت لا أُظهر ذلك الإيمان بحياة الطاعة في أعمال صالحة وخدمة. دع إخلاصي يظهر في رعبي من فكرة الإساءة إليك، والاهتمام بمعرفة مشيئتك، والاستعداد لإنكار ذاتي من أجلك.

لا تدع شيئًا في داخلي أو خارجي يجعلني أُحزنك، أو لا أرى مجدك، أو أسيئ إلى أولادك، أو أتحول عن وصاياك، أو أنسى وعودك. لا تسمح لأنشطتي الأرضية بأن تفسد حياتي الروحية أو تدع اهتماماتي الأرضية تطغى على اهتماماتي الروحية.

لا تسمح لأي شيء بأن يحجب الشيء الوحيد الذي أحتاج إليه- أن أكون في حضرتك. بل عوضًا عن ذلك، أعطني قلبًا منتبهًا لك، وحساسًا لإرشادك، ومستجيبًا لإصلاحك، وسريعًا في التجاوب مع توجيهك. علّمني فن الثبات فيك، حتى أكون في العالم أداة لك من دون أن أكون منه.

طهّر قلبي حتى تتسلط على كل أفكاري ودوافعي. تمجّد فيّ ومن خلالي بأن تكون شهوتي الوحيدة. اسمح لمسعاي وراء معرفتك أن يلهم آخرين بشكل أكثر حميمية بأن يفعلوا الشيء ذاته. لتكن النتيجة مجدًا أعظم لك حيث يتحول الخطاة إلى إتباعك والقديسون ينجذبون إلى طلبك باهتمام أكبر.

كلية القدرة

ربي، إن ضخامة قوتك لا حدود لها، وضخامة قدرتك لا يمكن استيعابها. كما أن عظمتك الفائقة عصية على الوصف ومجدك الأكمل يتجاوز الإدراك. سلطانك يفوق الوصف وسيادتك مطلقة. يا الله كلي القدرة، كل ما يوجد ويحدث هو تحت سيطرتك السيادية، حيث إنك تعمل كل الأمور بحسب مشورة إرادتك.

يمكن لبالي أن يرتاح تمامًا لأنني أعلم أنك قادر وأمين أن تحقق كمال البر برحمة ومحبة. عندما لا أري أي بارقة أمل في تقويم ما قد أعوج، وفي إصلاح ما انحرف، أعرف أنك قادر على تجديد كل الأشياء.

لا أفهم لماذا تختار أن تقيد نفسك بالعمل عبر أناس ضعفاء، لكن في حكمتك تمارس ضبط النفس وبذلك تُظهر قدرتك المدهشة على العمل حتى من خلال الضعف. ضع في نفسي ثقة في طريقتك الغامضة لإظهار قوتك في الضعف. علّمني أن أكون لطيفًا مثلك، وصبورًا مع الذين يعانون. أرشدني في إظهار الوداعة والاتضاع نحو الضعفاء والشفقة نحو المحتاجين. شكرًا على تعاملك معي على هذا النحو، في رأفتك ورحمتك. ساعدني أن أعامل الآخرين كما عاملتني.

يوم ٢١

ربي، تلق مكافأة ألمك. لتخضع أعداد لا تُقاس من البشر طوعًا وفرحًا لسلطانك. ليعترف الكل بسيادتك ولتترسخ مشيئتك في أنحاء الأرض. استخدمني كما تشاء في هذه القضية. سواء بنجاحي أو ضيقي، سواء بصحتي أو بمرضي وألمي، سواء بحياتي أو موتي، فليتمجد اسمك. أرني كيف أجتهد من أجل هذه الغاية، وقوّني لأفعل ذلك. اسمح لي بأن ألعب الدور الذي رسمته لتُخضع كل الأشياء لسيادة وسلطان محبتك.

بما أنني ملكك بالكامل، دعني أقبل بفرح متساو أي ظروف تسمح بها، عالمًا أنك قادر أن تتمجد بشدة في التضحية كما في الانتصار. أعطني الحكمة كي أدرك ما مصدره يدك وما يُستمد من هجمات العدو، بحيث لا أقبل أي مانع أو ثقل قد يحاول أن يعرقلني به. نقّ نفسي من الإحباط أو المرارة أو الخوف عبر إصلاح رغباتي لتكون أنت وحدك مشتهاي. امنحني الرضا بعطاياك الصالحة.

أرني ما يجب أن أفعله وما لا يجب أن أفعله حتى أستثمر كل القدرة التي تعطيني إياها فيما ينفع. أعطني الرضا في دعوتك وحضورك. شكرًا على امتياز خدمتك، ولكن بالأكثر على امتياز كوني ابنك وأعمل معك في هذا العالم. أعدّني لخدمتك خدمة حسنة، ليس فقط في هذا العالم لكن أيضًا في القادم، حيث تنعكس مشيئتك في الكمال المجدد بالتمام لكل خليقتك. اخلق فيّ الآن ظلًا أو عنصرًا من تلك الحالة، كشهادة وتذكار لرأفتك.

الأبدية

يا الله الأبدي، لا أستطيع أن أستوعب حقيقة أنك خارج الزمن، وقادر على رؤية النهاية من البداية. أنت يهوه العظيم الذي يعيش في الحاضر الأبدي. انتصارك تم بالفعل. مقصدك تحقق بالفعل. إنك لم «تقرأ نهاية الكتاب» فحسب، بل أنت من كتبته.

علّمني أن أحيا بالإيمان في نور الأبدية. ساعدني أن أثبت عينيّ على الأمور الأبدية وثبّت رجائي عليها. علّمني أن أضبط أوتار قلبي على حمدك بلا انقطاع. أرشدني لكي أسلك في حقيقة وعودك التي لم تراها بعد عيوني الأرضية. امنحني القدرة على إيصال الحق الأبدي إلى الناس الذين ينظرون فحسب إلى الوقائع الوقتية. استخدمني كمروّج للرجاء والإيمان إلى الأشخاص العالقين في الحاضر.

يوم ٢٢

يا إله الرحمة، اجعلني رحيمًا. دعني أفضل، مثلك، أن أخدم اليائسين والمسحوقين. دعني أبارك المشردين والمكتئبين والمرضى النفسيين والذين تسيطر عليهم الخطية واليائسين والحزانى والبائسين.

املأ أفكاري بطرق كي أُظهر محبتك، وكي أبين عطفك، وكي أخدم لا أن أُخدم. لينجذب إليك أناس كثيرون ويمجدون اسمك نتيجة لذلك.

الصلاح

أيها الآب السماوي، أنا ممتن لك تمامًا على صلاحك وعطفك ورحمتك وشفقتك ولطفك. أنا غير مستحق لهذه البركات وسأكون دومًا هكذا. مزيتي الوحيدة هي أنك أحببتني. ولا أستطيع فهم تلك الحقيقة، لكنني سأظل دومًا شاكرًا عليها.

أرني كيف أحاكيك كما يحاكي طفل متيم أبًا محبًا. علّمني كيف أتبع مثالك في إظهار شخصيتك. أجعلني مشابهًا لصورة المسيح. غيّر قلبي ليكون لائقًا بالأبدية معك. دعني أبارك آخرين كما باركتني، بغض النظر عن استحقاق الناس الذين أحبهم وأخدمهم. لأنني محدود، فأرني من تريدني أن أركز عليه في إظهار محبتك. دعني لا أفوّت أيًا من الأعمال الصالحة التي سبق وأعددتها لأسلك فيها.

يوم ٢٣

ربي، بروحك أطلب أن تواصل تمحيص شخصيتي وتنقيتها. سربلني بالتواضع. نقِ سبيلي لحظة بلحظة. زد من غيرتي وإخلاصي لك. اجعلني أدرك قصر مدة إقامتي على الأرض وارسم خطواتي بناء على ذلك. اشفني من حماقة التأجيل والتردد. مجّد ذاتك من خلالي.

المصدر، والخالق، والمبدع

ربي، أنت العلة الأولى. بكلمتك، خلقت كل الموجودات. أنت مبدع الحياة والخلاص. أنت صممت كل شيء. بالخطية، شوهنا وأتلفنا وأفسدنا خليقتك المثالية. شكرًا لأنك ستُصلح كل الأشياء في خليقة جديدة. إننا ننتظر بشوق اليوم الذي سيتجدد فيه تصميمك المثالي.

ربي، أرجوك واصل وأكمل العمل الصالح الذي بدأته فينا لتعدنا للخدمة والحياة والعبادة في الخليقة الجديدة. لا يمكننا أن نتخيل الرضا الناتج عن تلك الحياة المفعمة بالحيوية التي تُعاش في حضرتك عندما نراك في النهاية بوضوح في بهاء مجدك وندرك جلالك العصي على الفهم.

نعبدك. إنه أمر مفاجئ ومدهش أنك تستخدم حتى التشوهات والتلف والفساد الذي تجلبه الخطية لتعدنا وتنقينا وتدربنا وتجهزنا وتختبرنا. إن حكمتك مبهمة. تُخرج الحياة من الموت، والنصر من الهزيمة، والقوة من الضعف، والمجد من الاتضاع.

نثق بك. نحن طين بين يديك. شكّلنا. استخدمنا. شكرًا لك!

يوم ٢٤

ربي، سامحني على عبادتي الناقصة على نحو يثير الحزن. اضبط أوتار قلبي ليتناغم مع العبادة التي يقدمها الملائكة الذين يرونك وجهًا لوجه. سامحني على شعوري بالاستحقاق الذي لا مبرر له بالمرة. دعني أدرك روعة المزايا التي منحتني إياها بالفعل دون استحقاق مني والمسرات التي لم تخطر على بال التي تعدّها من أجلي، حتى أبتهج في حمد على جودك.

احم قلبي من المشتتات التي تأتيني عبر المساعي أو المخاوف العالمية. افض على كياني بالكامل تأملات تركز عليك وملكوتك، حتى تتشبع حياتي وعبادتي ونفسي بجوهرك. اجعل كلمتك وصوتك طعامي وشرابي. اجعل إيماني سلامي حيث يكتمل التئام روحي في حضورك.

افتح القلوب والأيادي والبيوت والسماوات

ربي، أنت من يفتح ولا أحد يغلق. أرجوك افتح قلوب شعبك لمحبة ما تحب، وبغض ما تبغض، ولاشتهاء ما تشتهي. افتح قلوب من لا يحبونك ليستقبلوا محبتك. أعطهم الإيمان ليستجيبوا إلى استحقاقك بخضوعهم وحمدهم وإخلاصهم.

افتح أيادي شعبك ليخدموا كتعبير عن بركتك ورأفتك ورحمتك ومحبتك. وكما بُوركنا، دعنا نكون بركة لآخرين. اجعل كرمنا وشفقتنا نحو بعضنا بعضًا شهادة للوحدة التي تجلب المجد لاسمك.

ليكن انشغالنا واهتمامنا بالمتألمين والمحتاجين برهانًا على رأفتك يجعل الناس تمجد اسمك. دع تضحيات خدمتنا تعكس تضحيتك وهكذا تجتذب الناس إليك.

لتكن بيوتنا مفتوحة كأماكن عبادة بلا انقطاع وتذكارات لرأفتك. علّمنا كيف نحيا حياة الضيافة حتى نشيع الراحة والمودة والمساندة في نفوس الذين يدخلونها. لتنتعش أرواحهم وتزداد رغبتها فيك عندما يدخلون ويختبرون العلاقات والمودة التي صارت ممكنة بفضل حياتك فينا.

افتح السماوات لإطلاق مزايا الحياة الأفضل لعائلتك على الأرض. دعنا نكون وسائل إيصال لبركاتك. وكغرباء على الأرض، دع ثقافة ملكوتك تتجلى في شعبك كأمر غريب ورائع يلفت الأنظار في هذا العالم المحطم. ساعدنا لكي نحافظ على تركيز عيوننا على السماوات المفتوحة بحيث نستجيب دومًا لمشيئتك وطرقك. اجعلنا حساسين لتوجيهك ومقصدك.

يوم ٢٥

أيها المخلص المجيد، أنت حياتي ورجائي ومسرتي وسلامي وكنزي ومجدي وغايتي. طابقني بشخصيتك ومشيئتك وطرقك بحيث أكون أداة في يديك لتبارك الذين من حولي. أرسلني حيثما تشاء، أرشد خطواتي وأفعالي لتكون أداة بركة لخدمة آخرين. فلتسر بمحبتي.

دعني أعكس الوهج السماوي بنقاء شديد بحيث أتقد بحضورك، ناشرًا النور في الظلمة. لأُلهم تكريسًا أعظم في نفوس أولادك وأخلق جوعًا لمعرفتك بين الذين لم يتبعوك بعد. دعني أكون نموذجًا يجلب الإكرام لاسمك. أسرع عمل تجديدي على صورتك.

حواس مقدسة

ربي، أعطني حواسًا جديدة لأدرك بها حقائق ملكوتك. لقد وهبتني حياة جديدة. دعني أحيا تلك الحياة بالتزام تام كل يوم. لا تدعني أنتظر حتى تنكشف السماوات الجديدة والأرض الجديدة لأختبر تمام ملء الحياة.

أعطني أذنين لأسمع صوتك يرشد طرقي ويتحدث إلى قلبي فيما أقطع رحلتي اليومية. أعطني عينين لأرى بهما عملك من حولي، والاحتياجات التي تريد أن تسددها، والفجوات التي تريدني أن أملأها، حتى تتحقق مشيئتك على الأرض كما في السماء. أعطني أنفًا أميّز به عطر عملك ونتانة روح العالم، بحيث أنسجم معك دومًا وأحمل رائحتك الذكية أينما أذهب. أعطني لسانًا يشتهي أن يتغذى على كل كلمة ويُعرض عن كل الاتصالات الخادعة للعدو. أعطني جسدًا يشعر بنبض مساعيك ويدرك مغزى لمستك، فيما تناجي كنيستك لتؤثر في بقية الخليقة.

لتكن كل مصادر المدخلات هذه معينًا لي في تمييز مشيئتك بكل خفة ونشاط. لتشكّل نفسي وروحي باستمرار لتطابق صورتك ومشيئتك. امنحني أن أحيا بالأحرى بالإيمان عوضًا عن العيان بالحواس المادية. في الوقت نفسه، استخدم حواسي الروحية لتقوية رجائي في خلاصنا النهائي. دعني أخضع بالتمام لحياة تستحوذ عليها محبتك وشخصيتك عوضًا عن الاهتمامات الصغرى بمسائل وقتية. ليُعبّر عن طاعة قلبي ونفسي وعقلي وقوتي في حياة تخضع بالكامل لك.

ولهذا فلتجعل وجودي يؤدي إلى مجد اسمك ومسرة قلبك.

يوم ٢٦

ربي، لتستحوذ مسيرتي معك على كل اهتمامي وتستوعب كل طاقتي بحيث تبدو كل الاهتمامات الأخرى مجرد ظلال باهتة. لينصب كل انتباهي ويتركز على اهتماماتك. احمني من خداع الذات. لا تدعني أكون متدينًا من دون تغيير. لا تدعني أكون مجرد شخص أخرق غير نافع وإنما جندي منخرط في تقدم قضيتك.

أعطني قلبًا متجددًا، يتعلم أن يستشعر اشتياقاتك. ليكن اتكالي عليك ثابتًا ومحبتي كاملة. لتنمو قوتي الداخلية باستمرار، حتى بينما يضعف جسدي. دع كل انتكاسة وألم وحزن وإحباط تزيد من اشتياقي لتجربة ملئك بأكثر شمولًا.

فداء العلاقات الأربعة: الله، الآخرون، الذات، الخليقة

ربي المحبوب، شكرًا لأن فدائك أمس واليوم وغدًا. لقد فديتنا، وتفدينا، وستفدينا في نهاية المطاف بالتمام. شكرًا لأنك تفدي كل الخليقة، مجددًا ومؤسسًا إياها كتعبير عن مجدك وعظمتك.

شكرًا لك لأنه في إطار فدائك تجدد كل عناصر علاقاتنا؛ مع ذاتك، ومع الآخرين، ومع ذواتنا، ومع بقية الخليقة.

- لقد صالحتنا بك، ولم تحسب علينا خطايانا بل عوضًا عن ذلك نسبت إلينا بر المسيح، وجعلتنا أولادك المحبوبين.
- لقد هدمت الحواجز بيننا وبين الآخرين.
- لقد منحتنا هوية جديدة في المسيح بحيث يمكننا أن نحب الآخرين كما نحب أنفسنا.
- وأعطيتنا تفويضًا جديدًا بتدبير كل الخليقة.

أصلي أن نظل ننمو كل يوم في إدراكنا وتطبيقنا العملي لتلك التدابير العجيبة التي صنعتها.

- دعنا نتجاسر ونقف أمامك ونعيش على الدوام في محضرك وتحت إرشادك.
- دعنا نخدم بعضنا بعضًا ونضحي من أجل بعضنا بعضًا كما فعلت من أجلنا.
- دعنا نسترح في الثقة المطمئنة لمكانتنا في قلبك.
- دعنا نتذكر دومًا مقاصدك المهتمة بكل الخليقة لنشهد لقوتك وحكمتك ونديرها وفقًا لذلك.

نشتاق إلى اليوم الذي يكتمل فيه كل شيء تمامًا ونهائيًا في حضورك إلى الأبد. ليقوينا الرجاء في ذلك اليوم خلال وقت الانتظار ويرشد جهودنا في الأيام التي تعطينا إياها على هذه الأرض.

يوم ٢٧

مستويات المجتمع

أيها الثالوث القدوس، نطلب منك كما تقيم العلاقة في داخلك بكل وحدة وخضوع ومحبة متبادلين، ليتك تبني لنا نمط العلاقة ذاته فرديًا وجماعيًا.

- اجعل عائلاتنا تمثّل محبتك وتشهد لرعايتك في كل منحى من مناحي حياتنا.
- لتكن مجتمعاتنا نموذجًا لترابطك المتبادل وتعاونك.
- لتقدم مدننا وبلداتنا لمحة مسبقة عن مدينة الله في الخليقة الجديدة، تركز في شخصك وتستنير بك.
- لتعرض أممنا نور مجدك في وحدة كاملة فيما تنبض حياتنا بنبض قلبك.
- ليكن مجتمعنا العالمي منصة لنشر المعرفة بك فيما نقدّر مجتمعين حكمتك في التفاعل مع خليقتك.

نقاط التأثير الخمس في المجتمع

ربي، أنت تشكل شؤون البشر في أوجه عديدة. أنت رسمت أن تتأثر المجتمعات في كل مكان بأنماط مشتركة من السلوك. أطلب منك أن تطبع تأثيرك على شؤون البشر عبر غرس مبادئ الملكوت في العناصر المتعددة للقيم والمخططات المشتركة في الأنظمة التالية.

الحكومة: ضع أناسًا من ترتيبك في مواقع القيادة. امنحهم حكمة إلهية. هبهم وعيًا عميقًا بعدم كفايتهم للتصدي للمسؤوليات الملقاة عليهم، ثم اجعلهم يتحولون إليك طلبًا للإرشاد. اجعل منهم أبطالًا للمسحوقين. شكّل أفكارهم ومشاعرهم وأولوياتهم لتكون متماشية مع أفكارك ومشاعرك وأولوياتك.

التجارة: لتكن الأعمال والتداول والقطاع المالي تعبيرات عن خطتك حتى يُرى العطاء مغبوطًا أكثر من الأخذ. لتكن الأنظمة والأنماط المالية نزيهة وتُستخدم كبركة لتوزيع الاحتياجات العملية على الجميع. ليحفز الرخاء الناس على إكرامك وحمدك على عطفك وإعالتك بدلًا من أن يؤدي إلى الكبرياء.

التعليم: لتكن البيوت والعائلات السوية المكان الرئيسي لمهمة تعليم النشء ذات الأهمية البالغة. ليفعلوا ذلك بمحبة عظيمة وبالعناية والتقدير الذي يدرك خطورة تلك المهمة وتأثيرها. ليسترشد بك ويتقوى هؤلاء الذين يخدمون كمعلمين في المدارس أو في مؤسسات أخرى فيما يستثمرون جهدهم في إرشاد أولئك الذين تضعهم تحت رعايتهم. ليوجّه التعليم بكل صوره الناس نحوك بوصفك المعلم الأعظم.

الاتصالات: شكّل تبادل الخواطر والأفكار على نحو يجعل الناس يبدؤون في التساؤل عن الفجوات بين مشيئتك والأوضاع الجارية الموجودة في الوقت الراهن. أعط القائمين على وسائل التواصل المتنوعة إحساسًا بالمسؤولية عن التأثير في المجتمع ووجّههم إلى التركيز على القضايا التي ستقود الناس إلى السعي في طلب طرقك. امنح التأثير إلى الذين يعرفونك، وأعطهم البصيرة التي بها يمجدون اسمك ويجتذبون الناس إليك.

الدين: استخدم كلًا من الذين يفاخرون باسمك والذين يفاخرون بولاءات أخرى ليجتذبوا الناس إلى شخصك. ليت الذين يدعون أنفسهم أبناءك لا يعطون سببًا للتشكيك في مجدك أو شخصك. دعهم يكونون تعبيرًا عن نعمتك ومحبتك وصلاحك أينما وجدوا، في السر وفي العلن، فرديًا وجماعيًا. لينجلي زيف وادعاء وانحرافات الأنظمة الدينية الأخرى في عيون الجميع. امنع العدو من إغشاء أبصار الأشخاص الواقعين في براثن تلك الأنظمة. اسمح لهم بإدراك محنتهم والفرار إليك. أرشد شعبك لإنقاذهم.

شكرًا لك على اهتمامك وانخراطك في شؤون البشر بلا انقطاع. اجذب جميع البشر إليك لكي يُكرم اسمك في كل الأرض.

يوم ٢٨

صلاة البركة

أيها الآب العزيز، إرادتك هي لمنفعة البشر، أن ينموا وينجحوا فيما يختبرون كل صلاح خليقتك وعملك. نصلي من أجل كل عنصر من عناصر حياتهم.

الجسد: لتكن أجسادهم قوية وفي صحة جيدة حتى يخدموك بحيوية ونشاط، كما تستحق. لتكن عافيتهم مصدرًا للتسبيح والشكر على عطفك.

العمل: أعطهم الأعمال التي سبق وأعددتهم لها. دعهم يجدون الرضا والفرح والفعالية في المهام التي تضعها أمامهم. أرهم كيف يكرمون اسمك في طريقة عملهم.

الاقتصاد: سدد احتياجاتهم بوفرة ليتمكنوا من إعطاء المحتاجين بسخاء. دعهم يختبرون فرح العطاء. لتكن بركتك المالية في حياتهم سببًا لحمد وتقدير صلاحك.

العواطف: دعهم يشعرون بما تشعر. اجعل قلوبهم حسب قلبك. اجعلهم يفرحون بك ويفرّحون قلبك. اسمح لهم بأن يتألموا عندما تبطل مشيئتك. امنحهم التجربة الكاشفة لمشاركة ترتيبك من جهة الأمور كافة.

الاجتماعي: أصلح أي تصدع في علاقاتهم. لتثمر صلاتهم بالآخرين حياة وليس أسى. دع تفاعلاتهم الاجتماعية تجتذب آخرين إليك وتشجعهم على معرفتك ومحبتك على نحو أكثر عمقًا.

الروحي: امنحهم حياة يرشدها ويقودها روحك. لتكن قوة حياتهم الروحية كافية لتحقق لهم الغلبة في كل عنصر من عناصر حياتهم. ليتدفق ثراءهم الروحي إلى آخرين، جاذبًا إياهم إليك. أعدّهم لحياة أبدية معك.

معرفة الله: الطبيعة والأغراض والمشيئة والطرق والأفكار والقلب والرغبات

أريد أن أعرفك. الحياة فارغة ولا معنى لها من دونك. والحياة عامرة ومرضية في حضورك.

ساعدني أن أفهم طبيعتك. لا أستطيع استيعاب غير المحدود، لذا ساعدني أن أراه بديعًا. دعني أتعجب من كمالك. ساعدني أن أراك مقياس كل الأشياء، والمعيار الذي يُحكم به على كل الأشياء وتجد معناها به.

ساعدني أن استوعب أغراضك. لا يمكنني أن أتخيل استحقاقك، لذا اجعلني أفهم كثرة السبل التي جعلته معروفًا من خلالها. لأقتفي آثار طريقك فيما تعرّف مجدك، حتى أكون أكثر فعالية في عكسه وإعلانه.

أعطني القدرة على تمييز مشيئتك من أجلي في المواقف التي أواجهها وفي المواقف التي تضعني فيها. شكّل رغباتي لتوافق رغباتك. دعني أستجيب على نحو يتفق مع نواياك، وأجتهد دومًا من أجل رؤية مشيئتك تتحقق على الأرض كما في السماء.

علّمني طرقك بحيث أعكس على الدوام شخصيتك وأسعى وراء غاياتك بوسائل سليمة. لا تدعني أفوّت أي منعطف في الطريق بسبب تحويل عينيّ عنك. دعني أدرك عملك من حولي حتى عندما يكون بطرق غير متوقعة.

اكشف أفكارك لي. لا أريد أن أرى أفعالك فحسب، بل أن أفهم تفكيرك حتى يزداد تقديري لك. عمّق تفكيري بانكشافي على تفكيرك. دعني أبدأ في توقع عملك فيما أبدأ في تتبع عقلك.

اجعلني أسبر أغوار حماسك من أجل إدراك مجدك، وإظهاره وإعلانه من خلال الخليقة، ولا سيما من خلال البشرية. ليشكّل قلبك قلبي. دع عواطفك تصيغ عواطفي بحيث أستجيب كمثالك.

أعطني القدرة على تصوّر رغباتك حتى أكون شغوفًا بما يسرّ قلبك. لا تدعني أسعى وراء أمور أتفه من نواياك. أريد لرغباتك أن تحدد بالكامل رغباتي، لأنك تعرف ما هو الأصلح لي بما أنك الخالق المحب.

يوم ٢٩

استجابات ومنافع للألم

[هذه الصلاة ملخص لسلسلة منشورات على مدونة الاضطهاد والألم من عام ٢٠١٧، وهو أحد الملفات المتوفرة للتنزيل المجاني على obeygc2.com. يمكنك أن تجد إشارات كتابية لكل تلك الطلبات في ذلك المستند.]

أريد أن تكون استجابتي جيدة للشدائد التي تسمح بها في حياتي. أرجوك ساعدني بروحك لكي أُفرحك وأمجّدك وأنمو في أمانتي ونضجي بأن أفعل هذه الأمور عندما أواجه ظروفًا غير مواتية:

أفكّر في منظورك حيالها؛

انتظرك واتكل عليك من أجل الخلاص منها؛

أترجاك وأطلبك؛

اخضع لك في هدوء؛

أتعامل بتواضع معك ومع الوكلاء البشريين؛

ألّا أتذمر أو أشكو؛

أفحص حياتي؛

أعبدك؛

أطلب معونتك؛

ألّا أخاف؛

أحزن؛

أكرس حياتي للخدمة حتى في وقت الشدة؛

أتحاشى المشتتات عن أغراض الملكوت؛

أسعى إلى مسرتك في خضمها؛

أتصرف ببر، حتى عندما يؤدي إلى ذلك إلى اضطهاد؛

ابتهج بشدة؛

أكون مسرورًا؛

ألّا أقاوم الأشرار الذين يناوئونني؛

أحب أعدائي؛

أصلي من أجل الذين يضطهدونني؛

أحبك أكثر من أي شخص آخر، بما في ذلك أفراد

أسرتي؛

أحسبك أهم من أي شيء آخر في حياتي؛

أكون مستعدًا للتضحية بأي شيء من أجلك؛

أنكر مشيئتي ورغباتي الخاصة وأخدم أغراضك يوميًا؛

ألّا أكون أنانيًا أو مغرورًا؛

أحسب الآخرين بكل تواضع أكثر أهمية من نفسي وأخدم مصالحهم؛

ألّا استغل منصبي لمصلحتي بل بالأحرى لخدمة الآخرين؛

أتضع بأن أبدي الاستعداد للتألم من أجل منفعة الآخرين؛

أكون متشجعًا؛

أواصل إعلان أخبار يسوع المفرحة في السر والعلن؛

أواصل تعليم الآخرين حول حياة الملكوت في السر والعلن؛

أروّج للملكوت أينما أذهب؛

أرحّب بالوصايا عن الملكوت حتى عندما تؤدي إلى الألم؛

أقدّم نموذجًا في الخدمة في خضم الألم من أجل المؤمنين الآخرين؛

أتشبّه بأتباع المسيح الذين يعانون بشدة من أجل خدمتك؛

أحفظ الإيمان وأظهره، واصبر؛

أكون ممتلئًا بالروح؛

أنظر إلى التجارب على أنها تشبّه بك ومن أجل اسمك؛

أواصل التحدث عن حقائق الملكوت التي آمنت بها؛

ألّا تخور عزيمتي؛

أثبّت عينيّ على الحقائق غير المنظورة والأبدية عوضًا عن وضعي الحالي؛

ألّا أُعثر الآخرين؛

أُظهر قوة تحمل في أثناء الظروف والأوضاع الصعبة كافة؛

أحيا بالطهارة والفهم والصبر والعطف؛

أُظهر حياة من المحبة الصادقة والكلام الحق والسلطان الإلهي يملأها الروح؛

أقدّم حياة بارة في خضم الحرب الروحية في مواجهة أي ردة فعل؛

أرضى بأن أُحسب كاذبًا، وأتعرض للضرب، وأعاني الفقر، والكآبة، والموت؛

أعمل جاهدًا من أجل الملكوت؛

أكون مستعدًا لمواجهة أي نوع من الشدة والألم الخطر والحزن؛

أهتم برفاهية الآخرين؛

أفتخر بضعفي؛

أُسر بالضعفات والإهانات والمصاعب والاضطهادات والشدائد؛

أُمجّد في آلامي؛

أشترك في آلامك؛

أحسب نفسي خروفًا يُذبح ويُقدم قربانًا؛

أكون مستعدًا لفقدان حريتي؛

أحسب أي وكل شيء أرضي خسارة مقارنة بمعرفة المسيح؛

أشترك في ألمك وموتك عن طيب خاطر؛

أتألم عن قصد من خلال انضباط الذات كذبيحة خدمة؛

أسعى لإرضائك؛

أحسب خدمتي وتضحيتي أقل ما يمكنني فعله من أجلك؛

أموت عن ذاتي معك؛

أُثابر؛

أمارس وصاياك؛

أخدم كسفير لك وأقدّم مشيئاتك وطرقك للآخرين؛

أصلي بلجاجة بصراخ ودموع إليك من أجل الخلاص؛

أخضع لك بكل وقار؛

أتذكر أمانتك في ضيقات سابقة؛

أقف إلى جوار الآخرين في ألمهم وأشاركهم فيه؛

أقبل بفرح مصادرة ممتلكاتي؛

أحيا بالإيمان؛

ألّا أتراجع عن الخدمة أو التحدث من أجلك؛

أختار أن تُساء معاملتي مع شعبك عوضًا عن إخفاء مواطنتي السماوية لكي أهرب؛

أقدّر كنوزك أكثر من كنوز هذا العالم؛

أقبل أي تضحية تدعوني لتقديمها؛

أحب الله من كل قلبي ونفسي وعقلي وقوتي؛

أحفظ وصاياك؛

أرحب وأختار أي شكل من أشكال الخصومة والألم والضيق من أجل اسمك؛

أقاوم وأجاهد ضد الخطية،
ولو حتى الموت؛

ألّا أستخف بالتأديب؛

ألّا تخور عزيمتي؛

أحتمل الضيقة، عارفًا بفوائدها؛

أحترمك وأخضع لك؛

أعتبرها فرحًا خالصًا؛

أدع الصبر يعمل عمله الكامل؛

أكون صبورًا ومثابرًا؛

أتقبّل الألم مظلومًا؛

أحتمل الألم مظلومًا بكل صبر؛

ألّا أرتكب الخطية أو أخدع لأهرب من الضيقة؛

ألّا أثور غضبًا في وجه الذين يألمونني؛

ألّا أهدد؛

أُسلم أمري لك، عالمًا أنك ستقضي بالعدل؛

ألّا أخاف من التهديدات أو أشعر بالخوف؛

أكرمك كرب؛

أكون مستعدًا لأشهد عن رجائي، بوداعة واحترام؛

أتسلح بالعزم على التألم كما تألمت
وبموقفك من الألم؛

وألّا أستغرب المحن والتجارب المحرقة وأحسبها
متوقعة وطبيعية؛

وأفرح بكل فرصة لشركة آلامك؛

أتعقل وأكون ذا عقل منتبه؛

أقاوم الشيطان، وأثبت في الإيمان؛

أدرك أن المؤمنين حول العالم يتألمون من أجل
إيمانهم؛

ألّا أخشى من الضيق الآتي؛ و

أكون أمينًا إلى الموت.

وبينما أتجاوب على هذا النحو، أطلب منك
في الضيق ومن خلاله:

اجعلني موضع بركة للآخرين؛

جرّبني ومحصني واختبرني واختبر إيماني؛

أعطني الرجاء؛

أرني أن محبتك لا تسقط وأنك صالح
وكل ما أحتاج إليه؛

أرني أنك قريب وتصغي؛

باركني؛

عزّني؛

جهّزني لتعزية آخرين؛

أعددني لأرث ملكوت السماوات؛

زد من مكافأتي في السماء؛

أكشف حياتي الحقيقية والفعلية فيك؛

ساعدني أن أعرفك معرفة أكثر حميمية؛

ساعدني أن أصبح أقرب شبهًا بك وأتماهى
معك على نحو أكمل؛

ساعدني أن أكتسب مزيدًا من شخصيتك؛

أظهر ثبات وقوة محبتك لي؛

احفظ حياتي فيك؛

اجعلني آتي بثمر أكثر؛

علّمني السلام؛

علّمي أن أترجى في راحتي وبركتي الأبدية الآتية؛

أظهر ثقتك فيّ وإكرامك ليّ؛

أعطني الفرح؛

أعلن رسالتك على نطاق واسع؛

أشجع آخرين في إيمانهم؛

أظهر المحبة لأخوتي وأخواتي في الإيمان؛

أظهر استحقاقي للملكوت؛

أفسح مجالًا لعدلك؛

أظهر قوتك فيّ؛

أظهر حياتك فيّ؛

فلتبشر بتمجيدي المستقبلي (كما في قيامتك)؛

اجعل الآخرين ينجذبون إليك؛

اجعل الآخرين يقدمون لك الشكر
على خدمتي الباذلة؛

جددني يومًا فيوم من خلال ذاتك؛

امنح مكافآت أبدية؛

اثبت صدقي؛

أكد صدق خدمتي؛

أكد صدق كلماتي؛

اجعل حياتي معروفة؛

أغني حياة الآخرين؛

أظهر مكان كنزي الحقيقي،
حيث يكون قلبي؛

أحفظني متواضعًا؛

أعطني ثباتا، وشخصية تقية، ورجاءً؛

أكرمني؛

أظهر أنني ابنك ووريث مجدك؛

برهن على حياتك المنتصرة فيّ؛

انشر الإنجيل؛

أعط الثقة لرفاقي المؤمنين؛

برهن على إيماني فيك، الذي هو بري؛

أرني قوة قيامتك، وساعدني أن أشترك فيها؛

أتح الوصول إلى حياتك وساعدني أن أملك
معك في الأبدية؛

أعطني القوة على النهوض؛

كللني بالمجد والكرامة؛

كمّلني؛

علّمني الطاعة؛

انتبه بصفة خاصة لصلواتي؛

مكّني من اختبار ممتلكات أفضل وأبقى؛

قدّم سبيلًا لنيل وعودك؛

كن طريق الخلاص؛

برهن أن العالم غير مستحق، لكنك كذلك؛

امنح فرصة لتحقيق انتصارات رائعة تمجد اسمك؛

علّمني الانضباط؛

عمّق قداستي؛

أنتج حصاد البر والسلام في حياتي؛

أنتج صبرًا، كمّلني، واجعلني مكتملًا فيك؛

أمكّنك من إظهار شفقتك ورحمتك؛

أثبت صدق إيماني؛

أحقق لك الحمد والمجد والإكرام؛

ساعدني أن أحظى برضاك؛

حقق دعوتي؛

أخز أعداء الملكوت؛

احفظني من غواية الخطية؛

اجعلني أعيش بالتمام من أجل مشيئتك ومقاصدك؛

زد فرحي الآتي؛

زد مجدك في حياتي والامتلاء بالروح القدس؛

حقق تجديدي وتقويتي وثباتي وصبري؛

أعطني القدرة على نوال أكليل المنتصر؛ و
حقق مقاصدك الصالحة في حياتي.

لا يمكن أن تحدث تلك الأمور إلا برحمتك
ورأفتك. شكرًا على رحمتك ورأفتك!

يوم ٣٠

الاستماع، الإدراك، الانتباه

ربي، أعطني القدرة التي مصدرها السماء لأحافظ على تركيزي عليك بالتمام حتى لا أفوّت أدنى إشارة من نواياك. ليكن تركيزي مرهفًا وراسخًا. اسمح لي بأن أدرك أدق تلميح أو إشارة منك. اسمح لي بالتقاط أقل همسة منك حتى في خضم الصخب والتشويش. اضبط حواسي الروحية لكي تميز، بل وتتوقع عملك من حولي، وأعطني الحكمة لاستيعاب إرشادك لاستجاباتي لحظة بلحظة. شكرًا على اهتمامك الدائم بكل تفصيلة في حياتي.

الحنين إلى الوطن (ماران آثا)!

أيها الآب، أنضم إلى كل الخليفة في اشتياقي لإتمام فدائك. إنني أحن إلى تحقيق الخليقة الجديدة. وأتلهف على كمال جسدي الجديد. أجوع وأعطش إلى اليوم الذي سأراك فيه بالتمام، وجهًا لوجه، في كل مجدك. أتوق إلى تجديد كل العلاقات. وأشتاق إلى الوعي الدائم والقوي بحضورك لإنارة اليوم الأبدي. أرغب بشدة في عودتك المجيدة. تعال قريبًا! ماران آثا!

الملحق ٢: ترانيم تتناول أفكارًا ذات صلة بالثيوبراكسي

مقدمة

يعاني مسيحيون كثيرون للتعبير عن أنفسهم في الصلاة. إنهم لا يعرفون ماذا عليهم أن يقولوا، أو يخشون أنهم ربما لا يقتربون من الله كما ينبغي. بالتأكيد، يسر الله بأي تواصل من قلب يركز عليه وحده. لكن كما طلب التلاميذ من يسوع، «علّمنا أن نصلي»، يمكن لمؤمنين كثيرين في وقتنا الحاضر أن يستفيدوا من وجود نماذج للصلاة أمامهم.

الكثير من ترانيم الكنيسة العظيمة، القديم منها والحديث، هي بالأساس صلوات تعبّر عن التزامنا تجاه الله وتطلب مساعدته وإرشاده وإلهامه. ننشد هذه الترانيم في العبادة الجماعية أو الفردية، لكن معظمنا نادرًا ما يعتمد عليها في صلواتنا الخاصة (رغم أنك لو بدأت استخدام عجلة الصلاة لديك إيستمان، ربما يتغير ذلك، بما أن خمسة من الدقائق الستين محجوزة للترنيم).

في هذا القسم من كتابي، جمعت مجموعة مجتزئة جدًا من الترانيم التي آمل أن تقوّي حياة الصلاة لديك. إن تلك الترانيم والتسابيح ترصد أفكارًا أساسية لعيش حياة الثيوبراكسي. هذه مجموعة ناقصة بشدة، لكنها تقدم عينة توضيحية لما هو قائم.

بسبب قيود الملكية الفكرية، سأضيف ربطًا تشعبيًا إلى كلمات تلك الترانيم في نسخة الكتاب الإلكتروني. إن كنت تقرأ نسخة مطبوعة من هذا الكتاب، فلربما يجب عليك أن تنزّل نسخة إلكترونية من الكتاب للوصول إلى تلك الكلمات أو أبحث عنها على الإنترنت.

«ربي، تحدث إليّ حتى أتحدث»،
من تأليف فرانسيس آر. هافرغال

«افتح عينيّ حتى أرى»،
من تأليف كلارا إتش. سكوت.

«أيها المخلص، علّمني يومًا فيوم»،
من تأليف جين إليزا ليسون

«ثق وأطع»
من تأليف جون إتش.ساميس

«أينما يقودني سأذهب»
من تأليف بي. بي ماكيني

«الحياة من أجل يسوع»، (مقطع ١ والقرار)
تأليف توماس أو. تشيشولم

«يسوع، أنا صليبي أخذته»،
من تأليف هنري فرانسيس لايت

«كن أنت رؤيتي»،
من تأليف إيان لين

«الضمان المبارك»،
من تأليف فاني كروسبي

«أنجز يا ربي قصدك لي»،
من تأليف أديليد إيه. بولارد

«أخضع كل شيء»،
من تأليف جادسون دبليو فان دي فينتر

«في المسيح وحده»، المقاطع ١، ٤
من تأليف كيث غيتي وستيوارت تاونيند

«خذ حياتي واجعلها تكون»،
من تأليف فرانسيس ريدلي هافرغال

«حوّل عينيك على يسوع»
من تأليف هيلين هوارث ليميل

«افعل كل شيء»
من تأليف ستيفن كيرتس تشابمان

«عش هكذا»
من تأليف سايدووك بروفيتس

«واصل صنعي»
من تأليف سايدووك بروفيتس

«ازدهر»،
من تأليف كاستينغ كراونز

«كذلك أنا»
من تأليف هيلسونغ يونايتد

«كل مرة أتنفس»،
من تأليف بيغ دادي ويف

«الكل في الداخل» (أجزاء)
من تأليف ماثيو ويست

«كل شيء»،
من تأليف توبيماك

«أنت مستحق لتسبيحي»،
من تأليف جيرمي كامب

«كالأيل»،
من تأليف ماران آثا سينغرز

«لتتمجد»،
من تأليف كريس توملين

«تنفس»،
من تأليف جوني دياز

«قرّبني»،
من تأليف مايكل دبليو سميث

«كل خطوة أخطوها»
من تأليف فريق دافيد كراودر

«القداسة»
من تأليف ميخا ستامبلي

«أعطيك قلبي»،
من تأليف هيلسونغ وورشب

«في الخفاء»،
من تأليف آندي بارك

«يسوع حبيب نفسي»،
من تأليف بول أوكلي

«معرفتك»،
من تأليف غراهام كيندريك

«ربي سُد فيّ»،
من تأليف برينتون براون

«رغبة واحدة نقية ومقدسة»،
من تأليف باشون كونفرنسيس

«خطوة بخطوة»،
من تأليف نيو كيدز أون ذا بلوك

«يد الفخاري»،
من تأليف هيلسونغ وورشيب

«حينما أدنو من قدسك»،
من تأليف كينت هنري

«مهما تطلب»،
من تأليف ستيف كامب

«يوم واحد خير»،
من تأليف مات ريدمان

«سأعبُد»،
من تأليف دافيد رويس

«النار الممحصة»،
من تأليف برايان دوكرسين

«حياتي فيك يا رب»،
من تأليف برايان دانييل غاردنر

سأنهي هذا المحلق بترنيمة صلاة قديمة تصف بروعة حياة الثيوبراكسي:

صلاة القديس باتريك

فيما أستيقظ اليوم،
لترشدني قوة الله،
وليسندني سلطانه،
ولتوجهني حكمته.
لتنظر عين الله أمامي،
ولتسمعني أذنه،
ولتكلّمني كلمته.
لتحمني يد الله،
وليمتد أمامي طريق الله،
وليدافع عني درعه،
وليخلصني جنده.
ليمنع المسيح عني الأذى اليوم.
المسيح معي، والمسيح أمامي،
والمسيح خلفي،
والمسيح فيّ، والمسيح تحتي،
والمسيح فوقي،
والمسيح عن يميني، والمسيح عن يساري،
والمسيح عندما أستلقي، والمسيح عندما أجلس،
والمسيح عندما أقف،
والمسيح في قلب كل شخص يفكر فيّ،
والمسيح في فم كل شخص يتكلم عني،
والمسيح في كل عين تراني،
والمسيح في كل أذن تسمعني.
آمين.

الملحق ٣:
كتابة الشعر

إحدى الممارسات التي أجدها نافعة هي تأليف الشعر عما يبدو أن الرب يؤكده لي. الشعر بطبيعته شكل مقيد من أشكال التعبير. وأجده يجبرني على التفكير بعمق فيما أبحث عن الكلمة المناسبة لإيصال المعنى الدقيق الذي أتأمل فيه. إنه يجعلني أقدّر كيف أن الله غير المحدود يحد نفسه لكي يتواصل مع البشر ويعمل من خلالهم. أنه يركز أيضًا على التفكير العميق والوضوح بسبب القيود الصارمة. كما يعزز الاتضاع بتسليط الضوء على ضعف قدرتنا على التعبير.

افترض، على سبيل المثال، أنني قررت أن أكتب سوناتة إنكليزية عن الثالوث. (لعلك تتذكر أن السوناتة تتألف من أربعة عشر بيتًا- ثلاث رباعيات من أربعة أبيات ومقطع ثنائي ختامي.) الرباعية الأولى يمكن أن تكون عن الآب، والثانية عن الأبن، والثالثة عن الروح القدس، بينما الثنائي الختامي فيعبّر عن بيان ملخص عن الثالوث بأكمله.

في بعض الأحيان أجد من المفيد إنشاء مجموعات من القصائد. على سبيل المثال، لقد كتبت قصائد عن كل جزء من أجزاء الموعظة على الجبل وعلى كل مثل من الأمثال. في المستقبل، أرجو أن أكتب قصيدة عن كل سفر من أسفار الكتاب المقدس. ويتنوع طول القصائد تنوعًا واسعًا، من القالب الياباني المؤلف من ثلاثة أبيات إلى قصائد أطول تتألف من مقاطع شعرية متعددة.

أحيانًا أضبط الشعر على الموسيقى. ولأنني لست ميالًا إلى الموسيقى، أنظر إلى مؤشر الأوزان في كتاب تراتيل قديم وأختار لحن ترتيلة بالوزن (أي عدد المقاطع اللفظية في كل سطر) الذي يناسب قصيدتي. أو أفعل العكس- أختار اللحن الذي يستهويني ثم أكتب قصيدة على نفس الوزن.

التالي مثال على ذلك- قصيدة عن فضائل الإيمان والرجاء والمحبة، كُتبت بوزن طويل (ثمانية مقاطع لفظية في كل سطر بتفعيلة رباعية، وقافية أ ب أ ب). وتوجد ألحان كثيرة عظيمة في ذلك الوزن، لذا أدرجت أربع احتمالات. وعلى الأرجح يمكنك كتابة شيء كهذا في عشر دقائق (تذكر أن هذا لإلهامك الشخصي فحسب، وليس للنشر)، لذا ليس هناك حاجة لأن تكون هذه عملية مجهدة.

الإيمان، والرجاء، والمحبة

على الإيمان نؤسس مسيرة يومنا على الأمور التي لسنا نرى.
أمور أبدية تحكم أخرى زمنية.
فنحيا حياتنا بكل غنى.

بالرجاء كل يوم نقهر التحديات التي تعترضنا،
نتلقى العزاء فيما نختبر ذاك الوعد الذي ينتظرنا.

بالمحبة نحيا كوصية الله،
من كل قلبنا ومن كل نفسنا؛
في شكر لأننا من يداه صارت مكتملة حياتنا.

على نفس لحن ترنيمة «سمعت الأجراس في يوم عيد الميلاد» (ولثام) أو «عندما أستطلع الصليب العجيب» (هامبرغ) أو «يا سيدي، دعني أسير معك» (ماريتون) أو «عطية المحبة» (هال إتش. هوبسون).